وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشّهيد حمة لخضر – الوادي –

كليّة العلوم الاجتماعيّة والانسانيّة

قسم التّاريخ

مذكرة بعنوان

صورة الأندلسي في مجتمع المغرب الأوسط في المجالين الاقتصادي والاجتماعي خلال القرنين (6هـ –8هـ / 12م – 14م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي

في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

- حمايتي هناء
- فرجاني إسمهان

إشراف الأستاذ:

د . سليم الحاج سعد

نوقشت المذكرة علنا يوم: 29/05/ 2025

لجنة المناقشة:

اللّجنة	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
زكـري زكـايرة	أستاذ مساعد ـ أ	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
حاج سعد سليم	أستاذ محاضر ـ أ	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
عقبة السعيد	أستاذ مساعد ـ أ	جامعة الشهيد حمة لخضر	مناقشا

السنة الجامعية :1446 – 1447 هـ / 2024 – 2025 م

شكر وعرفان

نشكر الله العلي القدير الذي وفّقنا لإنجاز هذا البحث وأنار لنا الدّرب في طريق العلم والمعرفة.

نتقدّم بالشّكر الجزيل للأستاذ المشرف " سليم حاج سعد " على جميل صنعه بالإشراف على إنجاز هذه المذكرة وحرصه على تتبع مراحلها ،وكرمه في النصح والتوجيه .

كما نتقدّم بالشّكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الموّقرة الذين تحّملوا قراءة هذه المذكرة ، ولم يدّخروا جهدا من أجل تقويمها وتصويبها للخروج بها في حلّة متكاملة .

وإلى أساتذة جامعة الشهيد حمة لخضر قسم التاريخ الوسيط الذين رافقونا بنصائحهم وتوجيهاتهم القيمة لإتمام العمل .

قائمـــة المختصـرات

الاختصار	المعنى
م	التاريخ الميلادي
هـ	التاريخ الهجري
ج	الجزء
ط	الطّبعة
مج	المجلد
د ط	دون طبعة
ت	المتوفى
تح	التحقيق
تر	الترجمة
تع	التعليق
ص	الصّفحة
ع	العدد
/	فاصل بين التاريخ الهجري والميلادي

المقدمة

شهد المغرب الإسلامي أحداثا تاريخيّة بارزة خلال القرنين 6 – 8 الهجريين ، 12و 14 الميلاديين ، إذ طالت الاضطرابات السّياسيّة كُلا من الأندلس والمغرب ، خاصّة بعد الضّعف الذي مسّ الدّولة الموحّديّة و أدّى إلى انقسام المغرب ، وقيام ثلاث دويلات على أنقاضها الدّولة الحفصيّة في المغرب الأدنى والدّولة المرينيّة في المغرب الأقصى والدّولة الزّيانيّة في المغرب الأوسط .

عمّرت الدولة الزّيانيّة أكثر من ثلاثة قرون، كما شهدت الضّفة الأخرى من المتوسّط تهاوي عدد من الحواضر الأندلسيّة الواحدة تلوى الأخرى في أيدي النّصارى ، فبعد سقوط غرناطة سنة 1492 م/897هـ آخر معقل اسلامي في الأندلس تدفّق تيار الهجرة الأندلسيّة نحو سواحل المغرب الأوسط التي أصبحت تشكّل قاعدة اسلاميّة مهمّة في استقبال آلاف من المهاجرين الأندلسيين الفارّين من السّياسة الإسبانيّة المجحفة في حقّهم ، حيث سعت هذه الأخيرة إلى اقتلاع الوجود الإسلامي في الأندلس عن طريق سياسة التّنصير وقرارات محاكم التّفتيش ، لتنتهي هذه المأساة بالطّرد النّهائي للأندلسيين سنة 1609م/ 1018هـ في ظلّ هذه الظّروف والأوضاع السّياسيّة المتردّية التي أثّرت على تدهور الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة اضطرّ عدد كبير من الأندلسيين إلى ترك معاقلهم ومواطنهم الأصليّة والهجرة نحو بلاد المغرب ، والتي بعثوا فيها نسيم الحضارة والرّقي، والتي لا تزال شاهدة على إسهاماتهم ودورهم في إثراء الحضارة وخدمة الانسانيّة ، وهو ما سنحاول توضيحه من خلال هذه الدّراسة الموسومة بـ : **صورة الأندلسي في مجتمع المغرب الأوسط في المجالين الاجتماعي والاقتصادي في القرنين (6–8 هـ / 12 – 14 م)** معتمدين في ذلك على إشكاليّة رئيسيّة وعدّة تساؤلات .

❖ **الاشكاليّة** :

كيف كانت حياة الأندلسي في مجتمع المغرب الأوسط في المجالين الاجتماعي والاقتصادي خلال القرنين (6–8هـ / 12 – 14 م) ؟ ويندرج تحتها عدّة تساؤلات منها :

✓ كيف كانت حياة الأندلسي الأسريّة ؟ وما هي أبرز مظاهرها ؟

✓ ماهي أهم المحاصيل الزّراعيّة ؟ وفيما تمثّلت الحرف الأندلسيّة الزّراعيّة منها والحيوانيّة ؟

❖ **أساب اختيار الموضوع** : كان اختيارنا لموضوع الدّراسة لعدّة أسباب منها :

* أنّ تطرّقنا لموضوع صورة الاندلسي في المغرب الأوسط نابغ من يقينينا بأهميته، وضرورة الكشف أغواره خاصة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي.

* كانت هناك دراسات عدّة دراسات لموضوع دراستنا، لكن كمجالين منفصلين (المجال الاجتماعي بمفرده والمجال الاقتصادي بمفرده) ، وليست بالفترة المعطاة ، فأغلب الدّراسات وجدت في فترة القرن السّابع وما بعده ، اضافة إلى معظم الدراسات السابقة كان فحواها يدور حول تأثير الأندلسي في مجتمع المغرب الأوسط ، غير أنّ دراستنا للموضع شملت المجال الاجتماعي والاقتصادي معا مع تخصيص حياة الأندلسي كفرد في المجتمع المغربي.

❖ **أهميّة الدّراسة :**

تكمن أهميّة الموضوع في توضيح عوامل هجرة الأندلسيين واستقرارهم بمدن المغرب الأوسط ، اضافة إلى كونه يبحث في حياة الفرد الأندلسي الاجتماعيّة والاقتصاديّة .

❖ **الاطار الزّماني والمكاني :**

تنحصر دراستنا لموضوع " صورة الأندلسي في مجتمع المغرب الأوسط في المجالين الاجتماعي والاقتصادي" في الفترة الممتدّة بين القرنين (6-8هـ / 12 – 14 م) أي عند نهاية دولة الموحّدين ، وظهور الدّولة الزّيانيّة (633-962هـ / 1235 – 1554م) بالمغرب الأوسط.

❖ **خطّة الدّراسة :**

للإجابة على الإشكاليات المطروحة قسّمنا بحثنا هذا إلى مقدّمة وثلاث فصول، وخاتمة ، ففي المقدّمة استهللنا بها للموضوع ، حيث استعرضنا فيها اشكاليّة الموضوع و أهميّته ثمّ دواعي الاختيار ثمّ الاطار الزّماني والمكاني ثمّ خطّة الدّراسة والمنهج المتّبع والصّعوبات التي واجهتنا ، متْبعين ذلك بدراسة تحليليّة لأهم المصادر والمراجع ، اضافة إلى أهم الدّراسات الأكاديميّة السّابقة التي تطرّقت لموضوع دراستنا دون أن ننسى بعض المجلاّت والمقالات والدّوريات ، وهي كالآتي:

- **الفصل التّمهيدي** : والذي عنون بالهجرة الأندلسيّة لبلاد المغرب الأوسط ، حيث تناولنا فيه عوامل الهجرة الأندلسيّة وكذلك التّركيبة الأندلسيّة التي استقرّت بالمغرب الأوسط وأماكن تواجدهم .
- **الفصل الأوّل** : والذي عنون بالحياة الاجتماعيّة للأندلسي في المغرب الأوسط خلال القرنين (6هـ – 8 هـ /12-14م) ، والذي تناولنا فيه الأسرة والعلاقات الاجتماعيّة ثمّ الذّهنيات .
- **الفصل الثّاني** : والذي عنون بالحياة الاقتصاديّة للأندلسي في المغرب الأوسط خلال القرنين (6هـ – 8 هـ/12-14م) ،

والذي قسّمناه إلى ثلاث مجالات فلاحي ، صناعي ، تجاري ، حيث شمل المجال الفلاحي كل من المحاصيل الزّراعيّة وتقنيات وأساليب الرّي والانتاج الحيواني ، أمّا المجال الصّناعي فقد تضمّن الحرف المعتمدة على الموارد الزّراعيّة والحيوانيّة والحرف المعتمدة على الموارد المعدنيّة والانشائيّة وأخيرا المجال الفلاحي التّجاري تضمّن الأنظمة والمعاملات الماليّة والمبادلات التّجاريّة .

واختتمنا هذه الدّراسة بخاتمة تضمّنت أهم النتائج المتوصّل إليها متبوعة بملاحق تليها قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في إعدادها .

❖ **منهج الدّراسة :**

لا يخفى على أحد أنّه لكلّ دراسة أكاديميّة منهجا تتبعه ، وتعتمد عليه ، ولهذا اعتمدنا على المنهج التحليلي والوصفي الذي استخدمناه في وصف الحياة الأسريّة ومظاهرها الاجتماعيّة للأندلسي في المغرب الأوسط .

❖ **تحليل المصادر والمراجع :**

لإنجاز هذه الدّراسة اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع، والتي تنوّعت بين كتب التّاريخ العام ، وكتب التّراجم والنّوازل وأخرى جغرافيّة إلى جانب كتب الرّحلات ، وسنذكر أهمّها :

أوّلا : المصادر

✓ **كتب النّوازل :**

* **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيّة والأندلس والمغرب** لأبي العبّاس أحمد بن يحي الونشريسي التّلمساني (ت 914هـ / 1509م) ، وهو أشهر موسوعة نوازليّة في الغرب الإسلامي ولا غنى عنها لأيّ باحث طرق باب البحث في التّاريخ الاجتماعي ، وقد استفدنا من جلّ أجزائه خلال انجاز هذه الدّراسة .

* **جمع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكّام** المعروف **بفتاوى البرزلي** لأبي القاسم البرزلي(ت841هـ)

✓ **كتب التّاريخ العام :**

***كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر** لعبد الرّحمن بن خلدون (ت 732 هـ – 808 هـ / 1235 م– 1408م) ، وتناول الجزء السابع منه الفترة الزّيانيّة ، وأيضا استندنا على **المقدّمة** لنفس المؤلّف ، ولأنّ عبد الرّحمن بن خلدون كان معاصرا للدّولة الزّيانيّة ، وقد تضمّن تاريخه إرشادات مهمّة عن جرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب .

* **كتاب بغية الرّواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** لأبي زكريا يحي بن خلدون (ت 780هـ/ 1378م)، وهو من المصادر المتخصّصة في تاريخ بني زيّان بالمغرب الأوسط ، وقد أفادنا الجزء الأول منه في معرفة تراجم العلماء في المغرب الأوسط خلال هذه الفترة .

* **كتاب فضالة الخوان في طيّبات الطّعام** لابن رزين التّجيبي(ت 669هـ/1270م) ، فهو صورة من الطّبخ في الأندلس والمغرب ، وأفادتنا مادّته العلميّة في الفصل الأوّل ، في معرفة أواني الطّبخ المستعملة ، اضافة إلى أسماء المأكولات التي كانت تعدّ في هذه الفترة .

* **كتاب الفلاحة الأندلسيّة** لأبي زكريا يحي بن أحمد بن العوّام الإشبيلي (ت 589هـ / 1184م) ، وكذلك كتاب **مسالك الأبصار وممالك الأمصار (الممالك الإسلاميّة في اليمن والمغرب والأندلس وإفريقيا)** لأحمد بن يحي بن فضل الله العمري القرشي الدّمشقي (ت 749هـ / 1349م) ، كلا الكتابين استفدنا منهما في الجانب الفلاحي بالمغرب الأوسط لاسيما المنتوجات الفلاحيّة والحيوانيّة وتنوّعها وطرق غراستها كما تطرّق المؤلفيْن إلى الثّروة الحيوانيّة .

❖ **كتب الجغرافيا :**

واضافة لما سبق اعتمدنا على كتب الجغرافيا التي ترصد لنا العديد من مظاهر الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة لأن أصحاب هذه المؤلّفات دوّنوا فيها ملاحظاتهم ومشاهداتهم وكان أهمّها :

* **كتاب وصف إفريقيا** لحسن الوزّان (ت 956هـ / 1549م) ، حيث رصد فيه أهم المنتوجات الزّراعيّة التي تزخر بها بلاد المغرب الأوسط وكذا المدن التي تنتجها ، اضافة إلى المدن التي استقرّ بها الأندلسيون ، وقد زار المغرب الأوسط في حدود 923هـ/ 1517م.

* **كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقيّة والمغرب** وهو **جزء من المسالك والممالك** لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري (ت 487هـ / 1094م)، يعتبر من أهم المصادر التّاريخيّة التي وصف فيها صاحبها بدّقة الانتاج الزّراعي للمدن المغربيّة ، و استعنا به في معرفة بعض عوامل الهجرة الأندلسيّة، و**كتاب " إفريقيا"** لمارمول كربخال و**كتاب " صورة الأرض "** لابن حوقل النّصيبي ... وغيرها من كتب الجغرافيا ، ومن كتب الرّحلات **" رحلة ابن بطّوطة "** المسماة بـ: **" تحفة النّظّار في عجائب الأمصار وعجائب الأسفار "** لأبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن بطّوطة (ت 779هـ / 1377م) .

ثانيا : المراجع

* **الأسرة الأندلسيّة في عصري المرابطين والموحّدين** لمريامة لعناني ، وهي عبارة عن رسالة ماجستير، واستفدنا منها في الحياة الاجتماعيّة والعائليّة بالإضافة إلى أنواع الأطعمة ودور المرأة فيها .

* **واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزّياني (633هـ – 962هـ / 1235م – 1554م)** للخضر العربي ، والذي ذكر من خلالها كل ما يخص النّشاط الفلاحي ، واستفدنا منها في أنواع المزروعات والملكيات الزّراعيّة وتقنيّات الرّي التي أدخلها الأندلسيون إلى بلاد المغرب الأوسط ، وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه ، نوقشت بجامعة وهران سنة 2017 – 2018 م، بالإضافة إلى جملة من المراجع الأجنبيّة ومجلاّت ومقالات ودوريات تمسّ الموضوع بشكل مباشر .

* **كتاب التّأثير الموريسكي في المغرب** لأحمد الكامون وهاشم السّقلي ، والذي يعدّ مرجعا غنيّا جدّا بالمعلومات التي تخص الهجرة الأندلسيّة ، واستعنّا به في الجانب الاجتماعي خاصّة اللّغة والطّبخ والأعياد والاحتفالات .

* **كتاب المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع ، الذّهنيات ، الأولياء)** لإبراهيم القادري بوتشيش ، والذي يعرض من خلاله مساهمته المتواضعة في فهم عقليّة مجتمع المغرب والأندلس ، حيث استفدنا منه في الحياة الاجتماعيّة ككيفيّة تكوين الأسرة وما اعترضها من مشاكل ونزاعات طالت الحياة الزّوجيّة ، ودور المرأة فيها بالإضافة إلى الأطعمة والأزياء إلى جانب المواسم والاحتفالات ووسائل التّرفيه .

❖ **الصّعوبات :**

لا شكّ أنّ كلّ بحث تعتريه صعوبات تواجه الباحث خلال عمليّة البحث والتّقصّي نذكر منها :

- ✓ عدم الحصول على بعض الدّراسات التي مسّت الموضوع بصفة مباشرة فمنها ما كان غير متاح حتّى الكترونيا .
- ✓ وفرة المادّة العلميّة في الجانب الاجتماعي وتشابهها وتكرار بعضها في العديد من المصادر والمراجع على عكس المجال التّجاري فهي شحيحة نوعا ما .

ورغم هذه الصّعوبات التي لم تحل دون الوصول إلى الأهداف المسطّرة بفضل الله أوّلا وبمعيّة وتوجيه الأستاذ المشرف الذي نتقدّم له بجزيل الشّكر والعرفان .

وفي الأخير نتمنّى أن نكون قد ساهمنا ولو بالنّزر القليل في إثراء مكتبة تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس على وجه العموم وتاريخ المغرب الأوسط خاصّة ، فإن أصبنا فمن الله ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا .

الفصل التمهيدي : الهجرة الأندلسية لبلاد المغرب الأوسط

أ. عوامل الهجرة الأندلسية

(السياسّية – الدينّية – الجغرافّية –الاجتماعّية والثقافّية – الاقتصادية)

ب. للركيبة الأندلسّية التي استقرت بالمغرب الأوسط

(العائلات – الأفراد)

ت. أماكن استقرار الأندلسيين ببلاد المغرب الأوسط

(تنس– تلمسان – بجاية – وهران– جزائر بني مزغنة)

الهجرة الأندلسيّة لبلاد المغرب الأوسط :

ممّا لا شكّ فيه أنّ العلاقة التي تربط الأندلس ببلاد المغرب كانت وثيقة وعميقة ومتعدّدة المجالات منذ الفتح الإسلامي ومرورا بجميع العصور التّاريخيّة اللّاحقة ، ومن ثمّ لا يمكن حصْر الهجرة الأندلسيّة في فترة زمنيّة معيّة ومحدودة، لأنّ الهجرة الأندلسيّة إلى العدوة المغربيّة كانت حاضرة في مختلف الفترات التّاريخيّة بأعداد قليلة أو كثيرة [1].

فبعد سقوط الخلافة الأمويّة ودخول بلاد الأندلس في عصر الفتن ودويلات ملوك الطوائف ، بدأ الأندلسيون يميلون إلى الهجرة نحو مناطق العالم الإسلامي، وبالأخص بلاد المغرب القريبة منهم جغرافي، ومنها إقليم المغرب الأوسط، إذ تحولت الهجرة الأندلسيّة إلى هذا الإقليم من نزوح فردي الى نزوح جماعي في شكل جماعات كثيرة العدد خصوصا خلال القرن (7 هـ/13م) [2] ، وازدادوا كثافة مع نهاية القرن الثّامن وطيلة القرن التّاسع[3] .

أ–عوامـــل الهجـــرة الأندلسيّة :

يمكن رصد عدّة عوامل ساهمت في عملية الهجرة الأندلسيّة إلى العدوة المغربيّة فمنها السّياسي والدّيني والاقتصادي و الاجتماعي، كما أنّ هذه الأسباب مرتبطة أيضا بوضعيّة كل من الأندلس والعالم الإسلامي عموما والمغرب على وجه التخصيص[4]، وقد اتّسمت هذه العوامل في عمومها بالسّلبيّة ، إذ كانت أداة إجبار وقهر وضغط وطرد فقد أرغمت الأندلسيين على ترك وطنهم وديارهم والارتحال إلى مناطق خارج بلادهم بحثا عن الأمان والاستقرار ، في حين وجدت عوامل تخصّ بلاد المغرب وهي تتميّز بالإيجابية والجاذبيّة والتّشجيع [5].

❖ **العامل السياسي :**

يعتبر العامل السّياسي من أبرز العوامل التي دفعت بالأندلسيين إلى الهجرة نحو المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا[6] ، فمنذ أواخر القرن (6هـ / 12م) وبداية (7هـ /13م) تدهورت الأوضاع السّياسيّة بالأندلس وباستيلاء النّصارى على العديد من المدن والحصون ، ازدادت حدّة هاته الهجرة [7]، بعد انهيار الحكم الموحدي عقب

---

[1] محمد سعدابي : **عوامل الجذب والطّرد في الهجرة الاندلسيّة الى المغرب الأوسط خلال القرن السّابع الهجري / 13** ، مجلة قرطاس الدراسات الفكريّة والحضاريّة ، وهران ، مج 8 ، ع 2 ، 2021 ، ص 107.

[2] محمد سعدابي: **الأندلسيون وتأثيرهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع الى القرن التاسع الهجريين من القرن الثالث عشر الى القرن الخامس عشر الميلاديين** ، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلاميّة ، اشراف ، د، محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانيّة والعلوم الإسلاميّة جامعة أحمد بن بلة ،وهران ، د ت ، ص 11 .

[3] فؤاد طوهارة : **الهجرة الأندلسيّة إلى المغرب الأوسط السّياق التّاريخي والمجال الجغرافي** ، مجلة حوليات التّراث ، جامعة مستغانم ، ع 15، 2015،ص 159.

[4] أحمد الكامون وهاشم السّقلي : **تأثير الموريسكي في المغرب**، مركز الدراسات الإنسانية و الاجتماعية، وجدة ،المغرب ط،1، د ت ،ص 47.

[5] محمد سعدابي : **الأندلسيون وتأثيرهم** ، المرجع السابق ، ص 110.

[6] المرجع نفسه، ص 110.

[7] لخضر عبدلي : **دور الأندلسيين في الإشعاع الثّقافي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزّياني** ، مجلة القرطاس ،ع 2 ، جانفي 2015،ص 15.

* **معركة العقاب** : موقع بين جيان وقلعة رباح في جنوب الأندلس كانت فيه معركة انهزم فيها النّاصر الموحدي محمد بن المنصور في منتصف صفر (609 هـ / 1212 م)ينظر الحميري أبي عبد الله بن عبد المنعم (ت 866 هـ – 1462) : **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الرّوض المعطار في خبر الأقطار** ، تح ، ليفي بروفانسال ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، ط2 ، ص ص 137 ،138.

هزيمتهم في معركة حصن العقاب* بالأندلس (609 هـ /1212م) أثره السّلبي ، حيث عدّت بداية النّهاية للوجود الإسلامي بالأندلس ،اضافة إلى ضعف المسلمين ودخول الدّولة الموحديّة في مرحلة الانحلال والاضمحلال[1] .

نتيجة لذلك فقد توالت الفتن والثّورات ضدّ الموحّدين كثورة ابن هود الجذامي (625هـ – 1228م) بألمريّة ، والذي لقّب بالمتوكّل وثورة ابن مردنيش (542هـ – 1147م) الذين استغلّوا تلك الأوضاع وراحوا يصعّدون من حدّة هجماتهم وضرباتهم على المدن الإسلاميّة [2]، ولقد شرع الإسبان في تنفيذ حروب الاسترداد المسيحي* (Reconquista)لطرد الوجود العربي الإسلامي من المنطقة[3].

فكان أوّل من غادر بلاد الأندلس، وجوه القوم وأعيانهم مستبدلين بالأهل أهلا وبالأوطان أوطانا [4].حيث بدأت هذه الحركة باستهداف مدن الأندلس وحواضرها، حيت كانت البداية بسقوط طليطلة (478هـ / 1085م) ثم تبعتها سرقسطة (512 هـ / 1118م) ، فكانت ضربة قاسية للمسلمين، فشهدت الأندلس سقوطا متتابعا لمدنها الشّرقيّة والغربيّة، فسقطت قرطبة (633هـ / 1235م) وبلنسية (636 هـ / 1238 م) وشاطبة (645 هـ /1247 م) واشبيليّة (646 هـ / 1248 م) ومرسية (666هـ / 1267م) ، وصدور عدد من الفتاوى الفقهيّة نذكر فتاوى أبو العبّاس الونشريسي التلمساني والتي عنونها بـ " أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النّصارى ولم يهاجر ، وما قد يترتّب عليه من الزّواجر " والتي تحرّم على الموريسكيين* مولاة الكفّار ومسالمتهم والإقامة بأرض الكفر (الأندلس) وتطالبهم بالهجرة إلى أرض الإسلام ببلاد المغرب [5] . بالإضافة إلى قرار التّهجير والنّفي النّهائي (1019 هـ / 1610 م)، والذي نصّ على مغادرة كل مسلم من الأندلس [6] .

وفي هذا الصّدد يقول **ابن خلدون** :" أجاز الأعلام وأهل البيوت إلى أرض المغربين الأوسط والأقصى " [7] . وكان سببا مباشرا في تدفّق الهجرة من بلاد الأندلس إلى داخلها وخارجها باتجاه مدن المغرب الإسلامي .[8] والظّاهر أنّ الأندلسيين ظلوا يهاجرون إلى المدن السّاحليّة خصوصا في فترة الأزمات السّياسيّة للأندلس ، حيث وجدت في بلاد

---

[1] بحريّة باي ، شريفة لمونس: **الهجرات الأندلسيّة للمغرب الأوسط وأهميتها الاقتصاديّة والعمرانيّة** ، (**8– 9 هـ / 14– 15 م**) ، مذكرة الماستر ، اشراف ، د، عبد الغني حروز ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة 2021 / 2022 م ، ص ص 24،25 .

[2] لخضر عبدلي : المرجع السابق ، ص 16 .

***حروب الاسترداد** : هي تسمية أطلقها المؤرخون الإسبان وصفهم للفترة الوطنية القومية التي دافع فيها الإسبان عن وجودهم وأراضيهم ضد الوجود الاسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية ، قاسم عبد سعدون الحسني: **حركة الاسترداد الاسبانية** – قراءة في المصطلح والمضمون، دورية كان التاريخية، السنة 13، ع 47، مارس 2020م، ص 72.

[3] أنطونيو دومينقير وبرنارد بنشت: **تاريخ مسلمي الموريسكيون حياة ومأساة أقليّة** ،تر ،عبد العالي صالح طه ، دار الاشراق، قطر، د ط ، 1988 ، ص3 .

[4] عبد العزيز فيلالي :**تلمسان في العهد الزّياني** ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط، ج1، 2002 ،ص 175 .

***الموريسكيين** : يأتي لفظ موريسكي في الكثير من الكتابات والتّصانيف دالة على المسلمين الذين كانوا يعيشون في شبه الجزيرة الأيبيريّة (اسبانيا والبرتغال حاليا)، ينظر ، عبد القادر مرجاني : **هجرات الموريسكيين إلى الجزائر ومساهمتهم في مواجهة المد الأيبيري في حوض البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر الميلادي** ، مجلة القرطاس ، ع 11، الأغواط ، جانفي 2019، ص 49 .

[5] الونشريسي، أبو العبّاس أحمد بن يحي : **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب** ، أخرجه جماعة الفقهاء بإشراف محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، د ط، ج2 ، 1981،ص ص 119 – 136 .

[6] علي سيد أمير : **مختصر تاريخ العرب** ، تر، عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 2 ، 1967 ، ص46 .

[7] بن خلدون، عبد الرحمن: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر** ، تح ، سهيل زكّار ، دار الفكر والنّشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، ج 6 ، 1981 ، ص 438 .

[8] روبار برينشفيك : **تاريخ إفريقيّة في العهد الحفصي من القرن 13 الى 15 م** ، تر، حمادي السّاحلي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان ، د ط ، ج 2 ، 1988، ص 158 .

المغرب ظروفا ملائمة للاستقرار والأمن ، ويبدو أن نسبة كثافتهم تختلف من مدينة إلى أخرى ، حسب أهمّيتها التّجاريّة وموقعها الاستراتيجي والسّياسي[1].

وتشير بعض الدّراسات الاستقصائية الحديثة [2].وفقا لمصادر متنوّعة إلى إحصاء ما عدده ست وخميس وخمسمائة (556) مهاجرا من أهل الأندلس ومدن المغرب ما بعد سقوط غرناطة ، بينما تشير دراسة أخرى إلى إحصاء خمس وعشرين ألف (25.000) مهاجرا أندلسيا إلى المغرب الأوسط [3].

ونشطت حركة الهجرة بشكل ملفت للانتباه من نهاية القرن 5 هـ/11م إلى غاية القرن 7 هـ /15م ،مقارنة لما كان عليه الوضع ، وأخذ عدد المهاجرين الأندلسيين في تزايد ولو بشكل طفيف ، ويعود السّبب في ذلك إلى عدم الاستقرار السّياسي في الأندلس وظهور أصوات انهزاميّة تنادي بالرّحيل والهجرة من غير عودة [4] .

فنجد سلاطين الدّولة الزّيانيّة هم كذلك حثّوا على الهجرة إلى حاضرتهم تلمسان، حيث نجد أنّ الأمير الزّياني يغمراسن يصدر ظهيرا في شأن هؤلاء الأندلسيين الوافدين عليه ، يؤكّد فيه على ضرورة العناية الفائقة بهم، ومنحهم كلّ ما يحتاجونه من مال وسكن وأراضي ، مواساة لهم على ما أصابهم من ضياع منازلهم وأموالهم وجبر خاطرهم على ما لحق وطنهم الأندلس من عدوان وغزو نصراني واظهار التّعاطف معهم وطمأنتهم على حياتهم في الحاضر والمستقبل[5] ، وعليه فانّ الوضع الأندلسي خصوصا السّياسي منه كان عاملا سلبيا ، وهادما للنّسيج السّكاني الأندلسي ومفكّكا للتّجمعات البشريّة [6].

❖ **العامل الدّيني :**

بعد قيام اسبانيا الموحّدة سنة866هـ /1492 م ، تظاهر حكّامها باتّباع أسلوب اللّين في معاملة المسلمين . فتركوا رعاياهم الجدد يتمتّعون بمزايا معاهدة* تسليم مدينتهم ،ومع بنود المعاهدة التي اخترقت من أوّل يوم بتحويل مسجد غرناطة الى كاتدرائية [7]. فإنّ المسلمين قد تحلّوا بالصّبر، وتحمّلوا على مضض لأكثر من قرن من الزّمن، وظلّت الحالة تزداد سوءا، وامتلأت القلوب حقدا وكراهيّة [8]. كما أصدرت فتوى للمسلمين للتّفضيل بين أمرين إمّا التّنصير أو

---

[1] عبد العزيز فيلالي :المرجع السابق ، ص 174 .

[2] علاوة عمارة وآخرون : **مغرب أوسطيات ، دراسات في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الإسلامي** ، منشورات مكتبة اقرأ ، قسنطينة ، الجزائر ، ط 1 ، 2013، ص 91 .

[3] أنطونيو دومينقير وبرنارد بنشت: المرجع السابق ، ص ص 286 ،287 .

[4] عبد الرحمان علي الحجي :**التاريخ الأندلسي من الفتح سقوط غرناطة** ، دار القلم ، ط2 ، بيروت 1981، ص 351 .

[5] المقري، شهاب الدّين أحمد بن أحمد التّلمساني : **نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب ، وذكر وزيرها لسان الدّين بن الخطيب** ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، سنة 1997 ، ج 4 ، ص 472 .

[6] محمد سعداني :**الأندلسيون وتأثيراتهم الحضاريّة** ، ص 119 .

* **معاهدة تسليم المدينة** : والمقصود هنا وثيقة تسليم مدينة غرناطة التي وقّعها الجانبين ، وتتضمّن 67 شرطا ، تنص على احترام حرية المسلمين الدّينيّة ثم ألغيت .ينظر المقري : **نفح الطّيب** ، ج2 ،ص 25 ، ينظر أيضا : شكيب أرسلان: **حاضر العالم الإسلامي** ، ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، مج 2 ، 1972 ، ص 4 .

[7] أسعد حومد : **محنة العرب في الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين** ، المؤسسة العربيّة للدراسة والنّشر، د ط ، 1980 ، ص 151 .

[8] محمد عبد الله عنان : **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين** ، لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة ، مصر ، ، ط3 ، د ت ، ص39 .

بيع ممتلكاتهم والهجرة إلى بلاد المغرب[1] . فأخذت الدولة تتفنّن في طرق اضطهاد المهاجرين الغرناطيين في قوانين همجيّة لا تخطر على بال [2] .

وقد تعرّض مسلمو الأندلس إلى كثير من التّضييق والتّعذيب ، فقد ألزموا بالإقامة في أحياء منعزلة ومنعوهم من حقّ شراء الأراضي[3] . وقد أفتى أحد العلماء ، بأنّ الهجرة من أرض الكفر ... وكذلك الهجرة من أرض الحرام والباطل بظلم أو فتنة [4]. ممّا جعل سكّان تلك المدن يتوجّهون إمّا لغرناطة (نزوح) أو مدن المغرب الإسلامي ، وفي مقدّمتها تلمسان ووهران بحكم القرب الجغرافي [5]. إلى جانب مدن أخرى كبجاية التي استوطنها عدد من الفقهاء الأندلسيين [6].

❖ **العامل الجغرافي :**

إنّ التّقارب الجغرافي بين بلاد الأندلس وبلاد المغرب الإسلامي سهّل وشجّع الأندلسيين من التّنقّل والتّحرك بدون معوّقات طبيعيّة ، سواء من البحر أو من اليابسة . ولعلّ هذا ما دفع جغرافيّ كا**لبكري** يخصّص فصلا كاملا من كتابه لرسم خريطة لمراسي المغرب الأوسط ، ذاكرا ما يقابلها من الجهة الأندلسيّة ، ذكر أنّ مرسى مدينة **تنس** يقابلها من برّ الأندلس مرسى **شتنبول** ، في حين يقابل مرسى **شرشال** ، من برّ الأندلس مرسى **مديرة** ، ومرسى **الدّجاج** يقابله من برّ الأندلس **جزيرة ميورقة** [7].

وذلك لأنّ هذا الإقليم هو الأقرب والمشابه في كثير من المجالات المعيشيّة ، ومن ناحية السّلالة ، وهو منذ زمن بعيد يستقبل جماعات الأندلس [8]. ولهذا نجد أنّ معظم الفئات الأندلسيّة التي جاءت من الأندلس مهاجرة الى المغرب الأوسط أجارت البحر ، كما عبّر **ابن خلدون** ، بالإضافة إلى أنّ أحوال **الطّقس** و**المناخ** السّائد في بلاد المغرب الإسلامي تتشابه على السّاحل مع مناطق الأندلس خاصّة السّاحليّة منها ، ممّا جعل الاستقرار ميسّرا للأندلسيين الوافدين إلى بعض المدن السّاحليّة .

ولذلك يبتدئ أثر العامل الجغرافي موطنا للأندلسيّين منذ وقت مبكّر ، ويعود ذلك لقرب هذه المدن والمراسي من نظيرتها الأندلسيّة ، حيث نجد مدينة **هنين** تقابل ألمريّة مدينة مستغانم تقابل **دانيّة** بشرق الأندلس ، ولا تبعد عنها الاّ بنحو يوم وليلة . [9]

❖ **العامل الاجتماعي والثّقافي :**

لقد تضافرت عدّة معطيات ودوافع ارتبطت بأوضاع اسبانيا والمغرب بحيث أدّى تدهور الوضع الاجتماعي لسكان الأندلس إلى هجرة الكثير منهم ، وذلك بسبب إصدار الكنيسة مجموعة من القوانين في حقّهم منها :

---

[1] بحريّة باي ، شريفة لمونس : المرجع السابق ، ص 29 .

[2] علي المنتصر الكتاني : **انبعاث الإسلام في الأندلس** ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005 ، ص 133 .

[3] عبد الإله الفاسي : **مدينة الرّباط وأعيانها في القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين 1830 – 1912 م** ، منشورات جمعيّة رباط الفتح ، د ط ت ، ص 24 .

[4] محمد المنوني وآخرون : **التّاريخ الأندلسي من خلال النّصوص** ، شركة النشر والتّوزيع المدارس ، الدّار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1412 هـ – 1991 م ، ص 252 .

[5] مختار حسّاني: **تاريخ الدّولة الزّيانيّة** ، **الأحوال الاجتماعيّة** ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2009 ، ص77 .

[6] أبو العبّاس الغبريني : **عنوان الدّراية فيمن عرف من المائة السّابعة ببجاية** ، تح ، عادل نويهض ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت، لبنان ، د ط ، 1979 ، ص ص 322 – 289 .

[7] أبو عبيد البكري : **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** ، **وهو جزء من المسالك والممالك** ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، مصر ، د ط ، د ت ، ص ص 71 ، 72 .

[8] صديقي بلقاسم : **هجرة الأندلسيين الى بلاد المغارب** 15 – 17 م الدّوافع والمراحل ، المجلة المغاربيّة للمخطوطات ، جامعة الجزائر 2 ، ع 5 ، جوان 2017 ، ص 88 .

[9] القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، ج 5 ، د ت ، ص 145 .

- ✓ منع الزّواج بين المسلمين والمسيحيين .
- ✓ أن تكون ملابسهم مطابقة لملابس الإسبان .
- ✓ منع الخيّاطين من الخياطة على الطّريقة الإسلاميّة .
- ✓ يجب على المسلمين وضع شارة زرقاء فوق قبّعاتهم تميّزهم عن الإسبان .
- ✓ منع المسلمين من استعمال الحمّامات والاغتسال يوم الجمعة .
- ✓ منع النّساء من الاستحمام في الأماكن العموميّة ، وأصدر قانون يقضي بهدم لحمّامات[1].

كما كان للأوضاع الاجتماعيّة بالأندلس أيضا دور في هجرة الكثير من الأندلسيين نحو بلاد المغرب الإسلامي بسبب الظّلم وثقل أعباء الضّرائب وحتّى الصّراع العنصري الذي كان قائّما بين طبقات المجتمع الأندلسي [2].

ومن العوامل المساعدة كذلك على استقطاب المهاجرين الأندلسيين إلى حاضرة تلمسان الزّيانيّة ما تعرضت له دولة بني عبد الواد من انهيار ديمغرافي ، ونقص كبير في عدد سكّنها بسبب النّزاعات العسكريّة ... بالإضافة إلى الأمراض المعدية والأوبئة الفتّاكة، ولعلّ هذا الفراغ السّكاني في عدد من مدن الدّولة الزّيانيّة كان من العوامل التي دفعت بسلاطين بني زيّان إلى التّرحيب بالمهاجرين الأندلسيين والعناية بهم [3].

اللّافت للنّظر أنّ الأندلسيين بقوا محافظين على عاداتهم وتقاليدهم، وعاشوا السّنوات الأولى من الهجرة في انغلاق اجتماعي أملا في العودة إلى الأندلس واسترجاع أملاكهم . فقد حمل بعضهم مفاتيح بيوتهم رغبة منهم في العودة الى مساقط رؤوسهم، لكن بعد صدور قرار الطّرد النّهائي فقدوا الأمل وبدأوا بالاندماج في المجتمع [4]. وقد لاحظنا اندماج المهاجرين الأندلسيين في المجتمع مع مرور الزّمن ، وهذا ما جعلنا نرجّح أنّ هؤلاء لما تيقّنوا أنّ عودتهم إلى الأندلس غير ممكنة، فاعتبروا أنّ هذه الأرض هي وطنهم ، وأنّ أبناءها اخوان لهم ، فأخذوا منهم وأعطوا ، وكوّنوا لحمة متماسكة هي الجزائر موحّدة .

أصبح الأندلسي يعرف بالجزائري بدلا من الغرناطي والقرطبي والإشبيلي ، رغم ذلك لا ننكر أنّ بعض الأندلسيين ظلّوا يقدّسون أندلسيتهم في بعض الأماكن التي استقرّوا بها محافظين على خصوصياتهم الموروثة والمكتسبة [5]. وقد وجد هؤلاء المهاجرون في الجزائر أرضا كأرضهم وأهلا كأهلهم فاستوطنوا وأسهموا في الحياة الاجتماعيّة [6].

أمّا **ثقافيّا** فنجد أنّ للهجرة الأندلسيّة أثر واضح في النّهضة العلميّة والثقافيّة التي شهدها المغرب الأوسط من خلال اسهامات العلماء الوافدين [1]. ودورهم في تفعيل الحياة العلميّة والفكريّة رغم تدهور الأوضاع الاجتماعيّة والسّياسيّة

---

[1] بحريّة باي ، شريفة لمونس : المرجع السابق ، ص 27 .

[2] لخضر عبدلي : المرجع السابق ،ص 16.

[3] محمد سعداني :**الأندلسيون وتأثيراتهم الحضاريّة** ، ص ص 120 ، 121 .

[4] طيبي مهديّة : **الأندلسيون بمجتمع مدينة الجزائر من خلال سجلاّت المحاكم الشّرعيّة – مدى الاندماج وأماكن التّواجد والاقامة –** ،مجلة قبس للدراسات الانسانيّة والاجتماعيّة ، الوادي ، مج 7 ، ع 2 ، ماي 2023 ، ص 1493 .

[5] عبد المجيد قدّور : **الهجرة الأندلسيّة الى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعيّة والحضاريّة – الجزائر كنموذج –** ، مجلة العلوم الانسانيّة ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، الجزائر، ع 20 ديسمبر 2023 ، ص 173 .

[6] أبو القاسم سعد الله – رحمه الله – : **تاريخ الجزائر الثّقافي** 1500 – 1830 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ، د ط ، ج 1 ، د ت ، ص 148 .

،حيث اشتغلوا بالتدريس فكوّنوا خلفاءهم من العلماء والأئمة ، وشاركوا تراثا علميّا زاخرا ، فساهموا في تجديد طرق التّدريس عن طريق المحاورة والمذاكرة والقاء الأسئلة [2].ومن الأعمال السيّئة التي قام بها الإسبان نذكر منها حرق عدد هائل من الكتب العربيّة الدّينيّة والمخطوطات التي تخصّ المسلمين من أجل إبعادهم عن مصادر عقيدتهم [3].

❖ **العامل الاقتصادي :**

تدهور الوضع الاقتصادي في الأندلس ، فقد قاموا بمصادرة أراضي المسلمين، إذ أصبحوا أتباعا للنّبلاء ، وكذلك ارتفعت الأسعار ارتفاعا مذهلا ، لم يستطع حينها مسلمي الأندلس تحمّل غلاء تلك الأسعار ممّا دفعهم للهجرة ، وترك بلاد الأندلس [4].ونتيجة للصّراع الدّائم الذي كان قائما بين المسلمين والمسيحيين بالأندلس كانت الضرائب مرتفعة جدّا، وذلك لتغطية نفقات الحرب، فكان المواطن الغرناطي يدفع مثلا في القرن (9 هـ / 15 م) ضريبة أكثر من بـ 3 مرّات ما كان يدفعه المواطن القشتالي [5]. كما شهدت الأندلس خلال الحكم الإسلامي العديد من الأزمات الاقتصادية التي تنوّعت أشكالها ، واختلفت أسبابها [6].

والملاحظ أنّه كلّما ساءت الأوضاع السّياسيّة بالأندلس وتعاظم الخطر النّصراني استتبعه تردّ في الأوضاع الاقتصاديّة ، وهذا ما حدث بعد تتابع سقوط المدن في شرق الأندلس وغربها ، بحيث لم يبق للمسلمين إلاّ غرناطة وضواحيها والمؤكّد أنّ الأندلسيين قد ساءت أوضاعهم بحيث لم تكن لهم القدرة على الاستمرار في الحياة بأيّة صورة من الصّور ، وذلك بسبب استفحال الأمراض والأوبئة ، وانتشار الجوع والفقر الشّديد ، وارتفاع الأسعار وغلائها ، وانعدام مصادر النّقد من الصّناعة والتّجارة والزّراعة [7].وفي هذا الصّدد يصف **ابن عذارى** حالة المدينة المنكوبة بالحصار: " وعدموا المرافق كلّها قليلها وجليلها إلاّ ما كان في بعض ديار الأغنياء فانّهم كانوا يحتاطون في تلك الأمور مثل الفقيه القاضي " **ابن منظور** " فانّه كان يطمع في اقلاع النّصارى عن المدينة فيأمر النّاس بالقتال والرّمي بالنّبال ، والنّاس مع ذلك حيارى ، يمشون سكارى وماهم بسكارى ،ومات بالجوع خلق كثير ، وعدمت الأطعمة من القمح والشّعير ، وأكل النّاس الجلود ، وفنيت المقاتلة من العامّة وأصناف الجنود " [8].

---

[1] فؤاد طوهارة : المرجع السابق ، ص 164 .

[2] المرجع نفسه ، ص ص 164 ، 165 .

[3] بحريّة باي ، شريفة لمونس : المرجع السابق ، ص 30 .

[4] المرجع نفسه ، ص 28 .

[5] لخضر عبدلي : المرجع السابق ، ص 16 .

[6] أحلام حسن مصطفى النقيب ، نغم عدنان أحمد : **المظاهر الاقتصادية والاجتماعية للأزمات الاقتصادية في الأندلس من الفتح حتّى السّقوط** ، مجلة التربية والعلم، الموصل ، العراق ،مج،19 ، 2012 ، ص 24 .

[7] محمد سعداني : **الاندلسيون وتأثيراتهم الحضاريّة** ، ص 115 .

[8] ابن عذارى المرّاكشي : **البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس ، قسم الموحدين** ، تح، محمد ابراهيم الكتاني ، محمد زنبير ، محمد بن تاويت ، عبد القادر رزمامة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، دار الثّقافة ، دار البيضاء ، المغرب ، ط 1، سنة 1406 هـ – 1985 م ، ص 380 .

وبسبب وجود الثّروات سواء كانت الفلاحيّة أو الحيوانيّة بالمدن السّاحليّة المغربيّة ، وتوفّر فرص العيش بها، لهذا شجّع الأندلسيين على الاستثمار في هذه المدن وتجديدها ومشاركة سكّانها الأصليين في تعميرها وتطويرها اقتصاديا ، بل وصل الأمر ببعض الأندلسيين إلى تشييد مدن جديدة وتنشيطها زراعيّا وصناعيّا [1].

ب– التركيبة الأندلسيّة التي استقرت بالمغرب الأوسط :

عرفت حركة الهجرة من الفردوس الضائع إلى اصقاع الأرض خصوصا في فترة الأزمات السياسية، فلا شك أن بلاد المغرب الأوسط كان ملاذاً آمنًا لجأ إليه هؤلاء الفارين، مما نتج عنه تكوين مجتمع أندلسي داخل أهل المغرب ، كما لم تقتصر الهجرة الأندلسية على مدينة معينة بل شملت مختلف حواضر الأندلس، أو فئة واحدة من سكان الأندلس، بل ضمت جميع شرائح المجتمع أهل الأدب والعلم والصناع والحرفيين وحتى رجال السياسة،[2] يقول ابن خلدون: " فلما تكالب الطاغية على الدولة والتهم ثغورها واكتسح بسائطها وأشف إلى قواعدها وأمصارها، أجاز الأعلام وأهل البيوت إلى أرض المغربيين وافريقية "[3].

بعد بحثنا و اطّلاعنا على المادّة العلميّة التي عنيت بالهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط حاولنا تصنيف المهاجرين الأندلسيين إلى البيوتات وأفراد.

أ– البيوتات

نقصد به تلك العائلات الاندلسية التي اختارت الهجرة بجميع افرادها أو التي هاجر مؤسسها الأول من موطنها الأصلي بالأندلس نحو المغرب الأوسط[4]. فإن فترة الدراسة من القرن 6هـ /12م إلى القرن 8هـ/14م ، مما لا يمكننا من حصر كل العائلات الأندلسية التي استقرت بالمغرب الأوسط ، فإننا سنورد ذكر البعض منها فقط .

1– عائلة ابن خلدون

تنسب هذه العائلة إلى صحابي جليل اسمه وائل بن حجر الكندي الحضرمي اليمني، أصل هذه العائلة من اشبيلية، يعتبر الجد الثالث لابن خلدون أول الداخلين إلى العدوة المغربية الحسن بن محمد[5]، كان لهم دور بارز في البلاط الدولة الزيانية ، كما هو الحال بالنسبة ليحي بن خلدون الذي اشتغل مناصب سياسية وإدارية في خدمة السلطان أبو حمو موسى الثاني[6].

2– عائلة بني وضاح

---

[1] محمد سعداني : **عوامل الجذب** ، ص ص 113 ،114 .

[2] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ،ص 173.

[3] ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر ، ص 438.

[4] عمارة سيدي محمد: **الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن 7هـ/13 ودورهم الثقافي** .رسالة ماجستير، تحت اشراف محمد بن عمر ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية ، قسم الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران، 2014م، ص 72.

[5] عمارة سيدي محمد : المرجع السابق، ص 80.

[6] محمد رزوق: **دراسات في تاريخ المغرب ، دار النشر أفريقيا الشرق** ، دار البيضاء ،ط1، 1991، ص 57.

تنسب إلى محمد بن وضاح بن بقي بن مخلد القرطبي (ت 287هـ/ 900م) كان علمًا بالحديث بصيرا بطرقه، متكلما على علله[1]، وقد خرج من هذا البيت أحمد بن وضاح ومحمد بن وضاح، في عهد أبي يحي يغمراسن قربهم إلى مجلسه وانزلهم منزله الخلة والشورى فدعم بهم أركان دولته وجعلهم أداة توازن، وكان الأديب أبو بكر بن خطاب مرسلا بليغاً وكاتباً مجداً وشاعراً في بلاطه صدرت عنه عدة مراسلات إلى الملوك الموحدين بمراكش وبني حفص بتونس[2].

3- عائلة ابن ملاح

يشير ابن خلدون أن أصل هذه العائلة من بيوتات مدينة قرطبة، اشتهرت بالعلم والأدب والفقه، وكانوا يحترفون سك النقود، ويتمتعون بثقة كبيرة، ويتصفون بالأمانة، نزلوا بتلمسان مع جالية قرطبة، وتقلدوا هنا وظيفة سك النقود وخطة الأشغال[3]، كما يقول عنها ابن خلدون "من الوظائف الضرورية للملك"[4]، وزادوا إليها مهنة الفلاحة بضواحي تلمسان، بالإضافة إلى منصب الحجابة[5].

4- عائلة الآبلي

ينتسب هذا البيت إلى عبد الله بن قصي بن كلاب بن مرة إحدى قبائل قريش[6]، أصل هذه العائلة من آبله، التي هاجرت إلى المغرب بعد سقوطها نهائيا على يد النصارى في سنة 483هـ/1090م[7]،عند نزولهم بتلمسان في عهد السلطان الزياني يغمراسن، وعملهم في الميدان العسكري فقد وصفهم يحي ابن خلدون بأنهم " بيت نباهة في الجند"[8].

5- عائلة ابن جبل الهمذاني

الذي استقروا بوهران، وكان أول ظهورهم في سنة (511هـ / 1117م) أو في سنة (512هـ /1118م)، ومن عقب هذا البيت الفقيه أبي عبد الله محمد بن مروان وابنه الحسن علي واللذان توليان في زمن يغمراسن وابنه أبي سعيد[9].

6- عائلة ابن العيش الخزرجي الاشبيلي

الذي خرج مؤسسه عبد الرحيم بن محمد بن أبي العيش بن خلف بن عبد الله ،اشبيلي الأصل، عالم متقن ذو علم بالوثائق وخط بارع، عمل خطيب وإمام بالجامع الأعظم بتلمسان،[10] كان ولدها الذي تربي في تلمسان هو

---

[1] أبو الوليد عبد الله بن محمد ، ابن الفرضي: **تاريخ علماء الأندلس**، عين بنشره وصححه ووقف على طبعة ، السيد عزت العطار الحسني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2، ج2، 1988م، ص 18.

[2]- عبد العزيز الفيلالي : المرجع السابق، ص 178 .

[3] المرجع نفسه ، ص178.

[4] ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر ، ج1، ص 302.

[5] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ص 178.

[6] عمارة سيدي محمد : المرجع السابق، ص 81

[7] شكيب أرسلان : **الحلل السندسية في أخبار والآثار الأندلسية** ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ، لبنان، د ط ج1،ص 340، 341.

[8] يحي ابن خلدون : **بغية الرواد في ذكر ملوك من بيني عبد الواد** .تق وتح وتعليق عيد الحميد حاجيات . عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر طبعة خاصة . 2011 ج1، ص 157.

[9] عمارة سيدي محمد : المرجع السابق ،ص 72.

[10] يحي بن خلدون : المصدر السابق ،ج1، ص 140.

المؤسس الحقيقي لهذا العائلة، ومن عقب هذا البيت مجموعة من الأعلام الذين اختصوا بالخطابة والفقه في تلمسان [1].

7- عائلة ابن الصيقل

يرجع أصل هذا البيت إلى أحمد ابن الصيقل الذي انتقل إلى تلمسان قبل سقوط بلنسية بحوالي نصف قرن إي سنة (586هـ/ 1190م) ، وهي الفترة التي كانت فيها تلمسان تحت الحكم الموحدي[2]، عند نزوله بتلمسان اشتغل بالتدريس رواية الحديث حتى تتلمذ على يديه طلبة كثر، ومن أبرز علماء هذا البيت في تلمسان أحمد بن سلمة ، محمد بن سلمة ، يحي بن الصيقل[3].

8- **عائلة بن صمادح**

يعتبر أحمد بن محمد بن معن بن صمداح الملقب بعز الدولة أول النازحين إلى بجاية الحمادية تنفيذ لوصيه ابيه بالخروج في حالة سقوط اشبيلية بيد المرابطين، نزل ابن صمداح على المنصور ابن ناصر ببجاية فلم يزل بها حتى خلع هو وسائر اخوانه [4] .

9- بيت ابن داود البلوي

ينسب البلويون إلى بلي وهي قبيلة قضاعية يمانية، وهم متواجدون في حواضر كبيرة ومتفرقة من البلاد الأندلسية حيث لم يستقروا في مدينة معينة من البلاد الأندلسية[5]، هم الذين ذكرهم صاحب أزهار الرياض بقوله : "وكان جماعة من علماء الأندلس خرجوا إلى تلمسان... ومنهم بنو داود المذكورون في فهرسة ابن غازي وهؤلاء خرجوا من الأندلس قبل أخذ غرناطة، ولكن لما رأو استطالة العدو عليها... قوضوا رحالهم عنها فنزلوا بتلمسان المحروسة"[6].

تلك كانت عينات من البيوتات الأندلسية التي استقرت بالمغرب الأوسط، كانت من الأسر المهمة التي لها دور بارز في الحياة السياسية والثقافية في بلاد الأندلس، وظهرت هذا جليا عند دخولها المغرب الأوسط، و مارست العديد من الأعمال والنشاطات في مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية .

أ- الأفراد

يقصد بهم الذين هاجروا بمفردهم أو مع أسرهم دون أن يكون لهم عقب يحافظ على تراث البيت نظرا لظروف الأندلس الصعبة[7]، ويمكن تصنيف فئة الأفراد إلى :

1- رجال السياسة

---

[1] عمارة سيدي محمد: المرجع السابق، ص 72.

[2] حفيظة بن داوود : **الأسرة الأندلسية ، اسرة ابن الصيقل أنموذجا**، مجلة الحوار المتوسط ،مج 10، ع1، 2019م، ص32.

[3] بوبكر مومن بكوش وآخرون: **البيوتات العلمية في المغرب الأوسط ما بين القرنين 6-10هـ/12- 16م** مذكرة ماستر ،اشراف سليم الحاج سعد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ ، جامعة الوادي ،2024م، ص ص 49، 50.

[4] سعاد هبهوبة وآخرون : **الدور الاجتماعي للأندلسيين في المغرب الأوسط ما بين القرن 5هـ – 8هـ**، مذكرة ماستر ، اشراف سليم الحاج سعد، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،قسم تاريخ،، جامعة الوادي، 2023،ص 7.

[5] رشيد ماني: **من غرناطة إلى اسطنبول دراسة في رحلة بني البلوي**، مجلة اسطنبول للدراسات العربية ، ع3، 2020م، ص 151.

[6] المقري، أحمد بن محمد التلمساني: **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح ، مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،مصر ، د ط ، ج1 ، د ت ،ص 71.

[7] عمارة سيدي محمد: المرجع السابق، ص 84.

نقصد بهم الملوك والأمراء الأندلسيين، الذين هاجروا إلى بلاد المغرب الأوسط رفقة أهليهم وحاشيتهم ، حيث شهدت ولاية السلطان أبي عبد الله محمد(873هـ - 910هـ/ 1468 – 1505م) استقبال الأمير الأندلسي أبو عبد الله محمد بن سعد الزعل أحد أمراء بني الأحمر، فنزل مدينة وهران، ثم جاز إلى تلمسان واستقرها رفقة أهله وحاشيتهم ، فاستقبلهم محمد الثاني بحفاوة إلى أن وفاته المنية بها[1]. يوجد نوع آخر من رجال السياسة ويقصد بهم الأندلسيين الذين جمعوا بين العلم والعمل السياسي في بلاطات المغرب الأوسط زاحموا اهل البلاد ودخلوا في تنافس بين المحليين والوافدين مثل ابن الآبار[2] ، أبو بكر الغافقي[3]...

2- العلماء

شكلت طبقة العلماء و الأدباء أكبر نسبة من المهاجرين الأندلسيين والذين قدموا في غالب الأحيان بشكل فردي، الذين مارسوا بعض الوظائف السلطانية كالحجابة والكتابة أو الدينية كالإمامة والفتيا أو العلمية كالتدريس، سنورد أسماء البعض منهم فقط، ابو مدين شعيب الغوث[4] (ت594هـ / 1197م) ، أبوعبد الله الحلوى[5] ، ابن عصفور(597- 669هـ/ 1200- 1271م)، ابن السراح ابن محرز(569- 655هـ/1173- 1258م)،ابن سبعين (613- 668هـ/ 1216- 1271م) وغيرهم.

3- عوام الناس

ونعني بهم شريحة هامة من التجار والعوام وأصحاب الحرف، والتي ارتبط أسمائهم بمهنتهم التي يمتهنونها وتميزوا فيها عن أهل البلاد ، مثال عائلة الحوكي نسبة إلى مهنة الحياكة ابن محمد الأندلسي الحوكي والعطارة احمد الأندلسي وصانع الصابون علي بن عمر الأندلسي وصانع الشواشي الحاج علي بن الحسن الأندلسي[6] يقول المقري : " وأما أهل الصانع فإنهم فاقوا أهل البلاد وقطعوا معايشهم ، واخملوا أعمالهم وصبروا اتباعاً لهم ومنصرفين بين أيديهم ... ومتى دخلوا شغل عملوه في أقرب مدة وأفرغوا أنوع الحذق والتجويد ما يميلون به النفوس إليهم ويصير الذكر لهم " [7].

---

[1] عبد الرحمان كصار وآخرون: **أثر الفتن والحروب في الهجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط خلال القرنين 7- 9هـ/ 13- 15م** ، مذكرة ماستر، اشراف ، الحبيب حاكمي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم انسانية فرع التاريخ ، جامعة ابن خلدون ،تيارت،2017م، ص 66.

***أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أحمد بن أبي بكر القضاعي** ، الشهير **بأبن الآبار**(595- 658هـ/1198- 1259م) هو من أهل بلنسية واصله من اجردة ، أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس الغبريني :**عنوان الدراية فيمن عرف من المائة السابعة ببجاية** ، تح عادل نويهض ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، دط ت، ص 310.

***ابو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي (ت636هـ/ 1238م)**، روى عن أبي بكر بن جهور وأبي بكر بن محرز وغيرهم ،هاجر صوب المغرب مستوطنا بتلمسان والتي اتخذها مسكنا ومأوي بصفة نهائية ، عبد الرحمان من خلدون : المصدر السابق، ج6، ص 106.، يحي بن خلدون : بغية الرواد ،ج1،ص 168.

***أبو مدين شعيب الحسن الأندلسي**، الشيخ الفقيه المحقق ،أمام العباد والزهاد من فضلا العباد، هاجر من اشبيلية إلى مدينة فاس ثم حج إلى بيت الله الحرام ، وقفل المغرب، فانتصب للتدريس ثم استوطن بجاية إلى أن استقدمه الخليفة يعقوب المنصور إلى مراكش فسار إلى أن توفى أثناء الطريق بقرية العباد، ينظر، الغبريني: المصدر السابق، ص 22، يحي ابن خلدون: بغية الرواد، ؛ج1، ص 164.

***أبو عبد الله الشوذي الأشبيلي** ،عمال قاضيا بإشبيلية آخر دولة بني عبد المؤمن ، فر بنفسه من القضاء إلى تلمسان في زي المجانين ، واشتهر بالحلوي لأنه كان يصنع الحلوى ويبيعها ثم يتصدق بمنها، نزل بتلمسان وعمل مترجما بها ، ابن مريم التلمساني :**البستان في ذكر الأولياء والعلماء** ، اعتنى وعلق محمد بن أبي شنب، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع الدار البيضاء ،الجزائر ،ط1، 2013م،ص 99، يحي ابن خلدون: بغية الرواد،ج1،ص 165.

[6] عبد المجيد قدور : المرجع السابق ، ص175.

[7] المقري، شهاب الدّين أحمد بن أحمد التّلمساني: المصدر السابق ، ج 3 ، ص 152.

ت– أماكن استقرار الأندلسيين ببلاد المغرب الأوسط :

تنوع استقرار المهاجرين الاندلسيين بالمغرب الأوسط تنوّعا كبيرا إذ لم يقتصر على منطقة معيّنة بل شملت مناطق عدّة من شرق المغرب الأوسط وغربه ووسطه ، مما نتج عنه بناء وإعادة إحياء مدن قديمة أصبح لها شأن معتبر خصوصا على الصّعيد الاقتصادي ، وبلغت ذروتها في القرن 6هـ/ 12 م .

لذا سنتطرق إلى ذكر بعض المدن والأماكن التي استقرّ فيها المهاجرين الأندلسيين بالمغرب الأوسط :

- **تنـس :**

هي مدينتان قديمة وحديثة ، فأمّا الحديثة ، فقد أسّسها وبناها البحريون من أهل الأندلس [1] ونذكر منهم **الكركدني** و**أبو عائشة** و**الصّقر** و**صهيب** وغيرهم [2].وتتفق جلّ المصادر على أنّ المدينة تأسّست عام (262 هـ / 875 م)[3]. وتعدّ مدينة تنس من أهمّ المراكز التّجاريّة السّاحليّة في المغرب الأوسط ، وقد ارتبطت منذ نشأتها في القرن 3 هـ/9م بالتّواجد الأندلسي فكان معظم سكّانها من الأندلسيين [4]. خلال القرنين (2 -3 هـ/ 8-9م). تجّار من إلبيرة*وتدمير*، ومختلف مدن الأندلس على تنس بشكل كثيف [5].حيث يقول **ابن حوقل** (ت367 هـ/ 977م) في ذلك : " ... وهي أكبر المدن التي يتعدّى اليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها الى ما سواها ." [6].

- **وهران :**

لم تكن تنس المدينة السّاحليّة الوحيدة ذات الشّهرة والأهميّة في المغرب الأوسط ، فقد حاكتها في نفس ظروف التّأسيس مدينة وهران التي قام ببنائها في سنة (290 هـ / 902م) جماعة من الأندلسيين البحريين[7] . حيث اقترنت نشأتها بمستلزمات التّجارة البحريّة بين العدوتين الأندلسيّة والمغربيّة والبنية القبليّة في آن واحد فقد اتّفق أصحاب الأرض ، وهم **نفزة** و **بنو يزقن** مع الأندلسيين على انشاء المدينة [8].وذكرها صاحب **الاستبصار** بقوله: " مدينة على ضفّة البحر ، بناها جماعة من الأندلسيين البحريين بسبب المرسى ، بالاتّفاق مع قبائل البربر المجاورين لها ، فسكنوها

---

[1] لامية بورنان : **الهجرات الأندلسيّة الى بلاد المغرب الأوسط وتأثيراتها الحضاريّة خلال القرنين (10– 11 هـ / 16 – 17 م)** ، اشراف ،صالح فركوس ، جامعة 8 ماي 1945 م قالمة ، قسم التاريخ والآثار ، مذكرة ماستر في التاريخ العام ، تخصص تاريخ عام 2012 – 2013 م ، ص22 .

[2] أبو عبيد البكري : المرجع السابق ، ص61 .

[3] لامية بورنان : المرجع السابق ، ص 22 .

[4] خديجة بورملة ، عبد القادر بوباية : **النّشاط البحري الأندلسي في حوض البحر المتوسط ودوره في نشأة المدن السّاحليّة للمغرب الأوسط (دراسة نماذج بعض المدن من خلال الكتابات الجغرافيّة)** عصور جديدة ، ع 23، أوت 1437 هـ - 2016 م ، ص 134.

*إلبيرة : (Elvira) من كور الأندلس جليلة القدر ، وبين إلبيرة وغرناطة 6 أميال .محمد بن عبد المنعم الصّنهاجي الحميري : **الرّوض المعطار في خبر الأقطار** ، تح ، إحسان عباس ، مكتبة ، بيروت ، لبنان ، 1975 ، ص 28 ، ينظر، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي : **معجم البلدان** ،دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، د ت ، ص 244

*تدمير : بالضّم ثمّ السّكون وكسر الميم ، وياء ساكنة وراء كورة بالأندلس ، تتصل بأحواز جيان ، وهي شرقي قرطبة ، ياقوت الحموي: الصدر السابق ، ج 2 ، ص 19 .

[5] رفيق خليفي : **الأندلسيون وتنشيط حركيّة الواجهة البحريّة للمغرب الأوسط ، الملتقى الدّولي ، الموانئ الجزائريّة عبر العصور سلما وحربا** ، جامعة الجزائر 2 ، 07 -08 – 2019 ، ص142 .

[6] ابن حوقل النّصيبي: **كتاب صورة الأرض** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1979 ، ص 77 .

[7] خديجة بورملة ، عبد القادر بوباية : المرجع السابق ، ص 136 .

[8] محمد حسن : **المرسى الكبير بوهران ودوره في الملاحة المتوسطيّة من النّشأة الى الإحتلال الإسباني (904 – 1509)** ، الملتقى الدولي " الموانئ الجزائريّة عبر العصور سلما وحربا " ، جامعة الجزائر 2 ، 07 -08 – 2009 ، ص ص 589 ، 590 .

مع قبائل البربر يقال لهم بنو مسكين نحو 7 سنوات " [1] . أمّا نواة هذه المدينة فهي عبارة عن قرية بربريّة ضعيفة اسمها **إيفري** ، ومعناها **الكهوف** [2]. ويقال أنّ مرساها كان يدعى المرسى الإلهي ، ويعود تأسيسها إلى ما قبل عهد الفينيقيين ، وكثيرا ما كان يطلق عليها اسم **المرسى الصّغير** تمييزا لها عن **المرسى الكبير** [3]. وكانت مدينة وهران من الحواضر البارزة التي استقرّ بها الأندلسيون[4].

- **تلمسان :**

لم تحمل المدينة اسم ' تلمسان ' إلاّ في مصادر القرن 3 هـ/9م [5]. ولا ندر من استعمله لأوّل مرّة في حين احتفظ بلفظ ' أقادير ' ، ليطلق على ' المدينة القديمة ' في الجهة الشّرقيّة من تلمسان ، ويصفها **الإدريسي** بأنّها :" مدينة أزليّة ولها سور حصين متقن الوثاقة ،وهي مدينتان في واحدة يفصل بينهما سور" [6] .

تأسّست مدينة **تاجرارت** أو **تلمسان** الجديدة من قبل يوسف بن تاشفين سنة (473 هـ/ 1081م) [7].وتقع تلمسان المشهورة حيث الطّول ' أربعة عشرة درجة وأربعون دقيقة ' و العرض ' ثلاث وثلاثون درجة واثنان وأربعون دقيقة ، كما يصفها **ابن سعيد المغربي** (ت 658 هـ / 1286م): بأنّها "مشهورة ...والأندلسيون يقولون كأنّها مدن الأندلس لمياهها وبساتينها وكثرة صنائعها ."[8]

- **جزائر بني مزغنّة :**

هذه المدينة كانت لها أهمّية كبيرة بإشرافها على البحر ، ويرجع بعض الباحثين أنّ تسمية هذه المدينة ارتبط بتشكيلة قبيلة ' بني مزغنة ' ، وأنّ عدد هذه الجزر بلغ 4 ،ضمّت كلّها إلى الميناء [9]. إنّ الظّهور الأوّل لمدينة الجزائر باسم ' جزائر بني مزغنّة ' جاء في مرحلة تاريخيّة مهمّة تميّزت بكثافة النّشاط الملاحي والتّجاري لمدن الساحل [10]. ويذكرها **المقدسي** :"بجزيرة بني زغّاية على ساحل البحر مسّورة يعبر منها إلى الأندلس ، ولهم عيون " .[11] ووصفها

---

[1] مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار ، ووصف مكّة والمدينة ومصر وبلاد المغرب** ، تع ، سعد زغلول عبد الحميد ، دار النّشر المغربيّة ، الدار البيضاء ، المغرب ، د ط ، 1985 ، ص 133 .

[2] تالية سعدو : **مدينة وهران من خلال المصادر الجغرافيّة ، مجلة عصور جديدة** ، ع 5 ، 2012 ، ص135 .

[3] يحي بوعزيز : **مدينة وهران عبر التّاريخ** ، طبعة خاصّة ، عالم المعرفة للنشر والتّوزيع ، الجزائر ، د ط ت ، ص 22 .

[4] ايمان مطلق : **تأثير الأندلسيين في الجزائر اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا خلال القرنين (10 –11 هـ / 16 – 17 م)**، مذكرة ماستر ، اشراف ، د سيعود إبراهيم ، قسم العلوم الانسانية ،كليّة العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة غرداية ، 2012 – 2013 م ، ص . 18 .

[5] سليم حاج سعد ، التّجاني مياطة : **التّواصل الثقافي والاجتماعي بين المغرب الأوسط والأندلس بين القرنين 3 – 6 هـ / 9 – 12 م** ، أعمال الملتقى الدّولي الرابع ، جامعة حمّة لخضر – الوادي – ،كليّة العلوم الاجتماعية والانسانيّة ، قسم العلوم الإنسانية ، ج 1 ، 11 – 12 فيفري 2019 ، ص 65 .

[6] أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني المعروف بالشّريف الإدريسي (من علماء القرن السادس الهجري) : **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، مكتبة الثّقافة الدّينيّة ، القاهرة ، مصر ، د ط ، ج 1 ، 1422 هـ – 2002 م ، ص248 .

[7] سليم حاج سعد ، التّجاني مياطة : المرجع السابق ، ص 66 .

[8] أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي : **كتاب الجغرافيا** ، تح ، اسماعيل العربي المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، لبنان ، ط 1، 1970 ، ص 140 .

[9] رفيق خليفي ، المرجع السابق ، ص . 135 .

[10]

Allaoua، Amara: **« L'animation de la façade maritime du Maghreb central (VIII-XIIe siècle)**، Revue des Lettres et sciences humaines، 6، 2005، pp. 10-11.

[11] أبو عبد الله المقدسي : **أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم** ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، ط 3 ، 1991 ، ص ص 227، 228 .

ابن خرداذبة بأنّها : " مدينة عامرة من الخصب والسعة ."[1] ، كما ذكرها **البكري** خلال القرن 5 هـ/11م ، ووصف مرافقها الدّاخليّة ، "بمدينة بني مزغنّي كنيسة عظيمة بقي منها جدار مدير من الشّرق الى الغرب...ومرسها مأمون له عين عذبة يقصد اليه أهل السّفن من إفريقيّة والأندلس وغيرها . "[2]

بجايــة :

كانت هذه المدينة خلال القرن (6 هـ / 12 م) تعجّ بالعلماء والمتعلّمين ، وكانت مقصد الأندلسيين حوال 33 عالما أندلسيا عاشوا بهذه المدينة . [3] ، واعتبرت بجاية في العصر الوسيط من أهم الحواضر العلميّة جعلها تملك ماضي هام نظرا لموقعها المميّز مما جعل بجاية قاعدة لكلّ قاصد لاسيما المهاجرين الأندلسيين الذين نزحوا اليها بعد سقوط مدنهم على يد النّصارى منها ' قرطبة ' و ' بلنسية ' و مرسيّة ' [4].

بالإضافة الى مدن أخرى مثل : هنين ، مستغانم* ، برشك* ، شرشال* ، البليدة ، دلس ، القليعة عنابة (بونة)، مرسى الدّجاج (شرق بومرداس) ، ومرسى الخرز(القالة)...وهذه بعض النماذج من المدن التي استقرّ بها الأندلسيين وكان لهم الدّور الأساسي في بناء هذه المدن واعادة وتعميرها من جهة ، وفي تطويرها وازدهارها من خلال نشاطهم الاقتصادي والزّراعي والتّجاري من جهة أخرى [5].

---

[1] ربيعة قاسمي : **منتوجات مدن المغرب الأوسط في القرن 4 هـ – 10 م من خلال كتاب صورة الأرض لابن حوقل** ، مجلة قرطاس الدراسات الفكريّة والحضاريّة ، وهران ، مج ، 8 ، ع 1 ، 2021 ، ص 144 .

[2] أبو عبيد البكري : المصدر السابق ، ص66 .

[3] عبد المجيد قدور : المرجع السابق ، ص .ص 176 ، 177 .

[4] مريم هاشمي : **اسهامات النّخبة الأندلسيّة ببجاية في العلوم الدّينيّة خلال العصر الوسيط ، دراسة احصائيّة من خلال كتاب التكملة لكتاب الصّلة ، عنوان الدّراية** ، جامعة تلمسان، 15 فيفري 2022 ، ص ص 19 – 29 .

***مستغانم** : يقول عنها الإدريسي :" هي مدينة صغيرة لها أسواق وحمّامات وبساتين ومياه كثيرة وصور على جبل مطّل الى ناحية الغرب " ، وهي من الأماكن الهامّة التي احتضنت المهاجرين الأندلسيين بالمغرب الأوسط . لامية بورنان : المرجع نفسه .ص21 .

***برشك** : مدينة صغيرة بين تنس وشرشال ، وتقع على تلّ ، وعليها سور تراب بضفّة البحر يشرب أهلها من مياه عيون عذبة وبها فواكه وجمل ومزارع وحنطة كثيرة وشعير . لامية بورنان : المرجع نفسه ، ص 22.

***شرشال** : توافد عليها بعد غرناطة في أيدي المسحيين العديد من الأندلسيين وأعادوا بناء البلاد بعد ما كانت مهجورة من السّكان زهاء 300 سنة ، بسبب الحروب القائمة بين ملوك تلمسان وملوك تونس ، فجدّدوا القلعة ووزّعوا الأراضي بينهم وصنعوا كثيرا من السّفن للملاحة وبهذا عاشوا في رخاء دائم حتّى أصبحوا يسكون يسكنون في 1200 بيت فبفضلهم ثمّ إحياء مدينة شرشال . زوينة بوخة ، آمال نجيمة : **التّأثيرات الاجتماعيّة للأندلسيين في بلاد المغرب الأوسط** ، اشراف ، د، سليم حاج سعد سليم ، مذكرة الماستر ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانيّة ، قسم التاريخ ، جامعة الشهيد حمّة لخضر الوادي ، 2023 – 2024 ، ص 9 .

[5] ليلى دحماني : **الهجرات الأندلسيّة وتأثيراتها الاقتصاديّة والاجتماعية على بلاد المغرب الأوسط خلال القرن (7– 10 هـ – 13 – 16 م)** ، اشراف : عامر خير ، مذكرة الماستر ، كليّة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة –، 2018- 2019 ، ص60 .

الفصل الأول :الحياة الإجتماعيّة للأندلسي في المغرب الأوسط خلال القرنين 6 – 8 هـ

أولا : الأسرة والعلاقات الاجتماعيّة

- الأسرة والحياة العائليّة الزواج (الخطبة – الصّداق – عقد النكاح – إعداد الجهاز – الاحتفال) العلاقات الأسريّة – المشاكل الأسريّة – الطّلاق.
- المساهمة في الخدمات الاجتماعيّة (دور المرأة الأندلسيّة – الوقف – الصّحة)

ثانيا : مظاهر الحياة الإجتماعيّة (الأطعمة والأشربة – الألبسة ومظاهر الزينة– الأعياد والمناسبات – مظاهر التسلية– السّكنى)

ثالثا : الذّهنيــات

ثقافة العامّة (اللّغة – التعليم – المعتقدات– المذهب) – التصوف – المجون ومجالس الغناء

أوّلا : الأسرة والعلاقات الإجتماعيّة

أ– الأسرة والحياة العائليّة :

كان لاحتكاك الأندلسيين بالمغاربة دور ايجابي خصوصا عند استقرارهم داخل المجتمع المغربي ، إذ استقرّ بالمغرب فئات أندلسيّة مهمّة ، ومن خلال كتب النّوازل والتّراجم والرّحلات التي يمكن الاستفادة منها لمعرفة أحوال هذه الفئات التي انصهرت في المجتمع المغربي وتطبّعت بعاداته، وفي نفس الوقت أثرت فيه بعاداتها وتقاليدها المتميّزة[1]، ولمعرفة الحياة الأسريّة نجد أنّ للمرأة دورا أساسيّا في تكوين العائلة الأندلسيّة فهي قوام البيت الأندلسي .[2]

أ– الزّواج

الزّواج هو اللّبنة الأولى لتكوين الأسرة والمجتمع في نطاق الشّريعة لقوله تعالى : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [3]، وأعتبر مظهرا من المظاهر الاجتماعيّة التي شكّلت النّسيج الاجتماعي للأندلس، وقد اختلفت نظرة الأندلسيين للزّواج باختلاف مركز الرّجل الاجتماعي والاقتصادي، واعتبرته كتب الأمثال أمرا مكلفا جدّا يؤدي إلى الفقر أحيانا ، إلاّ أنّه أمر حتميّ ولابدّ منه لقوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [4]، وقد نظر المجتمع الأندلسي لكلّ من تخلّى عن فكرة الزّواج نظرة ارتياب وشكّ، ولكن هذه الفئة وجدت لنفسها مخارج أخرى تحوّل نظرة المجتمع اليها، إذ عزّت أمر تخليها عن الزّواج للتّفرغ التّام للعبادة وطلب العلم، ومنهم **ابن سعيد المغربي** الذي عدّد محاسن العزوبيّة ، وكيف ساعدته على تحصيل العلم اضافة إلى إعطاءه وقتا للتّرويح عن نفسه، وما رافقها من راحة بال[5]، وقد حثّ الإسلام على الزّواج وشجّعه، وهناك أحاديث كثيرة عن الرّسول ﷺ تحضّ على النّكاح ، فعن السّيدة عائشة رضي الله عنها:« النِّكاحُ رِقٌ؛ فليَنظُرْ أحدُكم أين يضعُ كَريمَتَه » [6]،ولكون الزّواج يمرّ بعدّة مراحل ، فكان اختيار الزّوجة أوّل مراحله [7]. فكان الشّاب الأندلسي يختار شريكة حياته مراعيا في ذلك عدّة مزايا في المرأة ، ويختلف الاختيار حسب اختلاف الوضع

---

[1] عليّة الأندلسي: **العلاقات الاجتماعيّة بين المغاربة والأندلسيين** ، ميثاق الرّابطة ، جريدة الكترونيّة أسبوعيّة ، ع 238 ، 27 – 10 – 2016 ، ص

[2] نجلاء مفتاح علي ، محمد العمايرة : **المرأة ودورها في بناء الأسرة الأندلسيّة في عصري المرابطين والموحدين (483 – 665 هـ / 1090 – 1268 م)** ، دوريّة علميّة محكمة ، جامعة عين شمس ، مج 49 ، أكتوبر – ديسمبر 2021 ، ص 347 .

[3] سورة الروم الآية 21.

[4] سورة الحجرات – الآية 13

[5] المرجع نفسه ، 351 .

[6] راوية عبد الحميد شافع :**المرأة الأندلسيّة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتّى سقوط قرطبة (92 – 422 هـ / 711 – 1031 م)** ، ط 1 ، عين للدّراسات والبحوث الانسانيّة والاجتماعيّة ، مكتبة المهتدين لمقارنة الأديان ، 2006 ، ص 93 .

[7] شيماء بختيل ، سوهيلة بجيليز : **الزواج والأعراس في الأندلس في العصر الوسيط** ، مذكرة ماستر ، اشراف ، د، بلقاسم بن عودة ، كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة ، قسم التاريخ ، جامعة ابن خلدون – تيارت – ، 2022- 2023 م ، ص 36 .

الاجتماعي والثّقافي الذي ينتمي اليه [1]، وهذه المراحل تناولها الونشريسي بالشّرح والتّبيان في نوازله[2]، ثمّ تأتي باقي المراحل :

1. الخطبة

وهي التماس التّزويج والمحاولة عليه ، أو هي طلب الرّجل التّزويج بالمرأة أو هي إظهار الرّجل رغبته في التّزوج بالمرأة سواء أكان له التماس التّزوج بها بنفسه أو بمن ينوب عنه أم من وليّها [3].

أشارت كتب الفتاوى والنّوازل الفقهيّة إلى وجود الخاطبة في بلاد الأندلس والمغرب، وكانت تقوم بالتّمهيد للاتفاق بين المتقدّم للزّواج وأهل العروس [4]، وتارة تتدخّل الأمهات تدخّلا صريحا في اختيار العروس المناسبة لابنها [5]، إلاّ أنّ الفقهاء حدّدوا ثلاثة شروط رئيسيّة للخطبة منها: طيب الأصل وحسن الخلق و كمال الدّين، ولهذا فقد حبّذ أغلب النّاس اختيار النّسب من البيوت المعروفة [6].

وفي حالة عدم وجود والي للبنت فإنّه يقصدها شاهدان يعرضان عليها أمر الخطبة فإذا سكتت أو ضحكت فهذا يعني موافقتها وقبولها، أمّا إذا بكت فهذا يدلّ على رفضها للزّواج أو للزّوج نفسه [7]، ويستحبّ في الخطبة أن تتمّ بعد العصر، وذلك لقربه من اللّيل وسكون النّاس، ويكره على صدر النّهار، لما فيه من التّفرّق والانتشار، ويستحبّ في شوّال لأنّ عائشة رضي الله عنها حكت أنّ الرّسول ﷺ تزوّجها في شوّال [8].

ويمكن القول أنّ الخطبة لا تتمّ إلاّ بعد تخطّي مرحلة الاختيار، والتّراضي سواء بين الشّاب والفتاة ، أو بين الشّاب والولي والمتمثّلة في الاتّفاق على وضع تاريخ معيّن لكتابة العقد ، وذكر الشّروط أثناءه .

2. الصّداق (المهر)

---

[1] مريامة لعناني : **الأسرة الأندلسيّة في عصري المرابطين والموحدين** ، اشراف ، عبد العزيز فيلالي ، مذكرة ماجستير ،كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة ، قسم التاريخ ،جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009 م ، ص 19 .

[2] سامية بوصقيع : **الزّواج في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط انطلاقا من كتاب المعيار للونشريسي** ، مجلة قبس للدّراسات الانسانيّة والاجتماعيّة ، مج 4 ، ع 2 ، 31 – ديسمبر 2020 ، ص 361 .

*__الخطبة__ : لفظ مشتقّ من المصدر الثّلاثي خطب ، بكسر الأوّل وتسكين ما بعده ، (والخطب الذي يخطب المرأة للزّواج ، وهي الخطبة التي يخطبها) ، والمراد به الشّخص الذي يقوم بطلب المرأة للزّواج منها ، ويعرف بالخاطب . ينظر أبي الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت 711 هـ – 1311 م) ، **لسان العرب** ، مج 1 ، دار صادر ، بيروت ، د ت ، ص 360 .

[3] فجرة بن تيشة وآخرون: **المشاكل الأسريّة في الغرب الإسلامي عصري المرابطين والموحدين (5 – 7 هـ / 11 – 13 م)** اشراف ، د ، حاج سعد سليم ، مذكرة ماستر ، كليّة العلوم الاجتماعيّة والانسانيّة ، قسم العلوم الانسانية ،جامعة الشّهيد حمه لخضر – الوادي – ، 2019 – 2020 م ، ص 9 .

[4] كمال السّيد مصطفى : **مالقة الإسلاميّة في عصر دويلات الطّوائف القرن (5 هـ – 11م)** ، **دراسة مظاهر العمران والحياة الاجتماعيّة** ، مؤسسّة شباب الجامعة ، د ت ، الإسكندريّة ، 1993 ، ص 60 .

[5] خالد السّيد الجبالي : **الزّواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس حتّى سقوط الخلافة (92 هـ – 422هـ)**، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د ط ، 2004 م ، ص 32 .

[6] أبو العبّاس أحمد بن أحمد بن محمد ابن عذارى المرّاكشي : **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب – قسم الموحدين –** ، ط1 تح ، محمد إبراهيم الكتّاني وآخرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ص ص 407 – 409 .

[7] نجلاء مفتاح علي ، محمد العمايرة : المرجع السابق ، ص 352.

[8] أبي القاسم بن أحمد البلوي التّونسي المعروف بالبرزلي (ت 841هـ – 1438 م): **فتاوى البرزلي مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والأحكام** ، تح ، محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، ج 2 ، 2002 م ، ص 182 .

الصّداق في **اللّغة** مهر المرأة وله ثمانية أسماء : الصّداق والمهر والنّحلة والفريضة والأجر والعقد والحباء والعليقة ، وفي **الإصلاح** هو العوض المسمّى في عقد النّكاح وما قام مقامه [1]. وفي ذلك قوله تعالى: ﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا**﴾ [2]، ورغم الاختلاف في اللّفظ إلاّ أنّ المحتوى واحد، وقد أعتبر الحدّ الأدنى في المهر ربع دينار ذهبا أو ثلاثة دراهم فضّة ، ومن عجز عن أدائه دفعة واحدة أدّاه قسطا وأجّل الآخر [3]. أمّا قيمة المهر عند الأثرياء ففيه مبالغة ، فيذكر أنّ صداق أخت المعزّ بن باديس الزّيري عند زواجها من عبد الله بن حمّاد أنّه حمل (أي مهرها) « في عشرة أحمال على عشرة بغال على كلّ حمل جارية حسناء وجمّلته مئة ألف دينار عينا »[4].وأنّ الخليفة يوسف بن عبد المؤمن حين عقد قرانه على الزرقاء ابنة مردنيش سنة(570 هـ / 1174 م)«دفع لها مهرا خمسين دينارا وأرسل لها هديّة ألف دينار» [5]، ويختلف مقدار الصّداق حسب الوسط والمكانة الاجتماعيّة للزّوج أو الزّوجة ، كما أنّه يختلف باختلاف عادات كلّ منطقة ، وهو في كلّ الأحوال يخضع لاتّفاق الأسرتان مقدارا ونوعا ، وقد يكون نقدا أو عقّارا أو حليّا أو رحلا . وقد تحدّثت نوازل الونشريسي بإسهاب عمّا يسوقه الرّجل لزوجته في عقد الصّداق ، فأشار في احدى نوازله أنّها شملت أحيانا جميع ما يملك الزّوج من ذلك أنّ رجلا ساق لزوجته جميع ملكه بقرية كذا لم يزد على هذا ثمّ قال: " جميع الدّار التي بقرية كذا ... " [6] .

أمّا هديّة العروس ، فنجدها عادة أندلسيّة ، يقدّمها الزّوج لزوجته قبل البناء [7]، ويدفعها الزّوج لا لشيء وإنّما لإدخال السّرور على زوجته [8]، ومن أنكحة البادية أنّهم لا يسمّون صدقاتهم ولا يشهدون عليها وقت العقد ، وهو معروف مقدّر لا يزاد لجمال ولا ينقص لقبح ونحوه [9].

ومن خلال ما سبق يتّضح أنّ المهر هو المصدر المالي الأول الذي تحصل عليه الزّوجة ، وبقدر ما تكون قيمته بقدر ما تأخذه الزّوجة إلى دار زوجها ، أمّا الهديّة فهي المصدر الثّاني والتي يراد بها تقدير المرأة والرّفع من قيمتها وإدخال السّرور في نفسها .

3. عقد النّكاح

[1] أبو اسحاق ابراهيم بن محمد أحمد الأنصاري (ت 579 هـ – 1183 م) : **الوثائق المختصرة** ، إعداد مصطفى ناجي ، مركز إحياء التّراث المغربي ، الرباط ، ط1، 1988 ، ص 94

[2] سورة النساء الآية 4.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع – الذّهنيات – الأولياء)** ، دار الطّليعة ، بيروت ، ط1 ، 1993 ، ص 28 .

[4] جودت عبد الكريم :**الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرّابع الهجريين (9هـ/10 م)** ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، السّاحة المركزيّة بن عكنون ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص 317 .

[5] حسن علي حسن :**الحضارة الإسلاميّة في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين** ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط1 ، 1980 ، ص 408 .

[6] سامية بوصقيع ، المرجع السابق ، ص 363 .

[7] أحمد بن يحي الونشريسي : **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيّة والأندلس والمغرب** ، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة للمملكة المغربيّة ، الرّباط ، د ط ، 1981 ، ج3 ، ص 305 .

[8] مريامة لعناني : المرجع السابق ، ص 30 .

[9] كمال السّيد أبو مصطفى: المرجع السابق ، ص ص 63 ، 64 .

استعمل الأندلسيون ألفاظا عدّة للدلالة على هذا العقد بناء على ما جاء في كتب النّوازل والفقه والوثائق والعقود ، وكان لفظ " عقد النّكاح" الأكثر استعمالا ، وتقتضي صيغة العقد الإيجاب والقبول كلفظ التّزويج والتّمليك [1]، كقول الزّوج أو وكيله في العقد زوّجني ابنتك أو وصيّتك فلانة ، وقول الولي قد زوّجتك أو أنكحتك ابنتي فلانة وقول الزّوج قبلت زواجها من نفسي [2]، وكانت معظم عقود الزّواج مشروطة بشروط خاصّة على الزّوج إذا خلّ بإحداها كان الطّلاق حقّا للمرأة تمارسه في أيّ وقت شاءت دون الرّجوع للإجراءات الكثيرة للإثبات [3].

وفي القرى الأندلسيّة كان يتولّى مهمّة العقد إمام المسجد ، وإذا كانت القرية بعيدة نائية عن المسجد أو يتولّى أهل القرية أو يتولّى ذلك أهل الزّوج والزّوجة ويكون أكثر من خمسة أشخاص من أهلها وأهله [4]. ومن شروط المرأة نجد :

1)– أن تكون العصمة في يدها أي تمتلك المرأة أمرها ولها حريّة تطليق نفسها [5].

2)– ألاّ يتزوّج عليها ولا يتسرّى ، ولا يتخذ أمّ ولد ، وهناك من النّساء من فرضت على زوجها الالتزام في كتاب صداقها أنّ الدّاخلة عليها بنكاح طالق [6].

3)– أن لا يضربها ولا تمتد يده إلى مالها إلاّ بإذنها ورضاها [7].

4)– ألاّ يتغيّب عنها زوجها غيبة متّصلة قريبة أو بعيدة أكثر من ستة أشهر إلاّ لأداء فريضة الحجّ ، فله مغيب ثلاثة أعوام ، فمن زاد على هذين الأجلين أو احداهما فأمرها بيدها [8].

5)– عدم منعها من زيارة أقاربها وأهلها من النّساء[9] .

6)– لا يجبرها الزّوج على الانتقال من بيت الزّوجيّة إلى بيت آخر إلاّ برضاها [10].

ونجد شروط الرّجل مختصرة عكس المرأة ، وتمثّلت في كون الزّوجة بكرا وصحيحة العقل والبدن [11].

يعدّ العقد أهمّ مرحلة في الزّواج فبدونه يكون الزّواج باطلا ، ومنه الوقوع في زواج المتعة الذي ساد الأندلس بكثرة رغم تحريمه من قبل الفقهاء .

---

[1] أبي القاسم بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي (693هـ – 741 هـ) : **القوانين الفقهيّة في تلخيص مذهب المالكيّة والتنبيه على مذهب الشّافعيّة والحنفيّة والحنبليّة** ، تح ، محمد بن سيدي محمد مولاي ، د ط ، د ت ، ص 329 .

[2] إكرام بدال : **الأسرة المغربيّة من خلال نوازل البرزلي (9 هـ – 15 هـ)** ، اشراف ، د ، حاج عيسى إلياس ،مذكرة ماستر ، كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة ، جامعة ابن خلدون – تيارت – 2015 – 2016 م ، ص 36 .

[3] سامية مصطفى مسعد: **صور من المجتمع الأندلسي** ، عين للدّراسات والبحوث الانسانيّة والاجتماعيّة ، ط 1998 ، ص 78 .

[4] عصمت عبد اللّطيف دندش : **الأندلس في نهاية الأندلس ومستهلّ الموحدين عصر الطّوائف الثاني (510 – 546 هـ / 1116 – 1151 م)** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1 ، (1408 – 1988) ، ص 302 .

[5] راوية عبد الحميد شافع : المرجع السابق ، ص 96 .

[6] إبراهيم القادري بوتشيش : المرجع السّابق ، ص 28 .

[7] أحمد بن يحي الونشريسي : المصدر السابق ، ج3 ، ص 48 .

[8] ، شيماء بختيل ، سوهيلة بحيليز : المرجع السابق ، ص 43 .

[9] راوية عبد الحميد شافع : المرجع السابق ، ص 36 .

[10] المرجع نفسه ، ص 36 .

[11] شيماء بختيل ، سوهيلة بحيليز: المرجع نفسه، ص 44 .

4. إعداد الجهاز (الشّوار)

بعد اختيار الزّوجة واتمام عقد القران ، والاتّفاق على مقدار الصّداق تبدأ أسرة العروس في إعداد الجهاز ، أو ما يسمّيه البعض بالشّوار ، وهو من الأمور المتعارف عليها في الزّواج ، وهو ما كان يحرص عليه الآباء بتوفيره لبناتهم ، وبتجهيزهم بجملة من الأزياء والحليّ والأثاث وغير ذلك . حيث عرف عن الأندلسيين أنّهم يتفاخرون بكثرة الشّوار ، فجاء على حدّ قولهم فيما يستهزؤون بالشّوار القليل (شوار دجيجة ...) [1].

واختلف الجهاز بين المدن والقرى ، حيث كانت العادة المتّبعة عند أهل الأندلس القيام بصنع صندوق كبير الحجم من عود العرعر الكبير الصّلب وتجمع فيه شورة العروس المكوّنة من الغفارة* والمحشو والقميص وسرايولات وبين ما تأخذه لتتجمّل به أو من أدوات زينتها وكلّ ما تحتاج اليه في بيتها من أثاث وفرش ووسائل ...[2] ، وقد يكون الجهاز من صنعة يد العروس أو يد أمّها ، ويذكر أنّ امرأة تجهّزت بصداقها وصنعت منه لحافا وبساطا ووسائد [3].

أمّا جهاز العروس في البادية أو القرية فتميّز ببساطته إذ لم يتعدى غالبا فراشا ولحافا* وبعض الملابس والحليّ[4] ، وأحيانا لا تجد الأمهات الفقيرات ما يجهّزن به بناتهنّ فيتطوّع بعض المحسنين لزواج الضّعيفات وتجهيزهنّ [5].

وتبقى دائما الحال الاجتماعيّة متحكّمة في الوضعيّة الماليّة للزّوج والزّوجة ، فكما خضع لها المهر والهديّة والشّوار والنّحلة ، فإنّ السّكن كان مثل ذلك .

5. الإحتفال (يوم الزّفاف)

اختلفت طبيعة حفلات الزّفاف من منطقة لأخرى ، وحسب الطّبقة الاجتماعيّة ، وقد حفظت لنا كتب الأدب والشّعر بعض العادات التي كانت تقام في الأعراس ، ومن أبرزها أنّ الفتاة كانت تزفّ من بيت أهلها إلى بيت الزّوج مباشرة ، وكانت تصحبها الموسيقى و تحمل البغال أثاثها ، وكانت العروس ترتدي أجمل وأفخر الملابس والتي يغلب عليها اللّون الأحمر والأصفر ، كما حفظ عدد من الشّعراء أوصاف العروس ومظاهر زينتها ، فتحدّثوا عن الحنّاء ونقوشها ، وكيف كانت تبدو في غاية الزّينة ، كما أشاروا إلى التّاج الذي كانت تضعه على رأسها [6]،

---

[1] مريامة لعناني : المرجع السابق ، ص 33 .

***الغفارة** : بالكسر ، خرقة تكون على رأس المرأة توقي بها الخمار من الدّهن ، وكلّ ثوب يغطّى به ، وأغلب الغفائر الأندلسيّة من الصّوف ، وكثيرا ما كانت حمراء أو خضراء ، أما الغفائر الصّفراء فكانت مخصّصة لليهود ، وهي لباس للرّجل أيضا ، ينظر ، ابن منظور: المصدر السابق ، ص 26 .

[2] مريامة لعناني ، المرجع نفسه ، ص 35 .

[3] ، شيماء بختيل ، سوهيلة بجيليز: المرجع السابق ، ص 49 .

***اللّحاف** : هو اللّباس الذي فوق سائر اللّباس من دثار البرد ونحوه ، وكل شيء تغطّت به ، وهو اسم ما يتلحّف به ، ينظر :

T2 ; P 519.، Maisonneuve 1967، troisième édition، Paris،**supplément aux dictionnaires arabes**،R. Dozy

[4] عبد اللّطيف دندش : المرجع السابق ، ص 302 .

[5] إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق ، ص 29 .

[6] نجلاء مفتاح علي ، محمد العمايرة : المرجع السّابق ،ص 356 .

وإذا أردنا جمع كلّ ما يدور في هذه المناسبة فيكفينا التّشبيه الذي ذكره **ابن الخطيب** عند وصفه لهذه المراسم في قوله :" ... وقد زيّنت العيون بالتّكحيل والشّعور بالتّرجيل ، وكرّر السّواك على مواضع التّقبيل ، وطوّقت الأعناق بالعقود ، وضرب الفكر في صفحات الخدود ، ومدّ بالغالية على مواضع السّجود ، وأقبلت صنعاء بأشويتها ، وعنت بأرديتها ، وأدخلت العروس في حليتها ورقّمت الكفوف بالحنّاء وأثني عن الحسن وهو أحقّ بالثّناء، وطلّقت النّوبة ثلاثا بعد البناء ، وغصّ الذّراع بالسّوار وتختّر في اليمين واليسار ، وأمسكت الثّياب بأيدي الأبكار ومشت الإماء أمام الأحرار، وتقدّمت الرّايات بالأطفال الصّغار ، وامتلأت الدّنيا سرورا ، وانقلب الكلّ إلى أهله مسرورا..."[1].

وفي يوم العرس وليلته يقام احتفال في بيت الزّوج والزّوجة يحضره كلّ المدعوّين ، ورغم ثقل نفقات العرس وشكوى العامّة ، فقد أورد لنا الزّجالي في قوله :" ما أطيب العرس لولا النّفاقة " [2]، وتطهى بمناسبة هذا اليوم أنواع الأطعمة ، فتأتي النّساء متزيّنات بأنواع المصبغات وارتداء الجميل والفاخر من الثّياب [3]، وكانت تقام هذه الحفلات لمدّة أسبوع [4]، ولم يمنع الفقهاء إظهار الابتهاج والفرحة بالعرس تأتيا بسنّة الرّسول ﷺ أن يضربوا الدّف في الأفراح ، ولكن ما منعوه الإسراف في اللّهو والفجور [5].

لقد أبرزت النصوص الفقهية المتأخرة ما بين القرنين (8-10هـ/14-16م) ، شهادات مميّزة حول تعايش طبقة أهل الذمة ضمن المجتمع الاسلامي[6] ، فنجد طريقة الزّواج عند أهل الذّمة ،لا تختلف كثيرا عن الزّواج الأندلسي، فقد نصّت الشّريعة اليهوديّة على أنّ الزّواج فرض من الفروض على كلّ يهودي مهما كانت حالته [7]، والاختلاف فقط في مسمّيات بعض المراحل فنجد الخطبة تسمّى بالعبريّة " شيدوخين " والهدايا التي يقدّمها الخطيب لمخطوبته تسمّى "سابلونات " ، وكذلك شروط العقد للزّوجة نفسها اضافة إلى تغيير الدّين فقط [8]، ويتمّ الزّواج رسميّا بالصّداق الذي يحدّده العقد أو "لكتوبة " ، والنّكاح يسمّى " نيسونين " ، ويجوز عند اليهود الزّواج بأكثر من امرأة .[9]

---

[1] لسان الدّين بن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، ج 2 ، تح ، محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، ط 1 ، 1974 ،ص 356.

[2] أبو يحي عبيد الله بن أحمد بن أحمد الزّجالي (عاش في القرن السّابع) : **أمثال العوّام في الأندلس** ، تح ، محمد بنشريفة ، منشورات وزارة الدّولة المكلفة بالشّؤون الثّقافيّة والتّعليم الأصلي ، مطبعة محمد فاس الخامس الثّقافيّة الجامعيّة ، فاس ، د ط 1391 – 1971 ، ص 242 .

[3] مريامة لعناني :المرجع السابق ، ص 39 .

[4] حياة بلحوت ، صوريّة رابحي ، خيرة دادة : **عادات وتقاليد الغرب الإسلامي من خلال المصادر التّاريخيّة القرن (1– 7 هـ / 6 – 13 م)** ، اشراف ، شرقي نوّارة ، مذكرة ماستر ، كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة ، قسم التاريخ ، جامعة ابن خلدون – تيارت – ، 2017 – 1018 م ، ص 39 .

[5] راوية عبد الحميد شافع : المرجع السابق ، ص 97 .

[6] زياني الصّادق :**نظرات على الأعياد الدّينيّة و الاحتفالات لطبقة أهل الذّمة في المجتمع الغرب الإسلامي** ، مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع ، مج 3 ، ع1، مارس 2020 م، ص239 .

[7] شيماء بختيل ، سوهيلة بجيليز : المرجع السابق ، ص 50 .

[8] نبيلة العاجي ، وردة مسعودي: **العادات والتّقاليد في الأندلس من (7 – 9 هـ / 13 – 15 م)** ، اشراف ، مصطفى باديس أوكيل ، مذكرة ماستر ،كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة ، قسم التاريخ ، جامعة آكلي محند أولحاج ، البويرة ، 2018 – 2019 م ، ص 24 .

[9] شيماء بختيل ، سوهيلة بجيليز : المرجع نفسه ، ص 51 .

ويتّضح ممّا سبق أن المصادر سكتت عن كثير من المراسم والعادات ، والتي كان أهل الأندلس يتّخذونها أثناء الاحتفال بزواج ابنائهم وبناتهم ، سواء أكان من الطّبقة الخاصّة أو العامّة من النّاس .

ب– العلاقات الأسريّة

إنّ ما يميّز الأسرة هو وجود روابط وعلاقات أسريّة قويّة بينهم ، ومنها المعاملة الحسنة والقول الطّيب [1]، والتّعاون بين الزّوجين الذي كان من أهمّ العلاقات الأسريّة ، فضلا عن طاعة الزّوج وإرضائه ، فقد أمدّتنا النّوازل الفقهيّة بمعلومات قيّمة جدّا في هذا الجانب ، فتشير إلى محاولة الزّوجة كسب رضا زوجها بمختلف الطّرق والوسائل ، وإن كانت ماديّة ، فالونشريسي يفيد في نوازله إلى قيام زوجة بدفع نصف صداقها لزوجها [2] وما يبرهن على أهميّة وقوّة الرّابطة الزّوجيّة هو موقف ' حوّاء بنت تاشفين ' بعد وفاة زوجها الأمير ' سير ابن بكر ' ، والقسم الذي أقسمته على بأن تتصدّق بثلث مالها على المساكين وأن تحرّر رقيقاتها ، وأن تصوم سنة كاملة، ولنا في يوسف بن تاشفين دليل واضح على حبّه لزوجته زينب النّفزاويّة ، والتي اعتبرها أفضل وأحب زوجاته اليه [3].

ت– المشاكل الأسريّة

لم تكن الحياة الزّوجيّة كلّها موّدة وانسجام وتفاهم بين الزّوجين ، إلاّ أنّ هناك ما يعكّر صفو هذه العلاقات من حين لآخر كبعض المشاكل الأسريّة التي تؤدّي بطبيعة الحال إلى التّنافر والتّوتر وعدم التّفاهم ، حيث عرف المجتمع الأندلسي ظاهرة التّعدد ، وعدم العدل بينهما ، رغم الشّروط المنصوص عليها في عقد القران .

أشارت كتب النّوازل إلى نماذج ممن تزوّجوا بأربعة نساء [4]. ومن المشاكل التي تعرّضت لها الأسرة ، وفي اطار النّزاعات الزّوجيّة الماديّة ، كان الصّداق سببا في ذلك ، حيث وقعت حوله نزاعات عديدة لأسباب مختلفة، حيث تشير نازلة إلى أنّ زوجا قدّم لزوجته صداقا عينيا يشمل كسوة وحليّا ، غير أنّ الزّوجة بعد مرور سنوات طالبت زوجها بصداقها ، وأنّ الذي اعتبره الزّوج صداقا اعتبرته الزّوجة هبة[5]، ومن المشاكل أيضا نجد غياب الزّوج عنها وما لحقها من الضّرر في غيابه عنها وإعساره بنفقتها، وحلفت أنّه لم يترك لها نفقة ولا مؤونة ولا شيء ،ولا أقام لها وكيلا ينفق عليها [6]... وغيرها من المشكلات .

ب– الطّلاق

ومن أبرز المشاكل الاجتماعيّة التي عرفتها الأندلس مشكلة الطلاق ، والذي يعدّ أحد الظّواهر الاجتماعية الموجودة في المجتمع ، ويعرّف 'البرزلي 'الطّلاق نقلا عن شيخه 'ابن عرفة 'بقوله :" قال شيخنا الإمام الطّلاق صفة

---

[1] نجلاء مفتاح علي ، محمد العمايرة: المرجع السابق ، ص 355.

[2] المرجع نفسه ، ص 356 .

[3] المرجع نفسه ، ص 357.

[4] المرجع نفسه ، ص 359 .

[5] هشام الغرباوي: **الخلافات الزّوجيّة في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط من خلال كتاب المعيار للونشريسي** ، مجلة قبس للدّراسات الانسانيّة والاجتماعيّة ، الوادي ، مج 4 ،ع 2 ، ديسمبر 2020 ، ص 55 .

[6] فهيمة حنّاش: **جوانب الحياة الاجتماعيّة بالمغرب الأوسط أواخر العصر الوسيط من خلال كتب الوثائق " العقود"** ، المجلة التاريخية ، مج 8 ، ع 1 ، ماي 2024 ، ص 252.

حكيمة حلية متعة الزّوج بزوجته موجبا تكرّرها مرّتين للحرّ ومرّة لذي رقّ حرمتها عليه قبل زوج " [1] ، فالطّلاق هو الضّرر الذي يلحق بالزّوجة من زوجها [2]، لقوله تعالى : ﴿ **لَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ** ﴾[3].

تختلف المشاكل الأسريّة المؤدّية للطّلاق وتتنوّع شكلا ومضمونا ، بحيث تحتفظ كتب الفقه والنّوازل بالكثير من حالات الطّلاق التي مردّها إلى أسباب شخصيّة أو أسريّة أو اجتماعيّة [4]،حيث كان يحدث لأتفه الأسباب ، وجاء في نازلة ' ابن رشد ' مفادها : " أنّ رجلا حلف فقال : كلّ امرأة أتزوّجها بقرطبة فهي طالق " [5] ، وأيضا أنّ الزّوجة التي يكثر روّادها وزوّارها خاصّة من أقاربها كانت سببا في بروز الخلافات الزّوجيّة [6].

أمّا بالنّسبة لنفقة الطّلاق فتجب على الزّوج لقوله تعالى: ﴿ **والرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ** ﴾[7] .

وقد حدّدت نفقة الزّوجة بعد الطّلاق على الفقير بربع نصف دقيق وثمن زيت وحمل حطب وأربعة دراهم صرف وبيت تسكنه وكسوة مع نصف درهم في الشّهر ، أمّا الزّوج الغني وجوب الانفاق على امرأته المطلّقة ما مقداره ربع دقيق وثمن زيت وحمل حطب وخمسة عشر درهما في كلّ شهر ويكري لها منزلا[8] ، وللأهل دور كبير في فضّ الخلافات الزّوجيّة الطّارئة قبل عرضها على قاضي الجماعة وحدوث الطّلاق .

من المعروف أنّ تكوين الأسرة من أهمّ الأمور التي سعى الأهل اليها ، فنجدهم حريصين على اختيار أزواج لبناتهم ، واهتمّوا بتجهيز العروس بكلّ ما تحتاجه من كسوة وغيرها لتنتقل بعد ذلك إلى بيت زوجها ، وتبدأ العلاقة الأسريّة ، وتتشكّل الأسرة بعد انجاب الأطفال ، لكن هذه العلاقات الزّوجيّة شهدت بعض التّوتر والنّزاع ، حيث أسهمت المرأة في خلق هذا التّوتر ، وهذا ما عرّضها في بعض الأحوال للإهانة والضّرب والتّجريح من قبل زوجها .

ب- المساهمة في الخدمات الاجتماعيّة

ساهم الأندلسيون في بلاد المغرب الأوسط بالعديد من الخدمات الاجتماعيّة في سائر مدنه وحواضره والتي كان لها دورا مهمّا في تطور وتنشيط الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة نذكر منها :

أوّلا: دور المرأة الأندلسيّة

---

[1] أبي القاسم بن أحمد البلوي التّونسي المعروف بالبرزلي : المصدر السابق ، ج2 ، ص 505 .

[2] أحمد بن يحي الونشريسي : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 5 .

[3] سورة البقرة ،الآية 231.

[4] سعاد هبهوبة وآخرون : المرجع السابق ، ص 23 .

[5] نجلاء مفتاح علي ، محمد العمايرة : المرجع السابق ، ص 361 .

[6] خميسي بولعراس : **الحياة الاجتماعيّة والثّقافيّة للأندلس في عصر ملوك الطّوائف (400– 479هـ / 1009 – 1086 م)** ، اشراف ، مسعود مزهودي ، مذكرة ماستر ، كليّة الآداب والعلوم الانسانيّة ، ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2006 – 2007 م ، ص 83 .

[7] سورة النّساء، الآية 34.

[8] نجلاء مفتاح علي ، محمد العمايرة : المرجع السابق ، ص 361 .

كان للمرأة الأندلسيّة دورا مهمّا في الحياة كوْنها فردا من الأسرة سواء أكانت أمّا أو بنتا أو أختا ، فقد ساهمت في توجيه الأسرة وتنظيمها ، ولا يتأتّى الوقوف على وضعيّة المرأة داخل الأسرة إلاّ بمعرفة وضعها داخل المجتمع ، ورغم أنّه لا يرد ذكرها إلاّ مقترنا بالرّجل بوصفها قريبة أو خادمة له .[1] فالعلاقة بين الرّجل والمرأة لم تكن تأخذ الشّكل نفسه في جميع طبقات المجتمع الأندلسي[2]، ولا بدّ أن نفرّق بين المرأة الأرستقراطية والمرأة العاميّة ، فالمرأة في الوسط الأرستقراطي لها وضعها الخاص بسبب تأثيرها في دواليب الحكم ، فهي غير مضطرّة للقيام بأي عمل داخل البيت أو خارجه لأنّ أطفالها تقوم الجواري والحاضنات بتربيتهم[3]، حيث تمتّعت بمكانة رفيعة ، وأعتبرت ندّا للرّجل ، فكانت تقف معه على قدم المساواة ، وتفوقه أحيانا ، وتجمع الثّروات ، غير أنّها كانت في بعض الأحيان تتمرّد على التّقاليد السّائدة[4].

أمّا بالنّسبة للمرأة في الوسط العامّي ، فمن الصّعب جدّا الإلمام بكلّ جوانبه نظرا لشحّ المصادر من جانب ، ولأنّ التّأريخ كان للطّبقة العليا من جانب آخر ، وعلى العموم فالنّصوص أو الإشارات التي استقيْناها حول المرأة في الوسط العامّي نستطيع من خلالها أن نكوّن فكرة بسيطة عنها .

فالمستوى المتدنّي للأسرة مادّيا جعل العلاقة بين الرّجل والمرأة قائمة على التّعاون والتّضامن الذي فرضته ظروف الحياة القاسية ، فالرّجل انحصرت مهامه في العمل من أجل القوت ، أمّا المرأة فانصبّ جهدها في أمور البيت [5]، وحسب **المقري** ، " فإنّ المرأة كانت تساعد زوجها في إعالة الأبناء وتوفير القوت ، وذلك بغزل الصّوف وبيعه." [6] ويرى **بوتيشيش** أنّ عمل المرأة يكمن في القيام بالشّؤون المنزليّة من كنس وطهي الطّعام واستقاء الماء ، ممّا جعل مهمّاتها تنحصر بين جدران البيت[7]، ولم يخْف أحد الجغرافيين إعجابه بمهارة المرأة في سوس فأكّد أنّ : " لنسائها في غزل الصّوف ، يعمل منه كلّ عجيب حسن بديع " ، فنساء سجلماسة كنّ يصنعن من غزل الصّوف الإزار ويبعنه بـ 35 دينارا فأكثر [8].

وهناك بعض الملامح التي تنصّ عن المرأة الريفيّة التي تتجاوز أعمالها الواجبات المنزليّة[9] ، فنجدها تعمل في أعمال متعدّدة منها الفلاحة إذْ كانت تخرج في وقت الحصاد إلى الحقول لتساعد زوجها في جني المحصول ، وتوفّر كلّ ما

---

[1] مريامة لعناني : المرجع السابق ، ص64 .

[2] هبهوبة سعاد وآخرون : المرجع السابق ، ص 25 .

[3] خميسي بولعراس : المرجع السابق ، ص ص 71، 72 .

[4] سهى بعيون : **إسهام المرأة الأندلسيّة في النّشاط العلمي في الأندلس عصر ملوك الطّوائف (422– 479 هـ / 1031 – 1086 م)** ، ط1 ، الدّار العربيّة للعلوم ، بيروت ، لبنان ،2014 م ،ص 72 .

[5] صلاح خالص : **إشبيليّة في القرن الخامس الهجري دراسة أدبيّة لنشوء دولة بني عبّاد في إشبيليّة وتطوّر الحياة الأدبيّة فيها (414 – 461 هـ)** ، دار الثّقافة ، بيروت ، لبنان ، 1965، ص 91.

[6] خميسي بولعراس : المرجع السابق ، ص 72 .

[7] إبراهيم القادري بوتيشيش : المرجع السابق ، ص 72 .

[8] المرجع نفسه ، ص45 .

[9] خميسي بولعراس : المرجع السابق ، ص 72 .

تحتاجه الأسرة من خبز وفطير إلى جانب مهارتها في صناعة الوبر والحصير [1]، وكان يشمل خبز فطير، جبنة ، لبن و بصل كثير، وربّما نستنتج من ذلك بساطة الطّعام الموجود في الرّيف ، وطهي المرأة الرّيفيّة [2]، فضلا عن الأشغال التي يتطلّبها ترتيب البيت كاستقاء الماء من العيون ، واحتطاب الحطب من الغابة ، وحلب البقر والماعز واستخراج الزّبدة من الحليب وتربيّة الدّواجن[3] .

وقامت المرأة الأندلسيّة بعدّة أدوار ساعدت بها زوجها وعائلتها فكانت كما يقول **ابن حزم**:" ... فمن النّساء الطّبيبة والحجامة والسّراقة* والدّلالة والماشطة والنّائحة والمغنّية والكاهنة والمعلّمة والمستخدمة والصّانعة في الغزل والنّسيج" [4].

وقد أوردت كتب الفتاوى نصوصا في غاية الأهمّية ، أشارت إلى أنّها كانت صاحبة أموال كثيرة تتصرّف فيها كيف شاءت [5]، حيث امتلكت أمولا وفيرة ومنازل وعقّارا وأراضي فلاحيّة شاسعة المساحة ، اضافة لقطعان الماشية والدّواب[6] ،وذلك إمّا عن طريق الميراث أو عن طريق البيع والشّراء [7]، وكان لها النّصيب في ملكيّة المعادن ، ولم تتوقّف عند هذا الحدّ ، وإنّما كانت تعقد البيوع ، كما ذكر في نازلة خوطب بها ابن رشد الجد في مدينة بلنسيّة تضمّنت عقد مبايعة بين امرأتين في ملك[8] ، وتشاركت احداهنّ مع زوجها في امتلاك المتاع، حيث كانت لها معه " شركة في الغنم والبقر " [9].فهذا ابن اللّبانة يروي فيما نقله **ابن سعيد** " أنّ أمّه كانت تبيع اللّبن لأجل حياة أبنائها" [10].

ولدّلالة على هذه المكانة التي احتلّتها المرأة في الأندلس نجد بعض المؤلّفين الأندلسيين ألّفوا كتبا عامّة في شهيرات السّيّدات الأندلسيّات ، ولعلّ أقدمهم مسلمة بن القاسم الذي ألّف كتابا في النّساء وتأليف آخر لأبي الحسن علي بن محمد المعافري المالقي المتوفّي سنة 605 هـ/1208م ، سمّاه " الحدائق الغنّاء في أخبار النّساء" (تراجم شهيرات النّساء في صدر الإسلام) [11]،كما تدخّلت المرأة الأندلسيّة في السّياسة ،ولعبت دورا قلّ نظيره ، وأبرز مثال على

---

[1] نجلاء مفتاح علي ، محمد العمايرة : المرجع السابق ، ص 358 .

[2] خميسي بولعراس : نفسه ، ص 72 .

[3] إبراهيم القادري بوتشيش : المرجع السابق ، ص 46 .

***السراقة:** لا أدري أية حرفة هي هذه، وجعلها (برشيه):سواقة، كأن عدها مأخوذة من العمل في السوق ، علي بن أحمد الظّاهر ابن حزم (ت 456هـ / 1063م): **رسائل ابن حزم** ، تح ، إحسان عبّاس ، ج1،المؤسسة الوطنية للدّراسات والنّشر ، بيروت ، لبنان، ص 142.

[4] ابن حزم : المصدر نفسه، ص 142.

[5] مريامة لعناني : المرجع السابق ، ص 74.

[6] هشام البقالي : **وضعيّة المرأة الأندلسيّة خلال القرنين الخامس والسّادس الهجريين** ، مجلّة الجزائريّة للمخطوطات ، مج14، ع2، ديسمبر 2019 ، ص 135.

[7] ريم زيّاني : **الجالية الموريسكيّة وأثرها الاقتصادي و الاجتماعي بالجزائر(1492هـ – 1980 م)** ، اشراف ، بطراوي مصطفى ، مذكرة ماستر ،كليّة العلوم الاجتماعيّة والانسانيّة ، قسم التاريخ ، جامعة آكلي محند أولحاج ، البويرة ، 2018– 2019 م ، ص 82.

[8] مريامة لعناني : المرجع السابق ، ص 74.

[9] هشام البقالي : المرجع السابق ، ص 135.

[10] مريامة لعناني : المرجع نفسه ، ص 74.

[11] هشام البقالي : المرجع نفسه ، ص 136.

ذلك زينب النّفزاويّة ، وهي بنت تاجر كبير في القيروان ، نشأت في جوّ متحضّر ، واكتسبت من الحنكة والدّهاء ما جعلها تتفوّق على الرّجال وتفرض شخصيتها ونفوذها في شؤون السّياسة والحكم ، وهو ما عبّر عنه **ابن خلّكان** بقوله " وكانت من أحسن النّساء ، ولها الحكم في بلاده ." [1]

وعلى حدّ تعبير أحد الباحثين أنّ المرأة قد اجتاحت كلّ الميادين حتّى الخاصّة بالرّجال [2]، كما كشفت رحلات لسان الدّين ابن الخطيب صورة المرأة الأندلسيّة خلال القرن الثامن الهجري الرّابع عشر ميلادي ، عن وضعيتها في المغرب الأوسط فقال :" أنّه وجد نفسه وجها لوجه أمام المرأة في مظاهر جرأتها في الإفصاح عن نفسها ورغباتها "، ولعلّ ذلك راجع لطبيعة المجتمع الأندلسي والمغربي من جهة ، وأثر البيئة في تكوين الشخصيّة وتوجيها من جهة أخرى.[3]

وتمثّلت مظاهر تحرّر المرأة الأندلسيّة أنّها كانت تشارك في توديع مواكب بعض السّلاطين واستقبالهم واختلاطهم بالرّجال [4]، وتحدّثت المصادر الأدبيّة والتّاريخيّة المتعلّقة بالأندلس على أنّ المرأة الأندلسيّة احتلّت مكانة عظيمة في المجتمع [5]،وفي مقدّمتهنّ الحرّة حوّاء بنت تاشفين التي وصفها **ابن عذارى** بأنّها " شاعرة جليلة ماهرة " ، كانت تحضر مجالس الأدب مع الشّعراء ، وتفوقهم بداهة وفطنة ، وتحاضرهم في كلّ الأغراض الأدبيّة ونزهون الغرناطيّة بنت القلاعي التي عرفت بخفّة روحها وحفظها الشّعر وإحاطتها بالأمثال ، ممّا جعل **ابن سعيد** يبدي إعجابه بمكانتها الأدبيّة [6].

ومن بين أعمال النّثر يمكن أن نأخذ الأدب لكؤنه يتّسم بخاصّية التّنوع إذْ يضمّ مجموعات من النّوادر والطّرف والحكايات التي تعكس الآداب الجميلة والعادات الحميدة وكأوّل موسوعة أندلسيّة " العقد الفريد " لابن عبد ربّه (ت 328هـ /940م) ، والذي كرّس الجزء الحادي والعشرين منه للنّساء ، وفي القرون التّالية لدينا كتاب " بهجة المجالس " لابن عبد البرّ القرطبي (ت 463 هـ/ 1070م)، والذي خصّص العديد من فصوله للنّساء [7].

وقد ألّف فيها الأندلسيون قصائدا ومقطوعات وكتبا أشهرها " طوق الحمامة في الألفة والآلاف " لابن حزم ، وفيه يحلّل طبيعة المرأة ، ويبوّب عواطف المحبّين تبويبا منظّما متماسكا[8] .

من جملة ما تقدّم نرى أنّ وضعيّة المرأة داخل الأسرة تباينت حسب الوضع المادّي للعائلات ، لكنّها كانت بمثابة الرّكيزة للأسرة ، لكونها تحمّلت أعباء الأسرة داخل البيت ، وتعدّت بذلك مجتمعها ، فكانت مساعدة للأقارب ومطعمة للمساكين ، ووقفت إلى جانب الرّجل في توفير مادّيات الأسرة ، فاشتغلت بالصّناعة بل وتاجرت

[1] إبراهيم القادري بوتشيش ، المرجع السابق ، ص ص 48، 49 .

[2] Manuela Marin، Individio **y sociedad en al_Andalus**، Spain،Espasa، Pinted، 1992،p189

[3] سعاد هبهوبة وآخرون، المرجع السابق ، ص 26

[4] المرجع نفسه ، ص 26

[5] سهى بعيون : المرجع السابق ، ص 74 .

[6] إبراهيم القادري بوتشيش : المرجع السابق ، ص 51.

[7] سهى بعيون :المرجع نفسه ، ص 73 .

[8] المرجع نفسه، ص 74 .

وساهت بعملها ، فكانت معلّمة وصاحبة تآليف وناظمة شعر ...وهذا كلّه يفسّره أمر واحد وهو دورها الفعّال في المجتمع والأسرة .

ثانيا: الـــوقف

يعتبر من أهمّ مظاهر الحضارة الإسلاميّة ، حيث يعبّر به الفرد من إرادة الخير واحساسه بالتّضامن مع المجتمع[1] . والوقف **لغة** : بفتح الواو وسكون القاف ، مصدر وقف الشيء وأوقفه بمعنى حبسه وأحبسه وتجمع على الأوقاف ، وسمّي وقفا لما فيه من حبْس المال على جهة معيّنة [2].

أمّا من النّاحية **الاصطلاحيّة** :فهو تحبيس الأصل وتسهيل المنفعة [3]، حيث قام العديد من الأندلسيين بوقف عقّاراتهم على أنفسهم طول حياتهم أو على ذرّيتهم من بعدهم أو على طلبة العلم أو على فقراء الأندلس وفقراء الحرمين الشّريفين على حسب المذهب الحنفي [4]، حيث نجد تباين في النّظرة إلى الوقف بين كلّ من الحنفيّة والمالكيّة ، فالمذهب المالكي الذي يتمسّك به غالبيّة أهل المغرب الأوسط كان يرى ضرورة صرف الحبس على المصلحة العامّة دون قيد أو تردّد بينما المذهب الحنفي الذي كانت تنسب اليه الطّائفيّة التّركيّة وجماعة الكراغلة وبعض الحضر بالمدن الكبرى في المغرب الأوسط ،كان يسمح بجواز انتفاع الموقوف وعقبه بما حبسه من وقف[5].

ونظرا للتّسهيلات التي قدّمها المذهب الحنفي في الوقف رأى غالبيّة سكّان المغرب الأوسط إلى تحبيس أملاكهم حسب المذهب الحنفي [6]، فالذين يوقفون أملاكهم لا حصر لهم بجنس أو طبقة أو مذهب ، ولذلك وجدنا من بينهم الرّجال والنّساء قاموا بالوقف مثل :

- السّيدة مريم من عائلة نيكرو الأندلسيّة أوقفت جامع وسمّي باسمها وأوقفت ثلاثة منازل وأربعة عشر دكّانا لفقراء الأندلس والحرمين الشّريفين .
- الحاج بن ناسك والحاج بن قاسم والنّاسك بن الحاج يوسف وابن سليمان والنّاسك بن الحاج أحمد بن جعفر والمكرم محمد بن قاسم أنّهم تملّكوا دارا بثمن 6000 دينارا ذهبيّا وحبس المنزل لفائدة الحرمين الشّريفين وفقراء الأندلس [7].

ومن أشهر مؤسسّات الوقف الجماعيّة " إدارة سبل الخيرات الحنفيّة " التي كانت تشرف على جميع الأوقاف المتعلّقة بخدمة المذهب الحنفي كانت موجّهة لخدمة الفقراء والعلماء والطّلبة والعجزة ،كانت ذات نفوذ كبير في المجتمع

---

[1] أبو القاسم سعدالله : **تاريخ الجزائر الثّقافي (1500– 1980)**، ج1، دار البصائر ، الجزائر ، 2007م ، ص 227.

[2] سعاد هبهوبة وآخرون: المرجع نفسه ، ص 51.

[3] المرجع نفسه ، ص 51.

[4] زوينة بيّوخة، آمال نجيمة: **التّأثيرات الاجتماعيّة للأندلسيين في بلاد المغرب الأوسط** ، مذكرة ماستر ، اشراف ، د، سليم حاج سعد ،كليّة العلوم الاجتماعيّة والانسانيّة ، قسم التاريخ ، جامعة الشّهيد حمة لخضر – الوادي- 2023- 2024م، ص30.

[5] حنيفي هلايلي : **أوراق في تاريخ في العهد العثماني** ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص 196.

[6] المرجع نفسه ، ص 197.

[7] ايمان مطلق : المرجع السابق ، ص41.

والدّولة مكلّفة أيضا بمراعاة حاجات المساجد ودفع المرتّبات لحوالي ثمانية وثمانين طالبا ، وتقديم الصّدقات للفقراء ، وقد كلّف العديد من الأندلسيين بإدارة هذه المؤسسّات مثل : حميدة الأندلسي الذي كان عضوا فيها و سليمان الكبابطي الأندلسي وكيلا على أوقاف جامع سوق اللّوح [1]، وتعدّدت الأملاك المحبسة ، حيث كانت مداخيلها ذات قيمة كبيرة، وقد سمحت بالقيام بعدد من المشاريع الخيريّة والتّعليميّة منها : مساعدة فقراء الأندلس[2]، أمّا أنواعه فهي :

1) الوقف الخيري العام : والذي يراعي فيه الأحكام الشّرعيّة ، وترى في صيغته الدّيمومة ، ولا يمكن التّراجع فيه أو إلغاؤه ولا يجوز بيعه أو رهنه أو إعارته ، ويعني أنّ الوقف ملكيّة انتفاع وليس امتلاك [3].

2) الوقف الأهلي (الذّري): والذي اختلفت فيه أهداف الأطراف المستفيدة من الوقف ، وينحصر هذا النّوع من الوقف ضمن الإطار العائلي ، ولا يخرج على النّسب الأندلسي ، حيث أنّ عوائده تعمل على تماسك الأسرة الأندلسيّة بحفظ ثرواتها وايجاد طرق ملائمة لاستغلال مصادر رزقها عملا بأحكام الشّريعة الإسلاميّة [4].

ومن خلال الوقف يمكن التّعرّف على دور الجالية الأندلسيّة ومعرفة مكانتها الاجتماعيّة ونشاطها الاقتصادي في المغرب الأوسط وهذا عن طريق أسمائهم الموجودة في الوثائق وخاصّة موظّفي السّلك ومعرفة ألقابهم الحرفيّة مثل : أسماء الصّناع والمهن وتقدير ثرواتهم وعقود تولّي الكراء وشراء الأراضي بقصد تحبيسها لفائدة أهل الأندلس والحرمين الشّريفين [5]، ومصدر هذه الأوقاف عبارة عن ممتلكات المواطنين من الطّبقة الغنيّة أو متوسّطي الحال يوقفونها أثناء حياتهم أو مماتهم لصالح الأوقاف من باب البرّ والإحسان ومساعدة الفقراء فمثلا أوقاف الأندلس كانت تستعمل في إعانة النّازحين من الأندلس ثمّ أصبحت فيما بعد وقفا لمساعدة فقراء الأسر المنحدرة من أصل أندلسيّ [6].

ثالثا : الصّحــة (الطّب)

لقد عرف أهل الأندلس علم الطّب وأوجه العلاج وأنواع الدّواء منذ الفتح الإسلامي للجزيرة، ومع مرور الوقت ونجاح حركة التّرجمة وتشجيع الدّول المتعاقبة، انتقل الطّب دراسة وممارسة من الأندلس إلى المغرب الأوسط لاسيما في القرن السّابع للهجرة الذي يعدّ امتدادا طبيعيّا للقرن السّادس هجري، والذي مثّل ذروة المجد والتّطوّر الأندلسي لعلوم الطّب والصّيدلة[7].

---

[1] المرجع نفسه ، ص 42.

[2] زوينة بيّوخة، آمال نجيمة: المرجع نفسه، ص 31.

[3] حنيفي هلايلي : المرجع السابق، ص 197

[4] ايمان مطلق: المرجع السابق، ص 42.

[5] زوينة بيّوخة، آمال نجيمة: المرجع السابق ، ص 32.

[6] ايمان مطلق: المرجع السابق، ص 44.

[7] محمد عمارة : **الأثر العلمي للأندلسيين بالمغرب الأوسط خلال القرن (7هـ – 13م)** ، **– بجاية وتلمسان نموذجا–** ، مجلّة العلوم الاجتماعيّة والانسانيّة ، ع11، ديسمبر 2016م ، ص 171.

كان حظّ المغرب الأوسط أن يدخله ضمن أفواج المهاجرين الأطبّاء والصّيادلة، والذين صحبتهم اليه خبراتهم الطّويلة ومعارفهم الكثيرة في الطّب وفروعه ، وسرعان ما انفتحت الأبواب لهؤلاء المتضلّعين بالطّب وفروعه ، فراحوا ينشرون أبحاثهم وآراءهم الفريدة بين طلبة المغرب الأوسط من أهله وممن وفد عليه [1].

ومن أبرز الإسهامات الأندلسيّة في جانب الطّب نجد :

- تدريس المفاهيم والنّظريات الطّبيّة كانت تتمّ إلى جانب تدريس مختلف العلوم الأخرى ، وذلك في ظلّ النّخبة الأندلسيّة التي لم يكن بغريب على أعلامها الاشتهار بأكثر من فنّ على كثرتها وتنوّعها .
- توجيه العناية من الأندلسيين في تدريس الطّب إلى نبهاء طلاّب المغرب الأوسط .
- الاعتماد على الممارسة وإجراء التّجارب الطّبيّة التّطبيقيّة ، مع ما يصحب ذلك من معرفة بالأدوية والأمراض وما يلائمها من الأدوية .
- إثراء جانب التّأليف في الأدوية والحشائش الطّبيّة والأمراض المنتشرة [2].

ومن هؤلاء الأعلام الأندلسيين نذكر على سبيل المثال [3]:

العـــــالم	دوره ومكان استقراره
أبو الحسن علي بن موسى بن شلوط البلنسي	وهو ممّن هاجر بلده واختار دخول المغرب الأوسط ، واستوطن منه تلمسان محترفا الطّب .
أبو العبّاس أحمد بن خالد المالقي	وهو من المشاركين في الطّب ، مع معرفة واطّلاع في الحكمة والطّبيعيّات والإلاهيات ، دخل المغرب الأوسط ، واستوطن بجاية إلى وفاته .
أبو القاسم محمد بن أحمد الأموي المعروف بابن أنْدراس	من أهمّ الأطبّاء الأندلسيين المهاجرين إلى المغرب الأوسط ، واشتهر بالبراعة في تشخيص الأمراض ، والتّبسّط في البحث فيه ، وقد خلّف رجزا نظّم فيه بعض الأدوية ، واستكمله أثناء مقامه ببجاية .

يمثّل الجدول السّابق بعض الشّخصيات والأعلام الطّبيّة الأندلسيّة التي حلّت وارتحلت نحو المغرب الأوسط ، واسهمت بشكل فعّال في تطوير هذا الجانب المهم وازدهار الدّول .

[1] المرجع نفسه ، ص 171.

[2] المرجع نفسه ، ص 172.

[3] نور الدّين زرهوني : **الطّب والخدمات الطّبيّة في الأندلس خلال القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي** ، اشراف ، بن نعيمة عبد المجيد ، مذكرة ماجيستير ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة وهران ، 2001-2992م، ص 205.

ويشير الطّبيب العشّاب " أبا جعفر الغافقي " أنّه قد دعا أطبّاء القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي إلى الجمع بين علم الطّب والصّيدلة ، وأشار إلى ذلك في مقدّمة كتابه " الأدوية المفردة " [1].

وبذلك يمكن القول أنّ الأندلسيين لعبوا دورا كبيرا في مجال تقديم المساعدات الطّبيّة ، ولو كان ذلك بطريقة تقليديّة في أغلب الأحيان .

ثانيا: مظاهر الحياة الإجتماعيّة

أوّلا: الأطعمة والاشربة :

رغم تعرض الأندلسيون إلى التهجير من أوطانهم إما قصراً أو طوعية, ناقلين معهم موروثهم الحضاري وتقاليدهم العريقة خاصة ما تعلق بالحياة الاجتماعية, وهذا ما وجدناه عند حلولهم بالمغرب الأوسط, بتميزهم بطبخيهم الرفيع والراقي الذي تفنّنوا فيه, ويحرصون كل الحرص على ما يلزمه من أدوات ومواد التحضير.

و الحديث عن الطعام والشراب عندهم, لا بد من التطرق إلى الأدوات المستعملة داخل مطبخهم و تجهيزاته, فقد عرفت بتنوعها وكثرتها واختلاف مادة صنعها , بحيث أشارت إليها العديد من المصادر المختلفة , والتي تسهل على الطاهي عملية الطهي, ولعل أهمها نجد ما ذكره ابن رزين التجيبي في كتابه فضالة الخوان جملة من الأواني المتعلقة بالتحضير الطعام كالتنور*, الفرن*, السفود*, القدر*, الملة*, المهراس*, المقلاة*,الغربال*, السكين, الساطور[2]وغيرها, كما جعلوا عند تقديم الطبيخ مستلزماته الخاصة كالجفنة*, القصعة(يقدم فيها الطعام لعشرة

---

[1] محمد عمارة : المرجع نفسه ، ص 171.

[2] ابن رزين التجيبي (ت 669هـ/1270م): **فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان** ، تح، محمد ان شفرون، دار الغرب الاسلامي، تونس، د ط ت، ص 44، مريامة لعناني : المرجع السابق، ص ص 118- 121. للمزيد ينظر الملحق رقم (03) .

***التنور**: يعود إلى حضارة بلاد الرافدين، إناء فخاري محفور له فتحة في الأسفل يدخل منها الفحم وفي الأعلى غطاء يمنع خروج الحرارة أو دخول الهواء، وفوق الغطاء يوضع اللحم أو الخبز أو القدر الحامل للطعام ، ينظر، سيمة مقورة، **أثاث المنازل في الغرب الإسلامي**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج 17، ع1، 2021، ص 709، ينظر ،مريانة لعناني : المرجع نفسه، ص 121.

***الفرن** : يتمون من بيتين أحدهما أعلى من الآخر، الفرن الأسفل هو بيت النار، والعلوي فهو مكان الطهى، كما وجدت فيه مروحيه مصنوعة من الحلفاء لهويته، المعروف عنه يستخدم خارج المنزل، ينظر، حورية شريد: **تطور المطبخ المغربي ، وتجهيزاته من عصر المرابطين إلى نهاية العصر العثماني**، أطروحة دكتوراه ، اشراف، د، صالح بن قرية ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر، 2010، 2011م، ص ص 207، 211.

* **السفود**: بالتشديد الحديد ذات شعب معقة معروف بشوي به اللحم جاء ذكرها عند ابن رزين قال : (تؤخذ دجاجة وتوضع في قدر حتى يقرب على النضج، م تخرج من القدر وتحكم في سفاقيد، أنظر، ابن رزين التجيبي: المصدر السابق، ص25.

* **القدر**: تنوعت أشكالها وأحجامها و مواد صناعتها، لكن الأكثر استعمالا القدور المصنوعة من الفخار الجيد أو الحنتم المزجج، ينظر، خميسي بولعراس: المرجع السابق ، ص 97، مريامة لعناني: المرجع السابق، ص 122.

* **الملة**: هي حفرة تحفر في الرماد ، وصفها ابن رزين التجيبي فأنها آنية توضع فوق النار فاذا حميت وضع فيها الخبز، ينظر، قاسمي فريدة ، نور الدين زبيدة: **الأطعمة والأشربة بالغرب الاسلامي على عهد المرابطين والموحدين**، مذكرة ماستر، اشراف ، د، شرف عبد الحق، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020، 2021م، ص 20.

***المهراس**: وهي من الآلات التي تستعمل في المطبخ والصيدلة ،يصنع من الحجر أو من الخشب أو من معدن كالبرونز أو النحاس ، أنظر، بوعزة يمينة : **الطبخ والطبيخ بالغرب الاسلامي خلال العهد المريني(669– 869 هـ/ 1213– 1465م)**، مذكرة ماستر، اشراف، د، شرف عبدالحق، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة ابن خلدون ، تيارت، 2015، 2016م، ص 25.

أشخاص), الصفحة *, الرحية* ملاعق النفس, الطيفور*, المثرد(أطباق من زجاج),الأبريق, القمصال(عبارة عن كأس كبير), القدح[1] وإلى آخره, وهناك أيضا أواني تستعمل لتخزين و حفظ الزيت والخل والدقيق وغير ها من الأطعمة كالقلة,* القفة,* الزير,* الجرة ,* القيصرية.*[2].....الخ, ومن الفواكه المجففة التي كانوا يدخرونها ذكرها ابن الخطيب كالتين والزبيب والرمان والتفاح والجوز واللوز لأكلها من حين لآخر[3] .

وتبعا لما تنقله كتب الطبيخ فإن المواد المستعلمة لتحضير الطعام قد تنوعت بين لحوم بأنواعها, كالبقري, الغنمي, الدجاج, الحمام, الحوت... الخ, والبيض, وأنوع البقول, وأنواع الحبوب, وأنوع التوابل,[4] حيث بالغ في الأخير عند استخدامها بين الحارة والباردة باعتبارها تساعد في عملية الهضم, وقد أورد لنا المقري في قوله: "... في الأندلس أنواع الأقاوية خمسة وعشرون صنفا منها, السنبل, القرنفل, الصندل , القرفة ..."[5].

---

* **المقلاة:** تنوعت أشكالها من صغير إلى كبير، كما أنها تختص ببعض الأطعمة دون غيرها ، وهي الاطعمة التي تقلى ولا تغلى كالسمك، وفي معظم الحالات كانت تملأ بزيت ساخن ثم يوضع فيها سيقلى، ينظر، مريانة لعناني: المرجع السابق، ص 120.

***الغربال:** مصنوع من الحلفاء أو الشعر لنحل الدقيق والخبز المحكوك، ينظر ،سمية مقورة: المرجع السابق، ص712.

***الجفنة:** آنية خشبية استخدمت لتقديم الطعام، يذكرها التجيبي فقال: (.. يوضع في جفنة واحد على اخر.)، ينظر ، حورية شريد: المرجع السابق، ص 284.

* **الصفحة:** تصنع من مواد مختلفة مثل الفخار ومادة الغضارة والخشب وأحيانا الفضة، قاسمي فريدة، نور الدين زبيدة: المرجع السابق، ص 22.

* **الرحية:** قطعة من الفخار تصنع من الخزف شديد البياض يقدم فيها الماء، ينظر ، قاسمي فريدة، نور الدين زبيدة: المرجع نفسه، ص 26.

* **الطيفور** :عبارة عن طبق واسع ذو زخارف خضراء لامعة ، ينظر ، سمية مقورة: المرجع السابق، ص 713.

[1] سمية مقورة: المرجع السابق، ص 713، ينظر ، بوعزة يمينة : المرجع السابق، ص ص 27- 29.

[2] قاسمي فريدة، نور الدين زبيدة، المرجع السابق، ص 24.

[3] أبو عبد الله الشهير بلسان ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة** تح محمد عبد الله عنان ، دار الكتب العلمية و بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1424هـ- 2003م،ص 38،ينظر ، عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 266.

[4] مؤلف مجهول، **كتاب الطبيخ في الأندلس**، ص 114.

[5] المقري: المصدر السابق، ج1، ص 199.عبد الكريم طهير، قدور وهراني: **أصداء من الحياة الاجتماعية الأندلسية ببلاد المغرب خلال عصر الموحدين والمرابطين (448هـ-667هـ/1056- 1264م)**، مجلة الأنثروبولوجية الأديان، مج16، ع1، 15جانفي 2020م، ص 179.

* **السبيطلة:** عبارة عن فطائر محشوة بخليط من لحم الحمام المهرس والبيض بنكهة الليمون والعسل إضافة إلى الزيت واللوز المفروم، ينظر، مريامة لعناني : المرجع السابق، ص 130.

* **البايلة** : وهي طعام مصنوع من بقايا الأطعمة ، قطع من السمك والدجاج واللحم مما تبقى من الأطعمة . ينظر ، أحمد الكامون ، هاشم السّقلي: المرجع السابق ، ص 210، ص131، مريانة لعناني: المرجع نفسه، 130.

* **التفايا:** يصنع من الفلفل والتوابل والماء و الكزبر والزيت، وهي نوعان التفايا الخضراء تكون فيها الكزبر الطرية، بينما تكون جافة في التفايا البيضاء، أنظر، مؤلف مجهول : ا لمصدر السابق ص 118، أحمد الكامون، هاشم السّقلي : المرجع نفسه، ص 131.

* **المروزية** : تحضر باللحم الفتي المسمن مع الزيت والملح والفلفل والكزبر اليابسة والكمون وحمص مبلول ولوز مقشر وحبات ثوم اضافة إلى قليل من البصل يستعمل مع البرقوق والزبيب فهو طبق معسل غني بالتوابل، ينظر، المرجع نفسه، ص 133.

***الزبرين: (البركوكش)** وهي أكلة تقليدية تهيأ في البيوت ، يخلط بالسمن والقديد والبصل، خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 98.

* **الخبز:** اهتموا بصناعة الخبز أفضلها المصنوع بالحنطة (القمح الصافي) المدعو بخبز الدرمك ويليه خبز الشعير وخبز الارز والذرة ... ، ينظر ، ابن رزين التجيبي: المصدر السابق، ص 124،عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص265.

* **ماتشاتشو:** تحضر باللحم المفروم والمتبل بالثوم والكمون في شكل كريات صغيرة في المرق الأبيض يغطى بكمية من البقدونس عند الطهي، ينظر ، سميرة ناصري: **الحضور الاندلسي ودوره في الموروث الثقافي 1519م/1830م**، ، مذكرة ماستر، إشراف، د، رشيدة شدري معمرة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة، قسم التاريخ، أكلي محند أولحاج، البويرة ، 2022/2021م،ص 36.

تنوع نشاط الأندلسي في وسائل ومستحضرات الطبيخ, هذا دليل على كثرة أطباقه الغذائية وتنوعها, حيث صارت موائدهم حافلة بأنواع متعدة من الأطباق, كطبق الطعام نجده هو الأخر متنوع مثل البسطيلة*, البايلة*, التفايا*, المروزية,* الزبرين*, الخبز*, موتشاتشو*, الخريزة* الثريدة*, البرانية*, الكسكس, الهريسة, البلاجة[1]...ومن الأطعمة الحلوى نجد آذان القاضي,* الستبوسك,* الكعك,* الإسفنج,* الجوزية,* المجبنة,* الشباكية,* كعب الغزال[2], وعند الانتهاء من تحضير طبق سوى المالح أو الحلوى قبل تقديمه لتناول يضاف إليه عدة مواد لتزيدها تحلية وحسن المنظر مثل ورق الأتراج و السكر والنعناع والفستق وبنادق واللوز والجوز[3]...

أما بالنسبة لطريقتهم عند أكل الطعام, يجلسون على الأرض إلى طاوله ذات قوائم قصيرة, يبدأ بأطباق الحساء ثم تتلوها مقدمات من اللحم من ألوان الطيور المتبتلة بالبهارات, ثم تأتي أطباق الحلوى هذه الطريقة أخذها من زرياب*[4], كما اهتموا بنظافة المطبخ وجعله أمر أساسي, لهذا أكد التجيبي على وجوب تنظيف الأواني والأدوات المطبخية بالماء الحار يوميا وابعادها عن الأوساخ والأتربة حرصاً على سلامة ولذة الطعام, ويفضل الطبخ في القدور

***الخريزة:** هو لحم مقطع صغير على الماء فإذا نضج يذر عليه الدقيق، ينظر ، حسين يوسف دويدار: **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي،(138هـ–422هـ/ 755–1030م)**،مطبعة حسين الاسلامية حارة المدرسة ، ط1، 1994م، ص 260.

* **الثريدة:** هو خبز يفتت ويبلل بالمرق ويوضع فوقه لحم، هو طعام الطبقات الرفيعة ، ينظر ، ابن زرين التجيبي : المصدر السابق، ص 44، مؤلف مجهول : المصدر السابق، ص105.

***البرانية:** يقطع اللحم ويجعل في قدر ويضاف إليه خل وزيت و ورق سداب ويقلي ويغمر بالماء ويطبخ، فإذا قرب من النضج ألقيت فيه بنادق ، ينظر ،مؤلف مجهول : المصدر السابق، ص 120.

[1] أحمد الكامون ، هاشم السّقلي: المرجع السابق، ص ص 130 – 132، ينظر ، مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص ص95- 120- 179- 191.

* **آذان القاضي:** يعمل عن طريق العجن من السميد الدرمك والماء و الزيت دون تخمير ثم يمد منها قريصات رقيقة وتطوى طيتين وتفتح حوايشيها وتقلى بعد أن يدخل فيها عيدان رقاق لا تغلق الأطراف فاذا قلت حشو بالفستق، واللوز، السكر يعجن بماء ورد، ينظر ، أحمد الكامون، هاشم السّقلي: المرجع السابق، ص 134، ابن زرين التجيبي: المصدر السابق، ص66، مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 106..

* **الستبوسك:** وتعني بالفارسية نوع من الحلوى المثلثة تعد من رقاق العجن بالسمن وتحشى باللوز، ينظر ، مؤلف مجهول: **كتاب الطبخ في الاندلس**، 6ديسمبر 2017م، ص 117، جمال احمد طه، **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (448هـ– 668هـ/1057م– 1269م) دراسة حضارية و سياسية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، اسكندرية ، مصر، د ط، 2001م، ص 177، مولاي أحمد الكامون، هاشم السّقلي: المرجع السابق، ص 135،

* **الكعك:** هو عجين محلى محمر بالسمن ويحشى باللوز والسكر ويسمى بالخشكان، ينظر ، جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 177.

* **الاسفنج:** الذي يصنع من البيض والسميد والخميرة والجوز والفستق والعسل، ينظر ، أحمد الكامون، هاشم السّقلي، المرجع السابق، ص 130.

* **الجوزية** : تحضر بالجوز أو اللوز حسب الرغبة، وتسمى حلوى بيضاء رطبة وهي أشبه بالجوزية في الشكل والمضمون، ينظر ، ابن زرين التجيبي: المصدر السابق، ص ص 65، 66.

* **المجبنة:** تعتمد على الدقيق الدرمك الذي يعجن ويحرك جيداً و يضاف له الجبن طريا حتى تصبح العجينة مل عجينة الشباكية ، ثم تبسط قطع وتقلى في الزيت، ويرش عليها السكر و وكانت تأكل في الصباح، ينظر : أحمد الكامون، هاشم السّقلي: المرجع السابق، ص 136.

* **الشباكية: (الزلابية)**، تصنع من الدرمك وتجعل في إناء مثقوب القعر، ثم يجعل الأصبع على الثقب ثم يصب في القالي بده على المقلاة ويزيل إصبعه فيجري العجين من الثقب في المقلاة ويصور من العجين جواشم وشباكا، فإذا انتهى القالي أزيلت رغوية وقطر من الزيت وغمست في العسل مغلى حتى تستوفي حقها منه توضع على لوح، ينظر ، أحمد الكامون، هاشم السّقلي: المرجع السابق، ص 135.

[2] أحمد الكامون، هاشم السّقلي: المرجع السابق، ص ص 133- 137.

[3] مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص ص 22، 23- 55- 58.

[4] * **زرياب** : هو علي بن نافع (ت 230هـ) هو تلميذ اسحاق الموصلي موسيقي هارون الرشيد، قدم من بغداد عاش فترة حكم عبد الرحمن الأوسط كان موسيقيا أدخل تعديلات على المطبخ الاندلسي، فأدخل الكثير من الخضر كالكمأة (الترفاس) وأضاف أطباق للطبخ عرفت باسمه، وعلم أهل الأندلس الأكل على الموائد واستعمال الملاعق والسكاكين بدل الأصابع وخرج الأطعمة البدائية القديمة وهي العصائد والرائد، حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مهرجان القراءة للجميع ، د ط، 2008، ص ص 332، **333**.

الفخارية خاص المصنوعة من الفخار الجيد المطبوخ الصّحيح والسّليم أكثر من مرتين, وخصصوا قدوراً بحسب أيام السنة, كما حرصوا على استخدام الأواني الذهبية والفضية, وتفضيل الطبخ في آنية من حديد إذا تعوهدت بالغسل والتنظيف وحفظت من صدئها, ومنعوا استخدام الأواني النحاسية لرداءتها جوهرها[1].

لقد كان الأندلسيون يشربون أشربة مختلفة, فمنها الصَحي والطبيعي (نباتي وحيواني) يستعمل للطب كالألبان وشراب التفاح وشراب العسل, وشراب الرُمانين وشراب الكسنجين وشراب الورد[2]... وفي المقابل نجد أنواع من الأشربة تستخدم في مجالس اللهو والمجون المعروفة بالمسكرة فهي متنوعة ولها عدة تسميات وألفاظ ,إما تكون نسبة إلى مصدر الخمر أو طريقة شربه أو آنية وضعه[3].

وما نستنتجه أن الإنسان الأندلسي انساناً مثقفاً في مجال الطبخ معبراً ذلك عن الرقي الحضاري المتأثر ببعض العادات المشرقية والبربرية والموروث الأندلسي الغوطي, ومما ساعدهم أكثر أنّهم كانوا محافظين على طريقتهم في اعداد الأطعمة مستفيدين من لحوم وفواكه المناطق التي حلو بها بالمغرب الأوسط .

ثانيا: الألبسة و مظاهر الزينة.

يعتبر اللباس إحدى المظاهر التي تمثل هوية الفرد والمجتمع, فضلا عن أنها تبين الاختلافات والامتيازات الاجتماعية و المهنية, كما يعبر عن درجة التحضر, وهذا ما لاحظناه بناءً على استقرار الأندلسيين بالمغرب الأوسط , حيث يتصفون بحسن المظهر في ارتدائهم الهندام و مكملاته.

وعليه يتحتم علينا جملة من التساؤلات لعل أهمها, هل بقى هذا الشخص الأندلسي على نفس الألبسة التي كان يرتديها في بلاده عند تواجده في المغرب الأوسط أو غيرها أو زاد عنها ؟

لقد ساعدت بيئة المغرب الأوسط الأندلسيين على المحافظة على طريقة لباسهم التي اعتادوا عليها في بلادهم، بل على العكس هم من أدخلوا عليهم أنواع جديدة من الألبسة سواء من حيث مادة صنعها أو تسميتها أو طريقة استخدامها .

المتعارف عليه أن الطابع العام للأندلسي هو التأنق في الملبس, وأن المرأة هي الأكثر اهتماما بمسائل الأناقة والمظهر, فملابسها اتخذت أشكالا مختلفة في طريقة تفصيلها بحسب أجزاء الجسم وعلى سبيل المثال:

- **القميص:** أحيانا يطلق عليها اسم القمجة, له عدة الألوان, مصنوع من الحرير أو القطن[4] فله كمان واسعان للغاية يهبطان إلى المعصم ويتدلى القميص منتصف الساقين, حيث بلغن النساء في لبسه جعلن قميصا للصباح والآخر في المساء[5].

---

[1] الحسناء بوتوادي: **فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان** ، لأبي الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم ابن رزين التجيبي تعريف وعرض، ص 9.

[2] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق،ج1، ص 266.

[3] مريامة لعناني: المرجع السابق، ص 131.

[4] أحمد الكامون، هاشم الستقلي: المرجع السابق، ص 142.

[5] مليكة حميدي: **اللباس النسوي الأندلسي في العصر الوسيط بين القرنين 2هـ – 8هـ/8م – 13**، مجلة الباحث ، بوزيعة ، الجزائر ،مج14، ع4، 2022م، ص 223، ينظر ، رشا عبد الكريم فالح: **الملابس والأزياء في العصور القديمة ، صدر الإسلام ، العصر الأموي**، مجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، مج 9، ج1،نوفمبر 2024م، ص75.

- **الرداء:** بمعنى الوشاح, وهو ثوب فوق الجبة والعباءة يستر الجزء الأعلى من الجسم [1].
- **الملحفة:** هو الإزار الذي تتحجب به المرأة حينما تخرج من منزلها ويلففن أجسامهن بها فوق القميص[2].
- **البنيقية:** عبارة عن ثوب قطني عادة ما يكون أبيض ومطرزاً بالحرير والألوان تستعمله المرأة بعد الخروج من الحمام للحفاظ على زينة الشعر وتجفيفه والوقاية من البرد[3].
- **الدرع:** وهي عبارة عن جبة مشقوقة. و هي من الألبسة الداخلية[4].
- **الشربيل:** وهو حذاء مطرز بالذهب والحرير وثوبه يكون من القطيفة[5].
- **السّروال** : مسترسل به طيات ويلبس فوقه رداء من قماش أبيض من الكتان[6].
- **الرّيحية:** حذاء من الجلد ذي اللون الأحمر يقال أن اسمه أُخذ من الراحة لأنه يريح القدم كانت تستعمله النساء عند الخروج مع لباس الحايك[7].
- **البليغة:** هو حذاء مدبب من الأمام يلبسه الرجال والنساء, غير أن الخاصة النساء تكون مطرّزة أكثر وتكون بدون كعب وشرائط[8]
- **الكرزية:** هي نوع من الأحزمة تضعه المرأة[9].
- **الغليلة:** توضع على عنق مجوف واسع بكثرة حيث يكشف صدر المرأة و تصنع من قماش خفيف أرجواني اللون, والساتان والقطيفة والديباج, وتلبس عادة فوق القندورة.[10]

فيذكر أحد المؤرخين بأن السيدات الأندلسيات عرفن بالزينة وبالغن فيها وهو ابن الخطيب من بينهم يقول: "بلغت النساء من التفنن في الزينة والمظاهر بين المصبغات والتنفيس بالذهبيات والديباجات و التماجن وأشكال الحلي"[11].

حيث عُرفن بشغفهن بأنواع الحلي مثل الخواتم, الأقراط , القلائد* , الخلاخيل* , والأساور, الشنوف*, الدمالج*[12] مصنوعة من الذهب والأحجار الكريمة لدى الأغنياء ومن الفضة لأقلهن ثراء, لتزين اليدين والرقبة, لم

---

[1] نبيلة العاجي، وردة مسعودي: المرجع السابق ، ص 36. ينظر الملحق رقم 01.

[2] مليكة حميدي: المرجع السابق، ص 224 .

[3] فؤاد طوهارة: المرجع السابق، ص 165، ينظر ، رزوق عبد المجيد: المرجع السابق، ص 195، شريفة طيان ساجد: **الملابس النسوية الخاصة بالرأس بمدينة الجزائر في العهد العثماني**، مجلة الدراسات التاريخية ،ع 15، 16، 2012، 2001، ص74.

[4] رشا عبد الكريم فالح: المرجع السابق، ص75.

[5] إيمان مطلق: المرجع السابق، ص 34.

[6] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق،ج1، ص 269، أحمد الكامون، هاشم السّقلي: المرجع السابق، ص 142.

[7] مطلق ايمان : المرجع نفسه، ص 34.

[8] سميرة ناصري: المرجع السابق، ص 31

[9] عبد المجيد رزوق :المرجع السابق، ص 295، لامية بورنان: المرجع السابق، ص 36.

[10] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص53، ناصري سميرة: المرجع السابق، ص 28.

[11] ابن الخطيب: المصدر السابق، ج1 ، ص40.

[12] عصمت عبد اللطيف دندش : المرجع السابق ، ص597، ينظر ، أحمد الكامون ،هاشم السّقلي: المرجع السابق، ص ص 153، 154.

تتوقف زينتها عند الحلي, إنما صنعت وصفات خاصة بالجمال, كوصفة تحمير الخدود أطلق عليها الغاسول مع مسحوق ونقط سوداء[1], و تمشيط الشعر و تخضيبه و تزينيه بالأحجار الكريمة والتيجان, وكن يغسلنه بماء الورد وتخضيبيه بالطيب والعطر[2], وكذلك تخضيب أيديهن وأرجلهن بالحناء المنقوشة, واستخدمن الكحل والسواك للتجميل والحفاظ على الصحة, زيادة على ذلك الصابون للتنظيف,[3] و العطور لتطيب, ذكر المقري أصول الطيب في خمسة أصناف وهي العنبر, الكافور, المسك ,العود, الزعفران[4].

أما فيما يخص الملابس التي يرتديها الرجال نجد العمائم*, القلانس*, الطيلسان*, الغفائر* والمآزر وهي التي تغطي الجزء الأدنى من الجسم, والأقمصة تكون عادة ذات لون الأبيض والأسود تنسج من الكتان الرقيق[5], وأما فيما يتعلق بكسوة الأقدام فكانوا يتخذون النعل والخف* والقرق* والقبقاب*[6].....

تحدث لنا بعض المصادر ألبسة الطفل وذكرت في شكل نوازل, بداية من كونه رضيعا, حيث خص لفائف الكتان وحزام و نبيقات ومحشو و فرو وقميص و جويربات وخرقة(البيطر) لتصون الثياب من لعاب, عندما يكبر يصبح صبياً لباسه قميص ومحشو وطويق وغفيرة وملحفة و قرق جرموق و جويربات[7].

عرف الأندلسيون كيفية ارتداء الملابس تبعاً لفصول السّنة وتقلبات الجو عن طريق زرياب, يقول صاحب كتاب الاستبصار: " أكثر لباس في الشتاء الجوخ وفي الصيف البياض"[1] بمعني أن ثياب الشتاء داكنة من الصوف, أما

***القلائد** :ما جعل في العنق من حلي، ينظر، ابن منضور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت711هـ/1311م): **لسان العرب**، الحواشي، لليازجي وجماعة من اللغويين ، دار صادرت، بيروت ، لبنان،ط1، ج6، 1414هـ/1993م، ص 144.

* **الخلاخيل** : نوع من الحلى تلبسه المرأة في أسفل الساق، ينظر ابن منظور: المصدر نفسه،ج11،ص 221.

***الشنوف** : نوع من الحلي يلبس في أعلى الأذن، ينظر، ابن منظور: المصدر نفسه، ج9،ص 183.

* **الدمالج**: حلي يلبس في المعصم، ينظر، ابن منظور: المصدر نفسه ج2، ص 276.

[1] أحمد الكامون، هاشم السّقلي: المرجع السابق، 154

[2] احمد بن يحي بن فضل الله القرشي العدوي العمري ، شهاب الدين(849هـ): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، المجمع الثقافي ،أبوظبي،ط1، ج2، 1423هـ/ 2002م ، ص 511. ينظر ، أحمد الكامون، هاشم السقلي: المرجع السابق، ص 154.

[3] عبد الكريم طهير ، قدور وهراني: المرجع السابق، ص 177.

[4] شهاب الدّين أحمد بن أحمد التّلمساني المقري: المصدر السابق، ج1، ص 199.

* **العمائم**: وهي قطعة قماش تلف فوق الرأس لفة أو عدة لفات وله عدة ألوان، ينظر ، المقري : المصدر نفسه ، ج2، ص 145،عبد القادر بوتشيش: المرجع السابق ، ص 81.

* **القلانس**: ما يغطي الرأس من الوشي والصوف والفراء، ينظر ،حوري هناء ،عبد القوي سارة: **الملابس في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط** ، اشراف، د ، غانية بشير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ،2024/2023م، ص 31.

* **الطيلسان**: وهو ثوب يوضع فوق الرأس وينسدل على الكتفين. ينظر ، حوري هناء وعبد القوي سارة : المرجع نفسه ، ص 31.

***الغفائر**: و يعرفها المقري بأنها ألبسة الرأس وتستدل على الكتفين وطغى عليها اللون الأحمر والأخضر وهي صوفية، ينظر ، المقري: المصدر السابق، ص223، مريانة لعناني: المرجع السابق، ص 93.

[5] مريامة لعناني: المرجع نفسه، ص ص 91، 94.

* **الخفاف**: يعرف صناعها بالخفاف أو الخراز وعرف أيضا بالإسكافي، كانوا يصنعون الخفاف خاص بالنساء يعرف الخفاف الضرارة، ينظر ، خالد حسن الجبالي :المرجع السابق، ص 583.

* **الأقراف**: تصنع من الجلد وتخرز بخيوط ويتحذ لها كعب من جلد البقري ويثبت بواسطة غراء ،ينظر، خالد حسن الجبالي: المرجع نفسه، ص 583.

[6] خالد حسن الجبالي: المرجع نفسه، ص 583.

[7] مريامة لعناني: المرجع السابق، ص ص 104، 105.

الصيف يصنعون ألبسة قطنية بيضاء, فالأول جاذب للحرارة والدفء والثاني أقل جذباً,[2] في فصل الربيع هو موسم الملابس الحريرية الخفيفة ذات الألوان الزاهية, لا بطائن له ولا أكمام لها, يلبسون في فصل الخريف الثياب الملونة ذات الحشو والبطائن الكثيفة [3].

تفننوا في ترتيب الأزياء و تفضيل الألوان خاصة لبعض الألبسة مثل الغفائر لا تكون خضراء أو حمراء[4] والحلل موردة و المعصفر من الثياب, وأهم هذه الألوان الأخضر, و يظهر لباس البياض عاداتهم في الحزن وهي من الألوان المحبة لديهم إذ يمثل الطهر والنقاء, كما اهتموا بتنسيق الألوان بحيث يختار مع كل لون اللون الذي يناسبه, ارتداء عمامة بيضاء وغفارة حمراء على جبة خضراء وثوب أصفر فوق الأحمر والثوب الأزرق تناسبه الغفارة الخضراء والجلد الروماني يلبس تحت القميص واستحسنوا أن تتخلل الملابس طروز وأن تجعل لها ذيول تستدل مستو وهذا ما يزيد اللباس روعة وأناقة[5] .

نستخلص من كل ما سبق أن حياة الأندلسي في بلاد المغرب الأوسط اتسمت بالتميز, أنيقا في مظهره, تفوح منه رائحة العطر, متحليا بأنواع و وصفات الزينة, كاستعمال الصابون والعنبر والكافور وماء الورد, وتميزت المرأة أكثر من ذلك, كانت تستعمل الحلى و وصفات مختلفة تعطيها لمسات الجمال.

ثالثا: الأعياد و المناسبات

احتفل المسلمون بالعديد من الأعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية وهو شأن الأندلس الذين جاءوا إلى المغرب الأوسط حاملين معهم أسلوبهم وطريقتهم الخاصة للاحتفالات بهذه المناسبات من بينها :

1- الاحتفال بشهر رمضان

لقد حرص الأندلسيون على الاحتفال بشهر رمضان وذلك بخروج الفقهاء والأئمة لاستطلاع الهلال فعند اثبات رؤية الهلال يتناقلون أخباره, كما يزخر هذا الشهر بالذكر والعلم والإكثار من قراءة القرآن في المساجد فضلا عن صلاة التراويح التي تقام في المساجد كل ليلة, يقدم الطعام على مائدة الإفطار أطعمة خاصة بالشهر رمضان كالجذيان, وأما عن ليلة سبعة وعشرون خصصها الأندلسيون بالتعظيم حيث توقد الشموع والزيت حتى الفجر في المساجد ويختم فيها القرآن وكانت النساء تشاركن الختم, ويذكر الطرطوسي بأنهم كانوا يحتفلون بهذه الليلة فيبتاعون الحلوى اعتبره من البدع[6].

2- عيد الفطر

---

[1] احمد بن يحي بن فضل الله القرشي العدوي العمري: المصدر السابق، ج 2، ص511.

[2] خالد حسن الجبالي: المرجع نفسه ص 590، ينظر ، بلحوت حياة وآخرون: المرجع السابق، ص 67.

[3] عبد القادر بوتشيش: المرجع السابق، ص 82.

[4] شهاب الدّين أحمد بن أحمد التّلمساني المقري :المصدر السابق، ج2، ص 511.

[5] عبد القادر بوتشيش: المرجع نفسه، ص 82، عبد الكريم طهير ، قدور وهراني : المرجع السابق، ص 175، مريامة لعنابي: المرجع السابق ، ص ص 107- 108.

[6] عبد الرحمان معامرة ، طارق كار: **الأعياد في المغرب الأوسط**، اشراف ، البشير غانية، مذكرة ماستر، كلية العلوم الانسانية ،قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2024، 2023.ص29، ينظر ، لخميسي بولعراس: المرجع السابق، 84، عبد القادر بوتشيش: المرجع السابق، ص 88، عبد الكريم طهير ، قدور وهراني: المرجع السابق، ص 189.

يبدأ التحضير بعيد الفطر من ليلة السابع و العشرون من رمضان, حيث يجتمع الناس على ابتياع الحلوى, وفي الصباح الباكر يتجهون إلى المصلى لإقامة صلاة العيد يصطحبون معهم النساء والأطفال, وبعد الانتهاء من الصلاة يخرج الناس إلى الشوارع والميادين والمتنزهات والأماكن العامة , وتبادل الزيارات بين الأهل والأحباب والجيران وكذلك تزار المقابر للترحم على الأموات, مرتدين أفخر الملابس وغالبا ما تكون جديدة ابتهاجا بالعيد كما تقوم النساء بتحضير موائد تضم أصناف متعدّدة من الأطباق[1].

3– عيد الأضحى

ويكون في 10 ذي الحجة, لا يختلف عن العيد السابق إلا من حيث تكاليف مهمة شراء الأضحية وما يتبعها من لوازم فقد كانت كل الأسرة سواء الفقيرة أم الغنية تحرص على إحياء هذه السنة يشترى قبل العيد بيومين والتي تكون في العادة خروفا , وجرت السنة أن يتم ذبح الناس أضاحيهم بعد ذبح إمام المسجد أضحيته, وقد ابتكرت المرأة الأندلسية عدة طرق للحفاظ على اللحم من التلف والضياع فكانت تخلع جزءا منه وتجفف جزءاً آخر فيما يعرف بالقديد[2].

4– مولد النبوي الشريف

كان الأندلسيون الوافدين لبلاد المغرب الأوسط يحتفلون بالمولد النبوي الشريف باستعدادات خاصة كتنظيف المساجد والأضرحة والزوايا بتبخيرها وحتى تجييرها وتجديد أفرشتها حسب الإمكانيات المتاحة مع الشروع, فكانوا يحبون يوم وشهر المولد بترديد الأناشيد والقصائد والمدائح الدينية كما أتو بأبعاد مسيحية تتمثل في المسيرات الليلة حاملين الشموع, في الوقت الذي يراه علماء المشرق بأنّ الاحتفال به بدعة ويشاركهم علماء الأندلس والمغرب[3].

5– عيد عاشوراء

يفضله الأندلسيون لأداء فريضة الزكاة , وكانت تلقى فيه القصائد والخطب الدينية لإحياء هذه الذكرى, فكما يحظى الأطفال في هذا اليوم بعناية خاصة فتشترى لهم الملابس الجديدة وتقدم لهم الحلوى وتقتنى لهم الألعاب يكسوه طابع البهجة والسرور عكس طابع الحزن لدى الشيعة[4].

6– العقيقة والختان

يحتفل فيه الأسرة بازدياد مولود جديد للزوجين, في اليوم السّابع الذي عرف بعقيقة الصبي تقام فيه وليمة, كما يقومون بختانه ويكون ذلك في حفل بهيج تعزف فيه الأغاني والموشحات والتي يتخللها دق الطبول, كما يهيأ فيه أشهى الأطعمة والحلويات الأندلسية[1].

---

[1] عبد القادر بوتشيش: المرجع نفسه، ص 89، ينظر ، لخميسي بولعراس: المرجع نفسه، ص 84، عبد الكريم طهير ، قدور وهراني: المرجع السابق، ص 184.

[2] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج1، ص ص 273، 274، ،ينظر ، عبد القادر بوتشيش: المرجع نفسه، ص 90 ، خميسي بولعراس: المرجع نفسه، ص 85.

[3] أول من تنبه بالاحتفال به في بلاد المغرب والأندلس، هم بنو العزفي أصحاب مدينة سبتة بضبط ابو العباس أحمد القاضي محمد بن أحمد للخمي العزفي (ت63هـ/ 1235م) في القرن 6هـ/12م تقريبا ،ينظر ، عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج 1،ص ص 175- 281، 282، عبد الكريم طهير ، قدور وهراني: المرجع السابق، ص 189.

[4] أحمد الكامون، هاشم السّقلي: المرجع السابق، ص 165،عبد القادر بوتيشيش: المرجع السابق، ص 91،

7– عيد النيروز(العنصرة):

هو أحد الأعياد الكبرى عند الأندلسيون يقع في بداية السنة, كانوا يعتبرون الليلة السابقة لهذا العيد أنسب الأوقات للزواج, وكانت من عاداتهم صنع الحلوى ذات الأشكال الجميلة , وشراء مواد غذائية مختلفة من الفواكه ولحوم وتوابل وكذلك مواد الزينة كالحناء والبخور رغبة في اشاع البهجة و السرور في نفوس أفراد الأسرة[2].

8– عيد يناير(الجاكوز)

يكون في بداية كل سنة ميلادية, ومن مظاهر الاحتفال به لدى الأندلسيين تقدم فيه التهاني وتصنع فيه أصناف عديدة من الحلوى أهمها حلوة المدائن*, وتحير الفواكه المجففة واستدعاء الأحباب والأصدقاء لقاء الليل كله في الاحتفال والسمر, وأيضا من مظاهره التمايل المعروفة بالنصاب*[3].

وما نستنتجه أن الأندلسي رغم تغير مكان إقامته إلا أنه بقى محافظاً على عاداته ومتمسكا بها, بل هو من أثر فيهم, وهذا ما لاحظناه في احتفالاته بالأعياد الدينية والاجتماعية وحتى القومية, فهناك بعض العادات الخاصة بالاحتفال لاتزال راسخة في أذهان المغاربة إلى حد الآن, وهذا دليل على أن الأندلسي كانت له خصوصيات تميزه عن غيره مما جعله محط أنظار المجتمع المغربي و تقليده.

رابعا : مظاهر التسلية

تميزت المناطق التي استقرت فيها الأندلسيين بالمغرب الأوسط بطبيعتها الخلابة فنرى الجبال والسهول والهضاب والوديان والمناخ الشديد والمعتدل والحار, مما ساعدت الأندلسيين على الاستمتاع بأوقات الفراغ بشتى وسائل التسلية كانوا يخرجون جماعات عائلية أو جماعات صداقة فكانوا يحملون معهم كل مستلزمات من طعام وفرش بالإضافة إلى أنهم كانوا يصحبون معهم بعض المغنين لتنشيط الاحتفال[4].

تذكر لنا كتب الجغرافيا احدى القرى التي يخرج إليها الأندلسيون وهي بجاية, حيث يرحل إليها أهل القرية في فصل الربيع بنسائهم وأولادهم لاحتفال بالمطاعم والتوسع في الأنفاق[5], كما اعتادوا الخروج للحمامات والعيون طلباً لاستشفاء ولأنه ايضا مركزا للاجتماعات ومجالس الأنس واللهو والغناء[6], ولم تقتصر وسائل الترويح والتسلية على

---

[1] أحمد الكامون، هاشم السّقلي: المرجع نفسه، ص 161،عبد القادر بوتيشيش: المرجع نفسه ص 91، ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 52، مطلق ايمان: المرجع السابق، ص ص 35، 36.

[2] محمد آمين ولد آن: **النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين 422هـ – 539هـ** ،اطروحة دكتوراه، اشراف د ، عبد القادر بوباية ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران ، 2013م، ص 102، خميسي بولعراس :المرجع السابق، 87، عبد الكريم طهير، قدور وهراني: المرجع نفسه 187.

* **حلوة المدائن:** تنقش وتصنع من العجين، مركبة من البيض المصبوغ ثم يفرم الجميع بالزعفران وتضع في الفرن، ويجمع عليها أصناف من الفواكه، ينظر ،عصمت عبد الطيف دندش: المرجع السابق، ص 227.

[3] عبد القادر بوتشيش: المرجع نفسه، ص 94، أحمد الكامون، هاشم السقلي: المرجع نفسه، ص167.

[4] أحمد الكامون، هاشم السقلي: المرجع السابق، ص ص 175، 176.

[5] مريامة لعناني: المرجع السابق، ص 155.

* **النصاب:** عبارة عن موائد كبيرة يضع عليها الباعة أشكالاً من الحلوى والفواكه، ينظر ، عبد القادر بوتشيش: المرجع نفسه، 94.

[6] مريانة لعناني: المرجع نفسه ، ص 107.

التنزهات في الحدائق فحسب بل تعداه إلى ألعاب أخرى ومنها لعبة العصا فقد أورد الغبريني رواية توحي بانتقال هذه اللعبة من الأندلس إلى بلاد المغرب مع هجرات الأندلسيين من خلال ترجمة أبي عبد الله العربي حيث ذكر أنه احتزم ببجاية في سنة(516هـ/1165م) وركب قصبة وأمسك باليد الأخرى قصبة على هيئة محاربة العدة وكان ذلك في اليوم الذي هزم فيه في معركة الأرك[1], ولعبة الشطرنج أيضا رغم نهي الفقهاء عنها واعتبارها لعبة البطالين عرفت هذه اللعبة انتشاراً واسعا بين الخاصة والعامة[2].

ومن أساليب الترويح عن النفس تسلية أيضا الموسيقى والغناء ضمن أعيادهم وممارستهم الاحتفالية وهذا ما لاحظناه من إدخالهم العديد من الآلات الموسيقية كالدربوكة, العود, الطبيلة, الرباب وغيرها[3].

خامسا: السّكنى

ارتأينا في هذا العنصر معرفة أسلوب وأنماط العمارة عند الأندلسيين ببلاد المغرب الأوسط, من حيث الشكل الخارجي والداخلي للمنازل والتي تميز بطابع خاص الذي اكسبه منظراً لطيفا وهندسة مميزة.

تميز بناء منزل الأندلسي في بلاد المغرب الأوسط من حيث المظهر الخارجي بالبساطة يشتمل على وجهات صماء بخلاف ما عليه من الداخل, فقد كانت تطلى بالأبيض ناصع بمادة الجير حيث يظهر جمالها الناصع من مكان بعيد, ويستخدم القرميد الأجوف الأحمر أو المائل إلى الزرقة في تغطية المنازل[4], كما اشتملت على أبواب قد تكون كبيرة أو صغيرة متكونة من دفتين تغلق بمزلاج خشبية[5], وتحوي على نوافذ صغيرة تغطى بمشربيات, وحول المنزل نجد حديقة متنوعة الأشجار والأزهار, أما في القرى نجد من خلفه تخصيص بعض المساحة لتربية الحيوانات والطيور التي تربيها الأسرة[6].

أما بالنسبة للمظهر الداخلي تبرز لنا صورة موحية بالجمال العمراني فالزخرفة و أشكال التنميق تبدأ في الظهور بمجرد الدخول إلى وسط المنزل, يتكون المنزل من طابقين, الأول بداخله فناء واسع تنفتح عليه عدة قاعات منها يخصص لضيوف ومنها يخصص لأفراد العائلة مع وجود صحن الذي يمثل فتحة سماوية تتوسطها عين أو بئر وبعض الأشجار الليمون والعنب, وتبسط أرضها بنوع من الرخام أو الزليج ذات الألوان العجيبة[7], وتحوي حيطان المنزل على كوة[8] قد يزيد عددها عن واحد.

---

[1] عبد الكريم طهير، قدور وهراني: المرجع السابق، ص 193.

[2] المرجع نفسه ، ص 194.

[3] فواد طوهارة: المرجع السابق، 165،

[4] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص86.

[5] عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 289، ناصر الدين سعيدوني: المرجع نفسه، ص 59، سمية مقورة :المرجع السابق، ص 704.

[6] المرجع نفسه، ص299، سمية مقورة: المرجع نفسه ، ص 706.

[7] المرجع نفسه ، سمية مقورة: المرجع نفسه ، ص 324.

[8]* **كوة**: هي عبارة عن خزانة حائطية توضع فيها مختلف مواد التزيين الخاصة بالنسوة والآنية، ينظر ،سمية مقورة: المرجع السابق، 706.

كما يعتمدون في بناء المنازل في الطابق الأرضي على أعمدة خشبية ومقام بالأجر والطين المعالج والحجارة و تتوفر على أقواس, أما الطابق العلوي يتم الصعود إليه عن طريق سلالم مصنوعة من الخشب السميك أو عن طريق درج مبنى بالطوب يؤدي إلى غرف تطل على الصحن منها مخصص لجلوس النساء و الحياة الخاصة كما كان يستغل في نشر الغسيل وتجفيف اللحم والفواكه[1], كما وجد مستودع لدى بيوت الأسر الميسورة لتخزين المؤونة, أما بيوت الفقراء فتكون بسيطة تتكون من طابق واحد وعدد قليل من الغرف وتحوي على بهو يتوسّطه بئر يوفر الماء للعائلة, وعلى فرش بسيط[2].

ما لاحظناه أيضا أن بناء المنازل عندهم مراعاه لحسب الفصول نجد قاعات شتوية في الجهة الشمالية لكونها عرضة لأشعة الشمس, ليدخل الدفء في تلك القاعات في فصل البرودة, وكذلك خصصت قاعات في فصل الحرارة تكون في الجهة الجنوبية لتخفيف الحر وترطيب الجو[3].

ويرى الباحث سعداوي أنه من مميزات المدينة الموريسكية بالمغرب تماثل فضاءات عمرانية وهي كالتالي, التخطيط المنظم للطرقات والعمل على توسيعها بشكل مستقيم, واعتمادهم على الساحة العامة ، وسط المدينة بمثابة الصعب الذي تنطلق منه الشوارع, البعد الديني للنشاط العمراني من خلال بناء المساجد والمنارات واقامة الحمامات والأسواق[4].

ثالثا : الذّهنيـــــات

أوّلا : ثقافــة العامّــة

1. اللّغـــــة :

يعتبر التّأثير اللّغوي من أبرز عمليات التّواصل بين العنصر المغربي والأندلسي ، واحتفظت لنا المصادر الأندلسيّة خاصّة بإشارات تصف لنا فصاحة الأندلسيين، يقول **ابن الخطيب** :" وألسنتهم فصيحة عربيّة يتخلّلها غرب كثير وتغلب عليه الإمالة* " [5] ، ومن خلال ما سبق يمكن تقسيم التّأثير اللّغوي الأندلسي إلى مرحلتين مرحلة قبل سقوط غرناطة والمرحلة التي تتوافق مع الطّرد الموريسكي الأخير.[6]

فبالنّسبة للمرحلة الأولى تميّزت بانتشار العاميّة الأندلسيّة ، فقد جاء في ترجمة أحمد المنجور أنّه كان مولعا بأمثال العامّة خصوصا عامّة الأندلس يستحسن لغتهم ولكْنتهم ويثني عليهم وعلى بلادهم الجزيرة ويستحسن ويتشوّق إليها

[1] مريامة لعناني: المرجع السابق، ص 112.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 324.

[3] مريامة لعناني: المرجع السابق، ص 112.

[4] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص ص 86، 87.

[5] لسان الدّين ان الخطيب : **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تح، عبد الله عنان ،ط1 ، مكتبة الخانجي ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، ج1 ،ص 134.

***الإمالة** : وهي إبدال الألف ياء ، حيث تحث عنها الملزوزي عندما مرّ بإمام يصلّي بالنّاس ، وهو يقرأ ب " قل أعوذ بربّ النّاس " : قد بدّل الوسواس بالوسويس ، وكذلك الخنّاس بالخنيس . ينظر، أحمد الكامون وهاشم السّقلي : المرجع السابق ، ص 117. ينظر الملحق رقم 02.

[6] زوينة بيّوخة ، آمال نجيمة : المرجع السابق ، ص27 .

...[1]، وقدّر الأستاذ بنشريفة أنّ قسما كبيرا من الأمثال الأندلسيّة الواردة في مجموعة " الزّجالي " ما تزال مستعملة في حواضر المغرب وباديه . [2]

أمّا فيما يخص الإمالة ، فقد جاء في ترجمة فرج الأندلسي* عند ابن عسكر : " أنّه تغلب عليه الإمالة شأن كلام الأندلس في ألسنتهم ..." [3] ، وقد تميّزت الجالية الأندلسيّة بلهجتها الغرناطيّة التي كانت سائدة في حواضر الأندلس وتأثّرت بها المدن الكبرى كالجزائر وبجاية وشرشال وتلمسان نظرا لرقّة مخارج حروفها وسهولة التّلفّظ بها .[4]

وعموما تمتاز العاميّة الأندلسيّة بمايلي :

1) – استعمال النّون للمتكلّم المفرد بدل همزة المضارع ، كما تستعمل النون لجماعة المتكلّمين مع التّفريق بينهما بزيادة الواو في حالة الجمع مثل كلمة : نَمْشِي = أَمْشِي ، نَخْرج = أَخْرج ، نَجْلس = أَجْلس [5].

2)– حرف الجرّ ، يرد في الغالب متّصلا بالمجرور بعد حذف الياء منه وفتْحه مثل : فَالجْبَل = فِي الجَبَلِ [6]

3) – تمتاز العاميّة الأندلسيّة أيضا زيادة كاف أوّل الفعل المضارع فيقال في : يَكْتب = كَيَكْتب.[7]

4)– التّصغير من سمات العاميّة الأندلسيّة الواضحة ، ففي الأمثال والأزجال نلحظ شغف الأندلسيين وولعهم باستعمال التّصغير في كلامهم ، ومن نماذج بعض الكلمات المصغّرة : حْبِيزة ، قْدِيرة ، كْعِيكة ...[8]

5) – حافظت العاميّة الأندلسيّة ببعض الأبنية والصّيغ ، ومن أمثلة ذلك المحافظة عللا كسر عين اسم الفاعل مثل : زايِد ، ناقِص ، واقِف ...[9]

أمّا المرحلة الثانية ، فقد عرفت انتشار اللّغة الإسبانيّة خاصة بعد وصول الوفود الموريسكيّة إلى المغرب ، فنجد دمينقير يؤكّد وجود معرفة باللّغة الإسبانيّة في بلاط السّلطان المغربي تتعدّى كبار رجال الدّولة إلى عدد لا يستهان به من العامّة.[10]

هذا وقد وجد الموريسكيون صعوبة في الاندماج بسبب جهلهم للّغة العربيّة ، ما جعل القائمين على أمورهم الدّينيّة يلجؤون إلى تعليمهم الدّين الإسلامي باللّغة والحروف التي كانوا يعرفونها.[11] كما استطاع الأندلسيون منذ أواخر القرن

---

[1] أبي يحي الزّجالي : المرجع السابق ،ج 1، ص 190.

[2] المصدر نفسه ،ج 1، ص 190.

***فرج الأندلسي** : المكناسي من مشايخ الملامتيّة ،كان معاصرا للشيخ أبي عثمان ابن أبي بكر . ينظر ، عسكر بن محمد ، دوحة الناشر ..، ص 78.

[3] عسكر بن محمد : **دوحة النّاشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر** ، تح، محمد حجي ، ط2، مطبوعات دار الغرب للتّأليف والتّرجمة والنّشر ، الرّباط ، 1977م ، ص ص 78 ، 79 .

[4] حنيفي هلايلي : **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي** ، دار الهدى للطّباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010م ، ص 67.

[5] أحمد الكامون ، هاشم السّقلي : المرجع السابق ، ص 117.

[6] أبي يحي الزّجالي : المصدر السابق ،ج 1، ص 285.

[7] سميرة ناصري : المرجع السابق ، ص 38.

[8] أحمد الكامون ، هاشم السّقلي: المرجع السابق ، ص 118.

[9] بوخة زوينة ، آمال نجيمة : المرجع السابق ، ص 28 .

[10] أحمد الكامون ، هاشم السّقلي : المرجع نفسه ، ص 119.

[11] ريم زياني: المرجع السابق ، ص 74.

(9 هـ /15م) نشر اللّسان العربي الدّارج في المناطق الجبليّة القريبة من شرشال و البليدة خاصّة ، حيث غالبيّة السّكان تتكلّم بجانب اللّهجة البربريّة المحليّة اللّغة العربيّة الدّراجة ، وفي الوقت نفسه عمل هؤلاء على شيوع لغة الفرنكا* ، والتي ظلّت لفترة طويلة ممّا جعل التّعابير الإسبانيّة شائعة لدى العديد من الأسر الموريسكيّة[1] ، وهذا ما أكّده بعض الرّحالة والقناصل ورجال الدّين الأوروبيين أمثال :

لوجي دي تاسي (Laugier De Tassy) سنة 1725 م ، والطّبيب شاو (D. Shaw) سنة 1732م و كومندامين (Condamine) سنة 1731 م وغيرهم.[2]

هذا وعربيّة الموريسكيين أنفسهم لا تختلف كثيرا عن الدّارجة المغربيّة فخصائصها الصّوتية العربيّة تكون في بعض الأحيان الحدّ الأوسط في التّطور من العربيّة الفصحى إلى العربيّة الدّارجة المغربيّة على المستوى الصّوتي مثل[3] :

عربيّة فصحى	أعجميّة موريسكيّة	الدّارجة المغربيّة
قَصْرْ	قَصَرْ	قْصَرْ
تَمْرْ	تَمَرْ	تْمَرْ
وَحْدهُمْ	وَحَدَهْمْ	وَحَدْهُمْ
فَجْرْ	فَجَرْ	فْجَرْ

2. التّعليـــم

كان من نتائج الأوضاع السّياسيّة المتدهورة التي حلّت بالأندلس هجرة الكثير من الأندلسيين اتجاه المغرب الأوسط وخاصّة عاصمته تلمسان، وكان من بينهم العلماء والفقهاء والأطبّاء حاملين معهم علومهم ومعارفهم[4] ،ولكون التّعليم من العوامل الأساسيّة والهامّة التي تدفع عجلة الحركة العلميّة والثّقافيّة نحو التّقدم والازدهار ، ونشر الثّقافة والعلم [5]، نجد **ابن خلدون** يعرّف التّعليم بقوله :" على أنّه ذلك الحذق في العلم والتّفنّن فيه والاستيلاء عليه وإنّما هو الحصول على ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده للوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله ، ولم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق ذلك في المتناول حاصلا ."[6]

***الفرنكا** : هذه اللّغة كانت عبارة عن لغة دارجة (لغة التّعارف بالإسبانيّة) ، وهي خليط من المفردات العربيّة والإسبانيّة والعثمانيّة والإيطاليّة وكانت مستعملة في الجزائر في العهد العثماني حتّى سنة 1830م ، ينظر ، حنيفي هلايلي: **أبحاث ودراسات** ، ص 161.

[1] ايمان مطلق : المرجع السابق ، ص38.

[2] سميرة ناصري: المرجع السابق ، ص 38.

[3] أحمد الكامون ، هاشم السّقلي: المرجع نفسه ، ص 120 ، ولمعرفة المزيد المصطلحات الإسبانيّة التي دخلت إلى العاميّة المغربيّة ينظر الملحق رقم (04).

[4] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ج1 ، ص 178.

[5] المرجع نفسه ، ص 338.

[6] عبد الرحمن بن خلدون : **المقدّمة** ، ج2، ص 166.

و كان برنامج التّعليم في بلاد المغرب الإسلامي على وجه العموم – قبل أن يحطّ الأندلسيون رحالهم به – يتميّز بتقسيم المواد الموجّهة للطّلبة والتّلاميذ إلى قسمين :

القسم الأوّل : كان يدرّس فيه المواد الإجباريّة التي لا غنى للطّالب عن تعلّمها واتقانها ، وهي التي لها علاقة مباشرة بالقرآن الكريم من ناحية وهي :

- الحفظ .
- اعرابه واتقان الهجاء .
- اتقان معاني الآيات الكريمة .
- القراءة الحسنة والمنضبطة البعيدة عن التّغنّي والتّلحين ، والأنسب أن تكون القراءة على حرف نافع .[1]
- الرّسم والشّكل الصّحيح للنّص القرآني .

القسم الثّاني : ويدرّس فيه المواد الاختياريّة التي لا يقوم المعلّم بإجبار الطّالب على تعلّمها ، ما لم يحصل الاتفاق عليها مسبقا مع وليّ الطّالب ، ومن ذلك على سبيل المثال :

- الحساب الذي يعدّ من العلوم الأصوليّة الضروريّة شرعا .
- الشّعر العفيف الخالي ممّا هو مستهجن مستقبح ، ذلك أنّ الشّعر ديوان العرب ومعجم لغتهم الكبير .
- أخبار العرب وأنسابهم وأيّامهم وهو التّاريخ المكمّل للأدب .
- النّحو والغريب والعربيّة ، ثمّ الخطّ الحسن .[2]

وكانت طريقة التّعليم المتّبعة في بلاد المغرب تقوم أساسا على الإلقاء والحفظ والشّرح والتّلقين حسب قدرة الإدراك والاستيعاب لدى الطّلبة ، وجرت العادة أن يجلس الشّيخ والطّلبة على البُسط ويراعي بعض المبادئ التّربويّة كالتّدرج في التّعليم بحيث يبدأ بالأسهل ثمّ الأصعب ، وتبسيط المعلومات ، ويتميّز التّدريس بالرّواية الشّفويّة أو ما يسمّى بالتّلقين ، الذي يتولّد عنه احترام السّند والمتن .[3]

ولعلّ من أبرز عيوب هذه الطّريقة إنكار الجدل والتّفكير والمناقشة فالطّلبة المتعلّمون مجتمعون سكوت لا ينطقون،[4] في حين نجد أهل الأندلس ساهموا في تجديد طرق التّعليم وطوّروا أسلوب تلقّي المعلومات التي تجاوزت الطّريقة المغربيّة التّقليديّة التي أساسا تقوم على تحفيظ القرآن ورواية الحديث إلى أساليب تولي أهميّة خاصّة للبحث والتّفكير وإلقاء الأسئلة .[5]

---

[1] عمارة سيدي محمد : المرجع السابق ، ص 139.

[2] محمد بن سحنون :**كتاب آداب المعلّمين** ، مراجعة وتعليق، محمد العروسي المطوي ، دار الكتب الشّرقيّة ، تونس ، 1972م، ص42.

[3] أمال بن علي ، بدرة قويدري: **مساهمة علماء الأندلس في الجانب العلمي والثّقافي لبلاد المغرب الأوسط خلال القرن (7هـ – 13م)** ، مذكرة ماستر ، اشراف ، عقبة السعيد ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي – ، 2016م ، ص 23.

[4] عمارة سيدي محمد : المرجع السابق ، ص 140.

[5] لامية بورنان : المرجع السابق ، ص 41.

واستطاع الأندلسيون عقب هجرتهم أن يغيّروا طريقة التّعليم التّقليديّة وعوضا منها تمّ إحلال الطّريقة الأندلسيّة محلّ نظيرتها المغربيّة في ايصال المعلومة إلى المتلقّي والتي تقوم أساسا على إطلاق المجال للعقل في التّفكير والتّعليل وتحليل الآراء ودراستها ومناقشتها ، فأصبحوا يناقشون ويسألون شيوخهم في المسائل الصّعبة[1] ، وقد عرّف **ابن خلدون** الطّريقتين ثمّ عقد مقارنة بينهما ، وأبدى فيها انتصاره لطريقة الأندلسيين مبرّرا ايجابياتها ، بينما انتقد طريقة المغاربة موضّحا سلبياتها على التّعليم.[2]

وبخصوص الطّريقة المغربيّة فيقول :" فأمّا أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط ، وأخذهم أثناء الدّراسة بالرّسم ومسائله واختلاف حمله القرآن فيه ، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحذف فيه أو ينقطع دونه فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة ، وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر أمم المغرب في ولدانهم إلى أن يجاوزوا حدّ البلوغ إلى الشّيبة ، وكذا في الكبير إذا راجع مدارسة القرآن بعد طائفة من عمره ، فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظه من سواهم "[3]، ثمّ عدّد سلبيات هذه الطّريقة ، مبيّنا أنّ الاقتصار على القرآن في التّعليم فقط حرم أهل المغرب من حصول ملكة اللّسان الفصيح بقوله :" ذلك أنّ القرآن لا ينشأ عنه في الغالب ملكة لأنّ البشر مصروفون عن الإتْيان بمثله فهم مصروفون لذلك عن الاستعمال بأساليبه والاحتذاء بها ، وليس لهم ملكة في غير أساليبه فلا يحصل لصاحبه ملكة في اللّسان العربي وحظّه الجمود في العبارات وقلّة التّصرّف في الكلام ..." [4]

في حين أنّ الطّريقة الجديدة التي هي مذهب أهل الأندلس فتقوم على : " تعليم القرآن والكتاب من حيث هو ، وهذا الذي يراعونه في التّعليم ، إلاّ أنّه لما كان القرآن أصل ذلك وأسُّه ومنبع الدّين والعلوم جعلوه أصلا في التّعليم ، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشّعر في الغالب والتّرسّل وأخذهم بقوانين العربيّة وحفظها وتجويد الخطّ والكتاب ، ولا تختصّ عنايتهم في التّعليم بالقرآن دون هذه ، بل عنايتهم فيه بالخطّ أكثر من جميعها إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشّيبة وقد شدى بعض الشّيء في العربيّة والشّعر والبصر بهما ، وبرز الخطّ والكتاب وتعلّق بأذيال العلم على الجملة ." [5]

وكان لهذه الطّريقة الأندلسيّة ايجابياتها في الجملة على المتعلّمين ، وذلك بحصول ملكة اللّسان العربي ، وذلك أنّ أهل الأندلس :" أفادهم التّفنّن في التّعليم وكثرة رواية الشّعر والتّرسل وممارسة العربيّة من أوّل العمر حصول ملكة صاروا بها

[1] أمال بن علي ، بدرة قويدري : المرجع نفسه ، ص ص 23،24 .

[2] عمارة سيدي محمد: المرجع نفسه ، ص 141.

[3] عبد الرحمن بن خلدون :**المقدمة** ، ص 539.

[4] عمارة سيدي محمد : المرجع نفسه ، ص 141.

[5] عبد الرحمن بن خلدون: المصدر نفسه ، ص 540.

أعرف في اللّسان العربيّ ، ... فكانوا لذلك أهل خطّ وأدب بارع أو مقصر على حسب ما يكون التّعليم الثّاني من بعد تعليم الصّبيان."[1]

فصار المغاربة يقلّدون طريقة التّعليم الأندلسيّة ، فيخلطون " في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب ومدارسة قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها، إلاّ أنّ عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان إيّاه ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر ممّا سواه وعنايتهم بالخطّ تبع لذلك ." [2] ، وساهموا في تنظيم حلقات التّعليم بالمدارس والمساجد ، سيما المسجد بتلمسان ، الذي أصبح معهدا للتّدريس يضاهي جامع الزّيتونة بتونس والقرويين بفاس، كما ساهم الأندلسيون بقسط كبير في دفع حركة التّعريب بالمغرب الأوسط ، وذلك راجع لعملهم في مجال التّعليم ، ومن مظاهر تأثير الأندلسيين في المجال التّعليمي بروز جيل من العلماء [3] الذين كانت لهم مكانة علميّة لدى الحكّام ، والتي عرفت بالمشيخة الأندلسيّة نذكر منهم : أبي عبد الله الجنان *(ت نحو 610هـ / 1214م) و أبي بكر بن محرز البلنسي* (ت 655هـ / 1258م) و أبي عبد الله محمد الكناني (ت 699هـ/1297م)* ،فقد كان لهؤلاء العلماء دور كبير في تجديد طريقة التّدريس وتطوير أساليب تلقّي المعلومات بحيث انتقل التّعليم في بجاية من الحفظ إلى أسلوب المناظرات وإلقاء الأسئلة والمحاورة فظهرت المناظرات في مختلف حلقات العلم[4] .

وصفوة القول أنّ الوضع الاجتماعي المتميّز الذي حضي به الأندلسيين ببلاد المغرب الأوسط جعلها تقدّم اسهاما فعليّا وأن تكون لها مشاركة ايجابيّة في تطوير الثّقافة العربيّة الإسلاميّة لبلاد المغرب عامّة ، والمغرب الأوسط خاصّة ودفع عجلة العلوم والآداب وتنشيط حركة التّأليف وتطوير التّعليم بتطوير أساليبه ونظمه تلك التي عبرت معهم البحر إلى المغرب الأوسط ، وبذلك أصبحت بلاد مركزا اشعاعي علمي بحق .

3. المعتقـــدات

أوّلا : المعتقدات والخرافات الشّعبيّة

انتشرت المعتقدات والخرافات في المجتمع ، خاصّة لدى العوام ، فعندما يقفون أمام ظاهرة عجزوا عن تفسيرها علميّا ينسبونها إلى الغيبيات ، ويمكن تقسيمها إلى :

1. السّحر والشّعوذة

---

[1] المصدر نفسه، ص ص 540،541.

[2] عمارة سيدي محمد : المرجع السابق ، ص 142.

[3] عبد القادر بوحسون : **العلاقات الثّقافيّة بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزّياني (633هـ – 962هـ / 1235م – 1554م)** ، اشراف، لخضر عبدلي ، مذكرة ماجستير ،كليّة العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد ، 2007م- 2008م ، ص 125 .

***أبو بكر عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن جنان** من أهل الرّواية والدّراية ، نظمه غزير وأدبه كثير ،كانت له عدّة قصائد ، ينظر الغبريني : المصدر السابق ، ص 427.

* **أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي سليمان بن محمد الزّهري ، يعرف بابن محرز** ،كان أحد الرّجال علما وأدبا وإدراكا وفصاحة ، ينظر الغبريني : المصدر السابق ، ص ص 341، 342.

***أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني**،كان فقيه وخطيب ، استوطن بجاية ودرس وقرأ فيها واستنفع به خلق كثير ، ينظر الغبريني : المصدر السابق ، ص 98.

[4] أسماء بن عمارة : **الدّور الثّقافي للجالية الأندلسيّة بالمغرب الأوسط الإسلامي (7هـ – 13م)** ، مذكرة ماستر ، اشراف ، السعيد عقبة ، ،كليّة العلوم الاجتماعية والانسانيّة ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة الشّهيد حمة لخضر – الوادي – ، 2015-2016م ، ص 33.

يطلق مصطلح السّحر على كلّ أمر خفي سببه وتخيّل على غير حقيقته ، وجرى مجرى التّمويه والخداع[1] ، وقد وصف أيضا : بأنّه علوم كيفيّة استعدادات تقتدر النّفوس البشريّة بها على التّأثيرات في عالم العناصر ، فما كان منها بغير معيّن فهو السّحر ، وما كان منها بمعيّن من الأمور السّماويّة فهو الطّلسمات [2].

والسّحر عامل من عوامل تفكّك الأسر والتّفريق بين الأحبّة واشعال نار الفتن يقول عز وجل : ﴿ **وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ** ﴾[3] وممّا لا شكّ فيه أنّ السّحر كان منتشرا وبشكل واضح فقد ضربت العامّة الكثير من الأمثال في ذلك : " ضرّابة الخفيف المقْرع والتّكتيفْ" [4]، وكان تأثيره على القلوب الضّعيفة المنفعلة والنّفوس الشّهوانيّة المعلّقة بالسّفليات ، ولهذا غالبا ما يؤثّر في النّساء والصّبيان والجهّال وأهل البوادي ، ومن ضعف حظّه من الدّين والتّوكّل والتّوحيد[5]، حتّى أنّ الشّعوذة شكّلت حرفة لها نظمها وتقاليدها منهم من كان يظهر في زيّ يموّه على العامّة بحيله ومهاراته[6] ، ومنهم تظاهر بالسّحر والكهنة ومعرفة الغيب حتّى يصل إلى جيوب المغفّلين وبعض النّساء اللّواتي يردن كسب محبّة أزواجهنّ[7].

انتشر السّحر ببلاد المغرب عن طريق اليهود الذين كانوا بطبعهم يمارسون كلّ أشكال السّحر، كما أنّ احتفالاتهم الدّينيّة وحتّى العاديّة لم تخلُ من الظّاهرة ، ومن أجل الوقاية من العين والحماية من الأرواح ، وهذا ما أثّر على أهل المغرب ، وأصبحوا يؤمنون بهذه المعتقدات حيث عُرف في غمارة شخصيّة حاميم بن منّ الله ولقّب بالمفترى ، كان يتنبّأ للنّاس ووضع لهم قرآنا[8] ، كما عُرف أبي كسية وهو من السّحرة المهرة كان إذا عصاه أحد من أهل موضعه حول كساه الذي يلتحفه فيصيب ذلك الإنسان في ماله أو بدنه أو كلامها صائبة وعاهة [9].

ثانيا : الكهانة والعرافة والتّنجيم

علاوة على انتشار السّحر في الأوساط الاجتماعيّة ، شاعت أيضا الكهانة والعرافة والتّنجيم ، حيث كانوا يأخذون بالظّن والتّخمين بناء على ما يتوهّمونه ويدّعون معرفة الغيب [10]، وبالرّغم من معرفة أنّ الغيب لا يعلمه إلاّ الله

---

[1] عمر سليمان الأشقر : **عالم السّحر والشّعوذة** ، دار النّفائس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط4 ، 2002م ، ص 69.

[2] محمد الفاروق النّبهان: **الفكر الخلدوني من خلال المقدّمة** ، مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1998م ، ص 335.

[3] سورة البقرة ، الآية 102

[4] أبي يحي الزّجالي : المصدر السابق ، ج1، ص263.

[5] شمس الدين محمد بن أبي بكر أيوب الزّرعي الدّمشقي ابن القيّم الجوزية : **الطّب النبوي** ، تقديم ، عبد الغني عبد الخالق ، دار الفكر للطّباعة والتّوزيع ، بيروت ، (د. ط) ، 1957، ص 101.

[6] زينب بوسنّة : المرجع السابق ، ص 110.

[7] إبراهيم القادري بوتشيش : المرجع السابق ، ص 112.

[8] أبو عبيد البكري: المصدر السابق ، ص 100.

[9] حياة بلحوت ، صورية رابحي : المرجع السابق ، ص 105.

[10] إبراهيم القادري بوتشيش : المرجع السابق ، ص 116.

سبحانه وتعالى لقوله عزّ وجل : ﴿ **قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ**﴾[1] وقوله تعالى:﴿ **وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ**﴾[2] ، وكانت في غمارة دجُّو أخت حاميم ساحرة كاهنة من أجمل النّساء كانوا يستغيثون بها في تلك المنطقة في كلّ حرب وضيق [3].

وتذكر المصادر أنّ رجلا من بني شدّاد كان يحمل عدلا مملوءة بجماجم وأنياب الحيوانات ويجعلها في حبل على شكل سبحة ، فإذا سأله أحد عن شيء يعلّق الرّجل على من استفسره السّبحة ويحرّك الجماجم ، ثمّ ينزعها ويشمّها قطعة قطعة إلى أن تمسك يده واحدة منها ، فينبّؤه بكلّ ما سيحدث معه من مرض أو موت أو ربح أو خسران[4] .وهنا يكون تعامله مع الجنّ والشّياطين لقوله تعالى : ﴿ **إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾[5] – وقوله ﷺ: " **تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنّي، فيقرقرها في أذن وليّه كقرقرة الدجاجة، فيخلطون فيه أكثر من مائة كذبة** " – رواه البخاري –[6]، وقد صُنّف العرّافون إلى ثلاثة أصناف :

- ✓ **الصّنف الأوّل** : الذين كانوا يتعاطون " خطّ الرّمل " فيرسمون عليه أشكال ، ويؤدّى لهم عن كلّ رسم بحسب الموارد المتوفّرة للشّخص ووفقا للعادة .
- ✓ **الصّنف الثّاني** : الذين يجعلون الماء في قدر لماع ويرمون فيه قطرة زيت فيصير شفّافا ، ويزعم العرّافون أنّهم يرون فيه كما يرون في المرآة جماعة من الشّياطين .
- ✓ **الصّنف الثالث** : يشتمل على النّساء العرّافات حيث يوهمن العامّة أنّهنّ يرتبطن بصداقة مع الشّياطين من أنواع مختلفة [7].

ثالثا: علاج السّحر

ومن جهة أخرى فكّر النّاس في طريقة لإبعاد تأثير السّحر :

أ– العلاج بالعقاقير : من بين العلاجات أكل الفُجل الممْزوج بالعسل يعمل على دفعه وإبطاله [8]، اضافة إلى استخدام الشّبِّ والحرمل ، فالمريض يذهب عند عجوز من الكهنة فتسأله عن اسم أمّه وأبوه ثمّ تأخذ شيء من الشّبِ والحرمل وتمرُّ به على رأسه ثمّ ترميه في مجمّر[9] .

---

[1] سورة النمل ،الآية 65

[2] سورة طه – الآية 69–

[3] حياة بلحوت ، صورية رابحي :المرجع نفسه ، ص 105.

[4] أبو عبيد البكري : المصدر السابق ، ص 101.

[5] سورة الصّافات – الآية 10

[6] عمر سليمان الأشقر : المرجع السّابق ، ص 296.

[7] الحسن الوزان: المصدر السابق ، ص ص 262- 263.

[8] إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق ، ص 115.

[9] إيلي مالكا : **العوائد العتيقة اليهوديّة بالمغرب من المهد إلى اللّحد** ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدّار البيضاء ، ط2 ، ص 70.

ب–الخُمسة : وهي عادة يهوديّة كانت تستخدم للوقاية من العين الشّريرة ، وهي عدد الخمسة ، الذي ينطق به الإنسان ظنّا منه أنّه سيصاب بعين السّوء ، والخمسة هي عبارة عن تميمة ، بحيث تحمل المرأة يدًا من ذهب تحتوي على خمسة أصابع يُقصد منها الوقاية من العين[1] .

ت–التّشْبِير : وهي عادات أهل فاس لإبعاد العين الشّريرة ، ذلك أنّ عجوزا تأخذ منديلا وتشرع في التّشبير مع ترديد بعض العبارات :

عين الجار والجارة والسّاكن في الحارة

وعين البربر والبربريّة المشوّق في الذريّة

الدّاخل بغصّاته والخارج بسكاته

عين بوك وعين أمّك ذي نظر فيك بعين السّوء يطرطقوا عينيه بحال سكسو [2]

رابعا : زيارة أضرحة الأولياء الصّالحين

لا يمكن إنكار مكانة الأولياء الصّالحين لقوله تعالى : ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (64)** .﴾[3] إلاّ أنّ عامّة النّاس بالغوا في تقديسهم وتعظيمهم ، فقد انتشرت ظاهرة التّبرّك بالصّلحاء والأولياء ، إمّا رجاءً في الاستشفاء أو لقضاء أغراض دنيويّة اعتقادا أنّ شفاعتهم مقبولة وجاههم عند الله عظيم ففي فاس قصد ذوو العاهات والأمراض المزمنة بمن فيهم النّساء الوليّ الصّالح أبا يعزى [4]، وقد انتشرت عادة زيارة أضرحة الأولياء والتّبرّك بهم حتّى أنّ **ابن عبدون** يقول أنّه:" طالب أن تغلق الكوى المصنوعة من القصاب ، وكذا الغرف والأبواب المطلّة على جهة المقابر حتّى لا تكشف النّساء اللاّتي جئن للتّبرّك بقبور الصّالحين".[5]

ومن العادات التي كان يمارسها الزّائر ، تقديم السّلام على الولي والجلوس مراعاة للأدب، وخلع النّعلين للتّواضع ويقرأ ما تيسّر من القرآن أو التّسبيح أو الصّلاة على الرّسول ﷺ[6]، وقد بلغ بهم الأمر حدّ تقبيل القبور والتّمسّح بهم وإلقاء مناديلهم وثيابهم للتّبرّك وهذا ما رفضه وكرهه العلماء والفقهاء ، فيذكر **الونشريسي** في نوازله :" أنّ تقبيل الرّجل الصّالح أو العالم بدْعة "[7]، وكانوا يتّخذون على مقبرة الصّالحين مساجد والتّوسّل اليهم بالله عزّ وجل ليقضوا

---

[1] المرجع نفسه ، ص 66.

[2] المرجع نفسه ، ص 67.

[3] سورة يونس ، الآية من 62 إلى 64

[4] حياة بلحوت ، صورية رابحي : المرجع السابق ، ص ص 107– 108 .

[5] محمد بن أحمد بن عبدون التّجيبي ابن عبدون (النصف الأول من ق 6هـ – 12م) : **ثلاث رسائل أندلسيّة في آداب الحسبة والمحتسب** ، تح، ، ليفي بروفنسال ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشّرقيّة ، القاهرة ، (د. ط) ، 1955م، ص 27.

[6] الشّريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني: **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصّلحاء بفاس** ، ج1 ، تح، عبد الله الكتاني وآخرون ، دار الثّقافة ، الدار البيضاء ، ط1 ، ص ص 32. 40 . 43 .

[7] ابي يحي الونشريسي : المصدر السابق ، ج2، ص 490.

حاجتهم كقولهم :" قدّمت لك وجه الله يا سيدي فلان إلاّ ما قضيْت لي حاجتي "[1] .كما شاع الاعتقاد أنّ للأولياء قدرة على شفاء المريض ، فلا يكاد يستشفع بجاههم أحد ويخيب [2] ، فكانوا يدهنون بالماء الذي يكون على قبر الولي ويحملونه ترابه[3] ، واشتهر بين المغاربة الذّبح في ضرائح الأولياء رغبة في تحقيق النّصرة كما يأتون بهديّة للولي من الأموال وغيرها ، وقد شهد ذلك في ضريح الولي **إدريس** بفاس ، وضريح سيدي **أبي العبّاس السّبتي** بمراكش بالإضافة إلى تخصيص يوم معيّن لزيارة كلّ وليّ على عدد أيّام الجمعة [4].

خامسا: معتقدات أخرى

أ– الاعتقاد بالجنّ

كان الاعتقاد بالأرواح والجنّ منتشرا حيث يذكر أنّ الرّجل كان عنده كتب بها جلب الجنّ وأموالهم والعفاريت ، ويزعم فيصرع المصروع [5]، وقد تردّدت في أمثال العامّة مثل هذه الخرافات ، فقالت أمثالهم : " جن رحا أسود مغبّر" ، وقيل هذا المثل لمن تخيّل الجنّ في الأرجاء والحمّامات ، وعدم إقدام النّاس على دخولها منفردين باللّيل والظّلام [6]، ويُروى عن الشّيخ أبا يعقوب يوسف التّفريسي من سكّان تلمسان ، كان يُقرئ الإنس والجنّ بمسجده والنّاس يسمعون صوت الجان ، فدخل عليهم حنش عظيم ففرّ الحاضرون ، وكتب الشّيخ ورقة ووضعها بفم الحنش ، فسئِل عن فعله فأجابهم هذا رسول بعثته قبيلة من الجنّ من أرض العراق بهذا السّؤال فأجبناه [7].

ب– الطّيرة والتّفاؤل

انتشرت في الأوساط الشّعبيّة الطّيرة والتّفاؤل ، فمثلا نجد أنّ تحديد القران عند العروس يرتبط بما يمليه العرف والمعتقدات كأن لا يتمّ الزّواج في عاشوراء أو في فصل الشّتاء ، وأن لا ترافق الأرامل مؤكب العروس باعتبار حضورهنّ نذير شؤْم [8]، وقد تشاءم أهل المغرب الإسلامي من نعيق البوم والغراب ، وكانوا يتطيّرون من أشياء ذكرت في الأمثال :" طيْر العشي طيران مؤذي " و " خير يا طير" [9]، رغم أنّ الإسلام نهى عن الطّيرة والتّشاؤم لقوله تعالى : ﴿ **وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[10].

---

[1] الشّريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني : المصدر السابق ، ص 54.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش : المرجع السابق ، ص 104.

[3] الشّريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني : المصدر السابق ، ص ص 51، 52 .

[4] المصدر نفسه ، ص ص 61- 66 .

[5] إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق ، ص 112.

[6] أبي يحي الزّجالي : المصدر السابق ، ج1، ص ص 262- 263.

[7] يحي ابن خلدون : **بغية الرّواد** ، المرجع السابق ، ص ص 35- 36.

[8] حياة بلحوت ، صورية رابحي : المرجع السابق ، ص 110.

[9] أبي يحي الزّجالي : المصدر نفسه ، ج1، ص 263.

[10] سورة يونس ، الآية 107

والمقصود من الآية أنّ الله عزّ وجل هو الضّار والنّافع ، وقد نهى الرّسول ﷺ عنها أيضا بقوله: " الطّيرة شرك ، الطّيرة شرك ، الطّيرة شرك ، الطّيرة شرك ، وما منّا إلاّ ولكن يذهبها الله بالتّوكّل" [1] .وفي المقابل لذلك كانت هناك أيّام للتّفاعل كالأحد والخميس لاعتبارها من أيّام حسن الطّالع [2]، بالإضافة إلى كسْر قدح أو زلاّفة مرّة كلّ سنة على سبيل التّفاؤل وهي عادة ظلّت سائدة في بعض جهات المغرب إلى وقت قريب ، وتقول العامّة :"كسْر قدحْ ، يكون أملحْ"[3].

ومن المزاعم الشّعبيّة كذلك اعتقد الأندلسيون في شجرة إدّعوا أنّ أوراقها وثمارها تنمو في يوم واحد ، كما اعتقدوا في سارية زعموا أنّهم إذا رغبوا في المطر أقاموا فتمطر جهتهم[4]، ومن المعتقدات السّائدة التي ارتبطت بالأمراض والموت ، حيث يذكر أنّه كان بالقرب من فاس عين غامضة يهاب الدّخول فيها ، وإذا أرادوا أن يعْلموا شفاء المريض أو موته حمله أهله إليها فأغطسوه فيها ثمّ أخرجوه ، فإذا ظهر دم على فمه استبشروا بحياته وإذا لم يظهر أيقنوا بهلاكه [5].

ويتّضح ممّا سبق أنّ الحياة الاجتماعيّة ببلاد المغرب الإسلامي طغت عليها جملة من المعتقدات الغيْبيّة والظّواهر الخطيرة كالسّحر والكهانة وزيارة الأضرحة للتّبرّك بها وسرعة تصديق المزاعم التي لا تزال سائدة في المجتمع المغاربي ، والسّبب الأساسي في ظهور هذه الانحرافات ، هو وصول هذه الدّول إلى مرحلة التّرف وكذلك البيئة الجغرافيّة في بعض مناطقه المعروفة بالعزلة والقساوة ، ممّا جعلهم يبحثون عن بديل يتماشى مع ذهنيّاتهم ، فتعدّدت وتنوّعت تسميات السّحر والشّعوذة لتختلط فيه الخرافة بالواقع .

ثانيـــا : المذهـــب

انتشر المذهب المالكي في الأندلس ، واستقرّ بسبب قوّة رجالاته وتأييد الحكّام لهم عن اقتناع ، فأثبتوه مذهبا رسميّا للدّولة[6]، حيث تدلّنا الوقائع التّاريخيّة على أنّ المذاهب الإسلاميّة قد دخلت إلى الأندلس مع الطّلائع الأولى من الفاتحين لها والرّاحلين منها والوافدين عليها ، وذلك ابتداء من القرن الثّاني للهجرة ، وما تلاه ، واستمرّت تتدفّق عليها سنوات وقرونا ، وغدا الأندلسيون يتمذهبون بمختلف المذاهب ، ولم يقتصروا في دراستهم على المذهب المالكي وحده ، وإنّما تعاملوا معها جميعا، ولكن بمستويات مختلفة مع بقاء الغلبة دائما للمذهب المالكي.[7]

---

[1] عمر سليمان الأشقر : المرجع السابق ، ص 298.

[2] حياة بلحوت ، صورية رابحي : المرجع نفسه ، ص 109.

[3] أبي يحي الزّجالي: المصدر السابق ، ج2، ص 96.

[4] المقري : **نفح الطّيب** ، المصدر السابق ، ج2، ص ص 72،73.

[5] حياة بلحوت ، صورية رابحي : المرجع السابق ، ص 110.

[6] محمد عزّ الدّين الغرياوي : **المذهب المالكي النّشأة والموطن وأثره في الاستقرار الاجتماعي** ، منشورات جمعيّة الدّعوة الإسلاميّة العالميّة ، دار الكتب الوطنيّة ، بنغازي ، طرابلس ، 2009م، ص23 .

[7] عمر الجيدي : **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب** ، ط1، 1933م، ص 22.

كان الأندلسيون في أوّل الفتح الإسلامي على المذهب الأُزاعي ، إمام أهل الشّام ،و بقوا على ذلك المذهب إلى أن حملهم السّلطان الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الدّاخل على تركه والأخذ بالمذهب المالكي ، وقد اختلف في سبب ذلك ، فهناك من قال بأنّ جماعة من علماء الأندلس رحلوا إلى المدينة المنوّرة ، ودرسوا عند إمامها مالك ، ولما رجعوا وصفوا فضْله وسعة علمه وجلالة قدْره [1]، لعامّة النّاس فتبنّوا مذهبه ، ومن هؤلاء العلماء أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن القرطبي المعروف بشبطون (ت 193هـ/ 909م) الذي سمع من الإمام مالك ، وهو أوّل من أدْخل الموطّأ إلى الأندلس ، وأبو محمد الغزي بن قيس الأموي القرطبي (ت 199هـ / 915م)، وأبو عبد الله بن بشير بن شراحيل (ت 198هـ /914م)، ويحي بن يحي اللّيثي (ت 244هـ / 839م) ، الذي كان يسمّى برئيس علماء الأندلس[2] ، والذي كان الإمام مالك معجبا به ، ويثني عليه ، وكان يسمّيه بعاقل أهل الأندلس [3].

كان له الفضْل في نشر المذهب المالكي بالأندلس لما عاد من المدينة إذ تفقّه على يده خلق كثير ، وله رواية للموطّأ تعدّ من أشهر وأحسن الرّوايات ، وهناك من قال أنّه من أسباب تبنّي هشام بن عبد الرحمن الدّاخل للمذهب المالكي أنّ الإمام مالك سأل بعض الأندلسيين عن سيرة سلطان الأندلس فقالوا له :" يأكل الشّعير ويلبس الصّوف ويجاهد في سبيل الله " فقال الإمام مالك :" ليت عندنا في حرم الله مثله ، وكان ذلك من أسباب محنته " ، ومنذ ذلك الحين أصبح المذهب السّائد في الأندلس والمعمول به في الفتوى والقضاء [4].

ومن العوامل التي ساعدت على تمْتين العلاقات الثّقافيّة بين المغرب الأوسط بصفة عامّة مع الأندلس هي الوحدة المذهبيّة ، أي سيادة مذهب واحد ، وهو المذهب المالكي في القطرين ، والمذهب المالكي هو أحد المذاهب السّنيّة الأربع المشهورة في الفقه الإسلامي ، ينسب لصاحبه " مالك بن أنس بن عامر " المولود سنة (93هـ / 712م) ، والمتوفّى سنة (179هـ/795م) إمام أئمة دار الهجرة ، وهي المدينة المنوّرة لكوْنه درس وعاش بها ، كان جامعا للحديث الشّريف وحافظا له ، حتّى لقّب بأمير المؤمنين في علم الحيث ، وقد قال فيه الإمام الشّافعي :" أخذت العلم عن مالك ، وجعلته بيني وبين الله حجّة ، وإذا ذكر العلماء فمالك النّجم الثّاقب ، وما على الأرض كتاب أقرب إلى القرآن من موطّئه ."[5]

وقد اختصّ بهذا المذهب أهل المغرب والأندلس بصفة خاصّة ، والذين لم يقلّدوا غيره إلاّ في القليل ، ومردّ ذلك إلى أنّ أهل المغرب الإسلامي كانوا في رحلتهم إلى الحجّ ينزلون بالمدينة المنوّرة ، سواء لزيارة قبر النّبيّ ﷺ لما في ذلك من فضل* أو لطلب العلم والأخذ عن شيخها وإمامها مالك الذي كثُرت إليه الرّحلة في ذلك العصر [6]. كما أنّ أهل

[1] عبد القادر بوحسون : المرجع السابق ،ص 120.

[2] المرجع نفسه ، ص 120.

[3] المرجع نفسه ، ص 120.

[4] المرجع نفسه ، ص 121.

[5] المرجع نفسه ، ص 116.

*وردت أحاديث كثيرة في فضل زيارة قبر المصطفى ﷺ منها قوله ﷺ **" من زار قبري وردت له شفاعتي " وأيضا " من زارني ميّتا فكأنّما زارني حيّا ، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي ، وما من أحد من أمّتي له سعة ثمّ لم يزرني فليس له عذر ."** ينظر، محمد بن محمود بن النجار ، الدّرة الثّمينة في أخبار المدينة ، تقديم وتح وتعليق ، محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافة الدّينيّة ، (د. ط) ، (د.س) ، ، ص 221.

[6] عبد القادر بوحسون : المرجع نفسه ، ص 117.

المغرب وجدوا هذا المذهب يتماشى مع عقليتهم وطبيعتهم ، بالإضافة لكونه عملي أكثر ممّا هو نظري ، وفقْهه بسيط وواضح وليس فيه تعقيد [1].

وقد أدخل المذهب المالكي إلى المغرب الإسلامي عن طريق فقهاء أجلاّء كأسد بن فرات وسحنون صاحب المدوّنة ، أمّا كتاب الموطّأ الذي مكث الإمام مالك في تأليفه حوالي أربعون سنة ، وتحرّى فيه القويّ من حديث أهل الحجاز ، ويشمل على أحاديث للرّسول ﷺ وأقوال أصحابه وفتاوى التّابعين وقد لقي اهتماما واعتناء كبيرين من قبل علماء الإسلام بصفة عامّة وعلماء المغرب الإسلامي بصفة خاصّة[2] .

عموما فقد ظلّ المذهب المالكي هو السّائد والمعمول به في الأندلس والمغرب الأوسط ، ممّا انعكس بالإيجاب على العلاقات الثّقافيّة بين القطرين ، إذ شجّع حركة العلماء بين المغرب الأوسط والأندلس .

2.التّصوف

لما هاجر الأندلسيون إلى بلاد المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة وجدوا بيئته متشبعة بالتصوف الذي دخل باكراً إليها, ولعل أوثق دليل على ذلك ما حفظته المصادر التي توالت تقديم التراجم المطولة لشخصيات أندلسية صوفية الوافدة كان لهم دور كبير في نشر التصوف في المغرب بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة, نذكر البعض منها على سبيل المثال:

- **أبو مدين شعيب ابن الحسن الإشبيلي الأنصاري(ت 595هـ/ 1197م)**

أنه الشيخ الصالح الفقيه المحقق الواصل, قطب العارفين, وشيخ المشايخ[3], نشأ في قطنيانة, والتي انطلق منها إلى المغرب الأقصى فأخذ العلم من مشايخها, كالشيخ أبي الحسن ابن حرزهم والدقاق وابي يعزى وغيرهم[4], واستقر ببجاية مدة طويلة فدرس الحديث والتصوف وتخرج عليه العديد من الطلبة المريدين, ومن الكتب التي كان يدرسها في بجاية الرسالة القشيرية, واحياء علوم الدين, ومقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى, إن فكر الشيخ أبو مدين كان يتسم بالاعتدال ونبذ التطرف في الاعتقاد والممارسات الدينية[5], كثرت الوشاية من قبل خصومه من علماء الظاهر من هذه الوشايات اتهامه بتشبه بالمهدي المنتظر وكثرة اتباعه, أصبح مصدر قلق على الحياة السياسية فتأثر يعقوب المنصور بهذه الأخبار قرر التحقق مع الشيخ فاستدعاه إلى مراكش, فتوجه إليه و لكنه مرض في طريقه, وتوفي قرب تلمسان فدفن بقرية العبادة خارج المدينة[6].

- **أبو عبد الله الشّوذي الإشبيلي المعروف بالحلوى(ت أوائل القرن 7هـ/13م)**

[1] المرجع نفسه ، ص 117.

[2] المرجع نفسه ، ص 118.

[3] يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 164،ينظر، الغبريني: المصدر السابق، ص 22،

[4] المصدر نفسه، ص 164،ينظر ، فاتح مزردي، الطيب بو سعد : المرجع السابق ، ص 180.

[5] عبد الحميد حاجيات : **دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة،ج1، 2011م، ص 186.

[6] يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 164 ، عبد الحميد حاجيات، المرجع نفسه، ج1، ص 178.

وهو من أكابر العلماء والعباد العارفين بالله نزل بتلمسان حاضرة بني عبد الواد[1] ممارساً مذهبه الوحدة المطلقة أشار إليه في بعض الأبيات :

إِذَا نَطَقَ اَلْوَجُودِ أَصَاخ قَومٌ بِآذانٍ إلى نَطَّقِ الوَجُودِ

وَذَاكَ النّطقُ لَيْسَ بهِ انْعِجَامٌ وَلِكْنَ دَقَّ عَنْ فَهْمِ اَلْبَلْيدِ

فَكُنْ فَطيناً تُنَادَ مِنْ قَرِيبْ وَلاَ تَكُنْ مِنْ يُنَادي مِنْ بَعِيدِ[2]

ويقصد في هذا الأبيات أن الله اذا ما صار للعبد سمعاً وبصراً, يسمع به ويبصر به أصاخ إلى الأحوال ووصل إلى المعاني , فيصر مبصرا من غير مبصر ويسمع من غير ناطق[3] .

وبسب الخوف من السلطة الحاكمة يومها فإن الحلوى لم يجرؤ على الافصاح جهاراً بمذهبه, بل راح يتستر في زي المجانين, بمظهر بائع الحلوى الذي يرقص على ألحان الأطفال[4], ويركب قصبته عند الانصراف, ورغم هذا التستر إلا أن أثر الحلوى ظهر على يد تلاميذه[5].

- **أبي عبد الحق بن ابراهيم المعروف بابن السبعين(ت614هـ –669هـ / 1210م –1270م)**

هو الشيخ الفقيه الجليل النبيه الحاذق الفصيح البارع من أهل مرسية, الذي دخل بجاية بأتباعه وبمؤلفاته استعمل فيها الألغاز والإشارات وإلى جانب تضلّعة في علم أسرار الحروف, ومن أبرز تلاميذه ابن الشّشتري (ت 668هـ/1670م) الذي صرح بمذهبه الوحدة المطلقة[6].

يعتبر ابن سبعين من غلاة التصوف الفلسفي, حيث أنه أكثر اعتماداً على الفلسفة اليونانية الأفلاطونية, وقد أثارت آراؤه استنكار العديد من المفكرين والفقهاء من بينهم ابن تيمية, خاصة في مسألة الوجود نقدها نقداً شديداً[7].

- **أبو عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي (516هـ – 582هـ/1122م –1186م)**

المحدث الخطيب, العابد الزاهد, ولد بإشبيلية, ورحل إلى بجاية بعد سنة (550هـ/1155م) و توفي بها بعد محنة لحقته مع الدولة, و ولى الخطبة وصلاة الجمعة بالجامع الأعظم وجلس للوثيقة والشهادة وولى قضاء بجاية,[8] وبها ظهرت تآليفه وأشهرها الأحكام الكبرى والصغرى في علم الحديث وله كتاب العاقبة والتهجد , وهو من مشاهير

---

[1] ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص97.

* **اتجاه الوحدة المطلقة**: يقصد به أن الله هو مجموع ما ظهر وما بطن ولا شيء سوي ذلك ، وكل ما نراه في الوجود ما هو إلا أوهام يعتقدها الضمير، والأنسان مؤلف من حق وباطل ، فإذا سقط الباطل المتسبب الوحيد في هذه الأوهام بأنواع المجاهدات، لم يبق الحق الذي يحل في ذات الانسان، ينظر ، عمارة سيدي محمد: المرجع السابق، ص147.

[2] يحي ابن خلدون : المصدر السابق، ج1، ص166.

[3] عمارة سيدي محمد: المرجع السابق، ص 147.

[4] يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص ص 166، 167، ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص 97، 98.

[5] عمارة سيد محمد : المرجع السابق، ص 147.

[6] أبو العبّاس الغبريني: المصدر السابق، ص ص 237– 239

[7] عبد الحميد حاجيات : المرجع السابق، ج2، ص 377.

[8] فاتح مزردي ، الطّيب بوسعد : المرجع السابق، ص 180.

الصوفية الذين التزموا طريق الزهد والتقشف والعبادة, كان يقسم ليله أثلاثا, ثلثا للعبادة وثلثا للنوم, متقلل من الدنيا, مقتصرا على أقلِّ الكافي منها , وله شعر كله في الزهد, فمن نظمه في الوعظ قوله:

قالوا صف الموت يا هذا, وشدَّتهُ فقلت وامتد مني عندها الصوت

يكفيكم منه أن الناس لو وضعوا أمراً يروعهم, قالوا هو الموت[1]

- **أبو العيش الخزرجي التلمساني (ت في أوائل القرن 7هـ/ 13م)**

محمد بن عبد ابي زيد عبد الرحيم بن محمد بن أبي العيش, إشبيلي الأصل, الأديب الأصولي الزاهد, نشأ بتلمسان و أخذ عن علمائها, وله تآليف في أصول الدين, وأصول الفقه, وشرح أسماء الله الحسنى, وله شعر كثير في الزهد والوعظ وتنزيه الله تعالى, ومن نظمه في ذلك قوله:

الله قُلْ وَذَرِ اَلْوَجُودَ وَمَا حَوَى إِنْ كُنْتَ مُرْتَاداً بُلُوغ كَمَالِ

فَاَلْكُلُّ دُونَ الله, إِنْ حَقَّقْتَهُ عَدَمٌ على التفْصِيل وَ الإجْمَالِ[2] .

وما نستنتجه من خلال ترجمتنا لبعض الشخصيات الأندلسية الوافدة ببلاد المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة, مدى مساهمتهم بصورة كبيرة في تطوير التصوف, وبروزه في قسميه التصوف السني والفلسفي, بظهور طرق صوفية جديدة لم يقتصر انتشارها على المغرب الأوسط إنما عرفت انتشارا واسعا عبر قطر العالم الإسلامي مستمرة إلى اليوم.

3.المجون ومجالس الغناء

من الوسائل التي شغف بها معظم الأندلسيين الغناء والموسيقى اللذان يمثّلان عنصران بارزان في الأعياد والاحتفالات [3] ، حيث كان للحياة الإجتماعيّة في الأندلس أثر كبير في ظهور هذا اللّون من النّظم وشيوع مجالس اللّهو والأنس والطّرب والغناء [4]، فقد استغلّ الفرد الأندلسي كلّ مناسبة عيدا كانت أو موسما أو لحظة نزهة للاحتفال بها والتّرويح عن النّفس [5].

ومن بين وسائل التّرفيه التي كان يستمتع بها المغاربة والأندلسيين في أوقات فراغهم سماع الموسيقى والطّرب والإقبال على الملاهي ومجالس الخمر[6]، إضافة إلى الطّبيعة الأندلسيّة تركت في نفوس الأندلسيين نفسيّة ووجدانيّة كالفرح واللّهو والتّسلية لاعتدال المناخ وما فيها من رياض وحقول [7]. ومن هذا المنطلق فإنّ الغناء والموسيقى تعبّران

[1] المرجع نفسه ،ج2، ص 353، 354.

[2] يحي ابن خلدون : المصدر السابق، ج1 ، ص ، 138، 139 ابن مريم التلمساني : المصدر السابق، ص 355، عبد الحميد حاجيات : المرجع نفسه، ج2، ص 357

[3] زليخة قادي ، نور الهدى عبيد : **الأعياد والاحتفالات في الأندلس (138هـ – 539 هـ / 756م – 1141م)** اشراف ، رابح رمضان ، مذكرة ماستر ، كليّة العلوم والانسانية ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي – ، 2016م- 2017م ، ص 84 .

[4] عصمت عبد اللطيف دندش : المرجع السابق ، ص 438.

[5] مريامة لعناني : المرجع السابق ، ص 155.

[6] زينب بوسنة : المرجع السابق ، ص 98.

[7] عمر إبراهيم توفيق: **صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة سياسيا واجتماعيا وثقافيا** ، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع ، 2011م ، ص 139.

عن خلجات الحضارة وسمّوها الرّوحي ، فكانت أداة لإثبات وجود الفرد الأندلسي ، فساهمت بذلك شفاهه وأنامله في دغدغة المجتمع واخراجه من حالة سكون الفتنة إلى حركيّة المشاعر والأمل والذّوق فقد انتشرت الموسيقى الأندلسيّة وكثير من مظاهر اللّهو حيث لم يتمكّن الفقهاء فيما بعد من القضاء عليها تماما والتي أدّت إلى الانحلال الخلقي [1]، واشتهرت إشبيليّة بالخلاعة واللّهو وحبّ الموسيقى ، حتّى أنّه قيل :" إذا مات عالم بإشبيليّة فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة ، وإذا مات مطرب بقرطبة وأريد بيع آلاته حملت إلى إشبيليّة "[2].

نقل الأندلسيون فنّ الموشّحات والأزجال إلى المغرب الأوسط وحواضره الكبرى ، حيث يقول **ابن خلدون** :"أمّا أهل الأندلس فلمّا كثر الشّعر في قطرهم ، وتهذّبت مناحيه وفنونه وبلغ التّنسيق الغاية ، استحدث المتأخّرون منهم فنّا سمّوه الموشّح ينظّمونه أسماطا أسماطا ، أغصانا أغصانا يكثرون من أعاريضها المختلفة ...ولما شاع فنّ التّوشّح في أهل الأندلس ، وأخذ الجمهور به لسلاسته وتنميق كلامه وترصيع أجزائه ...استحدثوا فنّا سمّوه الزّجل ..."[3] .

ومع توالي هجرة الأندلسيين إلى العدوة حملوا معهم ما جادت به قرائحهم من فنون وموسيقى وأورثوها لأهل المغرب فصارت صناعة الغناء بهذه البلاد على أزمان الطّوائف حين أخذ بها البربر عملا بناموس الانقياد والتّقليد ، وفي ذلك يقول **ابن خلدون** :" فأورث بالأندلس من صناعة الغناء ما تناقلوه إلى أزمان الطّوائف وطما منها بإشبيليّة بحرا زاخرا وتناقل منها بعد ذهاب غضارتها إلى بلاد العدوة بإفريقيّة والمغرب وانقسم على أمصارها " .[4]

أمّا بالنسبة لأماكن ومجالس الطّرب فنجد أنّ الأندلسي أثناء نزهته بالصّيد وغيرها كان يصطحب معه آلات الطّرب ، فيقيم هناك سهرات عديدة ، خاصّة على ضفاف الوديان[5]، ولعلّ أهمّ الأماكن التي انتشرت بها الموسيقى الأندلسيّة هي نفسها التي استقرّ بها الأندلسيون مثل : بجاية ، تلمسان ، الجزائر ، قسنطينة [6].

وتبدو مظاهر التّأثير الفنّي الموسيقي للأندلسيين في المدن التي استقرّوا بها واضحة ومنها بجاية التي يقول عنها **الحسن الوزّان** :" والبجائيّون أناس ميّالون إلى المرح والموسيقى والرّقص ، لاسيما منهم الأمراء "[7] ، ونفس الأمر ينطبق على أهل مدينة دلس وهي من المدن السّاحليّة التي استوطنها المهاجرون الأندلسيون، ومن الذين يصفهم **الحسن الوزّان** دائما بقوله:" وهؤلاء السّكان ذوو بشاشة ومرح ، يحسنون تقريبا كلّهم العزف على العود والقيتار."[8]

الغناء والموسيقى :

---

[1] طاهر بخدة : **الهجرة في المغرب الأوسط واقعها وآثارها من منتصف القرن السّادس إلى أواخر القرن الثّامن الهجري (12– 14م)** ، اشراف ، بوباية عبد القادر ، أطروحة دكتوراه ،كليّة العلوم الانسانيّة والعلوم الإسلاميّة ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران 1 ، أحمد بن بلة ، 2016– 2017م ، ص 222.

[2] خميسي بولعراس : المرجع السابق ، ص 194.

[3] سميرة ناصري: المرجع السابق ، ص60.

[4] عبد العالي طيبي : **الهجرات الأندلسيّة وإسهاماتها الحضاريّة في المغرب الأوسط ما بين (6– 10 هـ / 12– 16م)** ،اشراف ، نبيلة عبد الشكور ، مذكرة دكتوراه ،كلية العلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعدالله) ، 2018– 2019 م ، ص 198.

[5] إميليو غرسيّة غومس ، داملسو ألونسو ، ماريا خيسوس بيجيرا : **ثلاث دراسات عن الشّعر الأندلسي** ، تر وتقديم ، محمود على مكى ، المجلس الأعلى للثّقافة ، 1999م ، ص107.

[6] كمال بن سنوسي : **تاريخ الموسيقى الأندلسيّة في الجزائر** ، مجلة أنسنة للبحوث والدّراسات ، ع5، جوان 2012م ، ص89.

[7] الحسن بن محمد الوزّان الفاسي المعروف بليون الإفريقي : **وصف إفريقيا** ، تر عن الفرنسيّة ، محمد حجي ، محمد الأخضر ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، منشورات الجمعيّة المغربيّة للتّأليف والترجمة والنشر ، ط2 ، 1983، ص 51.

[8] طاهر بخدة : المرجع السابق ، ص 222.

فنّ الموسيقى الأندلسيّة مصطلح يطلق على الموسيقى الكلاسيكيّة بالمغرب الأوسط بقسميه الدّنيوي والدّيني، نشأ بالأندلس وارتبطت أحيانا بالمدائح الدّينيّة ، وهو لا يتقيّد في الصّياغة بالأوزان والقوافي ، والمعروف أنّ الأندلسيين كانوا مولعين بفنّ الموسيقى، حيث كانت تمثّل عنصرا هامّا في حياتهم الاجتماعيّة بالأندلس خاصّة غرناطة التي عرف سكّانها باهتمامهم بالفنون الجميلة وميلهم للطّرب ولم يمتد هذا اللّون إلى مصر والشّام لكنّه استقرّ ببلاد المغرب الأوسط ، ومرّت هذه الموسيقى بعدّة تسميات منها : الموسيقى الكلاسيكيّة ، الموسيقى العربيّة الأندلسيّة والموسيقى العالمة والموسيقى الحضريّة ، تمييزا له عن الغناء المنتشر بالبوادي والقرى والجبال.[1]

تعريف الغناء :

لغة : من الفعل غنّى ، وهو التّطْريب والتّرنُّم بالكلام الموزون ، ويكون مصْحوبا بالموسيقى أو بدونها.[2]

اصطلاحا : هو تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منظّمة عند نهايته يكوِّن نغمة ،ثمّ تتألّف وتتناسق هذه النّغم فيما بعد بينها فيلذّ سماعها.[3]

وظهر هذا الفنّ عند مختلف الأمم كالفرس والعجم ، وكذا العرب الذين عرفوه قبل الإسلام ، حيث كان في البداية عندهم عبارة عن شعر ثمّ أضافوا إليه شيئا من النّغم والتّرنّم ، وأطلقوا عليه اسم الغناء ، وعنهم تناقلته الأمم والأجيال ، واستمرّ لديهم حتّى بعد ظهور الإسلام ومع بداية تراجع الحضارة في الأندلس انتقل إلى المغرب مع الهجرات الأندلسيّة المتتالية.[4]

وقد عرفت بلاد الأندلس انتشارا كبيرا للموسيقى مع قدوم أبرز أعلامها من المشرق ، فبوصول زرياب* إلى الأندلس قادما من بغداد شاعت مجالس الطّرب بين خاصّة القوم من الأمراء والأثرياء ثمّ ما لبثت أن انتشرت بين العامّة فلم تعد فنّا وحسب بل أصبحت علما متمّما للفلسفة والطّب ولها علاقة وصلة بالأشعار خاصّة منها الموشّحات والأزجال.[5] لكن الفضل في إدخال الموسيقى الأندلسيّة إلى بلاد المغرب الإسلامي يرجع إلى أبو الصّلت أميّة بن عبد العزيز الإشبيلي (460هـ- 1047م / 529هـ – 1134م) ، والذي كان نابغة في الفلسفة والفلك والرّياضيات والمنطق والطّب والأدب بالإضافة إلى الموسيقى، هاجر من إشبيليّة إلى الإسكندريّة أوّلا ثمّ المهديّة أين لقي ترحيبا كبيرا وساهم في نشر الألحان والموسيقى الأندلسيّة.[6] وهو ما نقف عليه في قول **المقري** عن أبي الصّلت

---

[1] سميرة ناصري: المرجع نفسه ، ص 59 . ينظر الملحق رقم (03).

[2] مجمع اللّغة العربيّة : **المعجم الوسيط** ، مكتبة الشروق الدّوليّة ، جمهوريّة مصر العربيّة ، ط4 ، 2004م ، ص 664.

[3] خيرة بوصوار ، خديجة شريط : **العمارة والفنون بالمغرب الأوسط على العهد الزّياني – دراسة تاريخيّة أثريّة – (633– 962هـ / 1235– 1555م)** ، اشراف ، حاج عيسى إلياس ، مذكرة ماستر ، كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة ابن خلدون – تيارت – ، 2016-2017م ، ص 146.

*__زرياب__ : هو أبو الحسن علي بن نافع ، الملقّب بالعصفور الأسود ، أحد تلامذة إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، صاحب المدرسة الموسيقيّة ،كان زرياب يتمتّع بقدرة فائقة في ذلك المجال ، وكان أوّل من استبدل قطعة الخشب التي كانت تستعمل في نبر الأوتار بريشة النّسر لأنها تتميّز بالخفّة والمرونة واللّين بين الأصابع ، وهو يطيل عمر الأوتار وسلامتها ، وأضاف وترا خامسا إلى العود كان بمثابة اختراع جديد ...ينظر لامية بورنان : المرجع السابق ، ص 43.

[4] خيرة بوصوار ، خديجة شريط : المرجع نفسه ، ص 147.

[5] عبد العالي طيبي : المرجع السابق ، ص 197.

[6] سميرة ناصري : المرجع السابق ، ص 59 .

:" رحل عن بلده إشبيليّة إلى إفريقيّة وأقام في كنف أصحابها من أمراء الصّنهاجيين حيث يرجع إليه الفضل في إدخال الفنون الموسيقيّة إلى هذه البلاد حتّى شاعت فيها الأغاني والموسيقى الإشبيليّة " [1] .

ويقول فيه أيضا :" وأمتن علومه الفلسفة والطّب والتّلحين ".[2] وقد أخذ الغناء الأندلسي عدّة تسميات فكان بالمغرب الأوسط يُعرف باسم الغرناطي ، أمّا في المغرب الأقصى فحافظ على تسميته الأصليّة الموسيقى الأندلسيّة [3] .ومن الطّبوع الغنائيّة التي انتشرت ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط الغرناطي *، الحوزي* والحوفي *، وبالرّغم من النّهي عنها فإنّ الواقع الاجتماعي يؤكّد على انتشار الملاهي ومجالس الطّرب واللّهو وتجاوز فيها سكّان المغرب الأوسط ممارساته وخلطها بأعمال المجون والخلاعة .[4]كما كان المغنّون يرافقون السّلاطين في خرجاتهم ، وهذا ما تحدّث عنه **ابن بطّوطة** في رحلته ، فقال:" ويخرج السّلطان من ركن من باب القصر ... ويخرج بين يديه المغنّون بأيديهم قنابر الذّهب والفضّة وخلفه نحو 300 من العبيد ، ثمّ يصعد برفق كما يصعد الخطيب المنبر ، وعند جلوسه تضرب الطّبول والأبواق ." [5]

ومن الطّبوع التي انتشرت ببلاد المغرب هي في الأصل من تراث أهل الأندلس فنّ الموشّحات [6].و**الموشّح** هو كلمة اشتقّت من **المعنى العام** للتّزيين وهو الوشاح ، وهو عبارة عن حليّ تتزّين به المرأة ، وهو منسوج من جلد يرصّع بالجوهر تشدّه المرأة بين عاتقيها وكشحها. [7] أمّا **اصطلاحا** فهو كلام منظوم على وزْن مخصوص ، أو هو فنّ شعري فصيح تكون فيه القوافي اثنتين اثنتين . [8]

أمّا **الزّجل لغة** فهو اللّعب والجلبة ورفع الصّوت وخصّ به التّطريب والزّجل في **الاصطلاح** ضرب من ضروب النّظم ، شبيه بالموشّح لكن أكثر شعبيّة منه [9]، وهناك فرق واضح بين الزّجل والموشّح ، **فالزّجل** هو عبارة عن شعر

---

[1] عبد العالي طيبي: المرجع نفسه ، ص 197.

[2] المقري، شهاب الدّين أحمد بن أحمد التّلمساني: **نفح الطّيب** ، ج3،ص 105.

[3] الحسن السّائح : **الحضارة الإسلاميّة في المغرب** ، دار الثّقافة ، الدّار البيضاء ، ط2، 1986م ، ص264.

***الغرناطي** : انتقل هذا النّوع من الغناء إلى تلمسان بفعل التبادلات الثّقافيّة بينها وبين غرناطة ، وانتشر في بعض مدن المغرب الأوسط تحت تسميات أخرى منها الصّنعة .ينظر ، خيرة بوصوار ، خديجة شريط : المرجع السابق ، ص 149.

***الحوزي** : نوع من أنواع الشّعر الشّعبي ، ويطلق عليه في مناطق أخرى الشّعر الملحون ، لعدم خضوعه لقواعد الإعراب ، شاع هذا النّوع من الغناء خلال القرن 8هـ /14م.ينظر ، خيرة بوصوار ، خديجة شريط : المرجع نفسه ، ص 150.

***الحوفي** : هو نوع الأغاني التي تمخّضت عن الحضارة الأندلسيّة ، اشتهر خلال القرن 9هـ – 15م ، وهو خاص بالفتيات يتغنّين به عند خروجهنّ للتّمتّع بالمناظر الطّبيعيّة . ينظر ، خيرة بوصوار ، خديجة شريط : المرجع نفسه ، ص 150.

[4] تواتية بودالية : **وسائل التّرويح عن النّفس المغرب الأوسط** ، مجلة العصور الجديدة ، ع 14– 15 ، أكتوبر ، 2014م، ص170.

[5] أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن بطّوطة (ت 779هـ / 1377م): **رحلة ابن بطّوطة المسمّاة " تحفة النّظار في عجائب الأمصار وعجائب الأسفار "** ، المطبعة الخيريّة ، مجريّة ، ط1 ، 1322هـ ، ص ص 239، 240.

[6] عبد العالي طيبي : المرجع السابق ، ص 198.

[7] سميرة ناصري : المرجع السابق ، ص 60.

[8] محمد زكريا عناني :**الموشّحات الأندلسيّة** ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب ، الكويت ،دط, 1988م ، ص ص 17. 21.

[9] سميرة ناصري : المرجع السابق ، ص 61.

يصاغ في شكل فقرات تسمّى أبياتا ، وتبدأ مقطوعته ببيت يسمّى المركز أو السّمط تليه أغصان تنتهي بقافية واحدة ووزن واحد وتكون كلماته دارجة .

وأمّا **الموشّح** فيطلق إنْ التّعبير على المهذّب من الزّجل ، أي أنّه ينظّم بالعربيّة الفصحى والموشّحة ، هي نظم تكون فيه القوافي اثنتين اثنتين أي أنّها تتألّف من فقرات تعْرف بالأبيات ...[1] لذلك ظهرت أسماء لامعة في مجال الغناء والموسيقى ومن بينهم عبد الواحد الونشريسي (880هـ – 955هـ / 1475م – 1548م) الذي كان محبّا لهذا النّوع من الفنّ على الرّغم من تشدّد والده الفقيه أحمد الونشريسي في موضوع الموسيقى والغناء ، ولم يكتف بسماع الموسيقى فحسب ، بل تعدّاه إلى تأليف كتاب في مجال الغناء سمّاه " في الطّبائع والطّبوع والأصول " .[2]

وممن عرف من الموشّحين أو بالتّأليف فيه بالمغرب الأوسط على العهد الموحّدي أبو الطّاهر عمارة بن يحي الحسني الذي ضربت بتواشيحه المثل فيقول لآخر عند الشّطط :" وأغنّي لك موشّحا لعمارة " ومنهم كذلك علي بن المؤذّن التّلمساني و ابن الخرز البجائي و ابن الفكّون الذي يقول عنه **الغبريني** :" من الأدباء الذين تستظْرف أخبارهم وتروق أشعارهم ... وتواشيحه مستحسنة ." 3، وأبو العبّاس أحمد بن عمّار الأندلسي الجزائري مفتي المالكيّة سنة (1180هـ / 1766م) ، صاحب كتاب " نحلة اللّبيب بأخبار الرّحلة إلى الحبيب " ولواء النّصر ومحمد بن الشّاهد الأندلسي (ت 1793)، وعمر بن محمد بن علي الأندلسي قاضي الحنفيّة (116هـ / 1750م) ، وغيرهم من العلماء الذين جمعوا بين الثّقافة الإسلاميّة والمعارف الفنّية[4].

وقد برزت شخصيّة في تلمسان عرفت بحبّها لهذا النّوع من الفنّ وهو أبو عبد الله بن مسايب الأندلسي سنة 1793م ، والذي عرف بتنظيمه للموشّحات وتلحينها حيث نُسب إليه حوالي 3034 قطعة شعريّة أغلبها مدائح نبويّة المعروفة بالمالوف.[5] وذاعت أزجال ابن قزمان واشتهرت ليس في الأندلس والمغرب فقط ، وإنّما كانت بالمشرق أكثر شهرة[6] ، حيث يقول فيه **ابن خلدون** :" وأوّل من أبدع في هذه الطّريقة الزّجليّة أبو بكر بن قزمان ، وإن كانت قيلت قبله بالأندلس ، لكن لم يظهر حلاها ، ولا انسكبت معانيها ، واشتهرت رشاقتها إلاّ في زمانه ..." [7] ، وتنقسم الآلات الموسيقيّة المستعملة في الغناء إلى ثلاثة أنواع :

- ✓ – **آلات وتريّة** كالعود والرّباب و القانون .
- ✓ – **آلات النّفخ** كالمزمار و النّاي والشّبابة والبوق .

---

[1] آنخل جنثالث بالنثينا : **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر، حسين مؤنس ، مكتبة الثّقافة الدّينيّة ، القاهرة ، (د ط) ، 1955م ، ص 143.

[2] خيرة بوصوار ، خديجة شريط : المرجع السابق ، ص 148.

[3] خميسي بولعراس : المرجع السابق ، ص 224.

[4] سميرة ناصري: المرجع السابق ، ص 62.

[5] المرجع نفسه ، ص 62.

[6] عصمت عبد اللّطيف دندش: المرجع السابق ، ص 439.

[7] المرجع نفسه ، ص ص 438 ، 439.

✓ – **آلات ايقاعيّة** كالطّار والطّبل والدّفِّ .[1]

ويمكن القول أنّ الغناء بالمغرب الإسلامي كان أندلسيّا بنسبة كبيرة ، وانتشر في كامل ربوعه ، ومنها المغرب الأوسط الذي عرف عدّة طبوع غنائيّة مع الهجرات الأندلسيّة للسّواحل المغربيّة ، وقد اهتمّ سكّان المغرب بالموسيقى والغناء خاصّة في المناسبات الاجتماعيّة كالأعراس والختان والاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف وغيرها ، باعتبارها وسيلة للتّعبير عن الفرح ، وكذا التّرفيه عن النّفس كما دخلت الموشّحات والأزجال التي تعتبر فنّا أندلسيّا خالصا عن طريق المهاجرين الأندلسيين ، هذا ما أدّى إلى انتشار العديد من الآلات الموسيقيّة ومجالس اللّهو .

[1] خيرة بوصوار ، خديجة شريط : المرجع السّابق ، ص 150 .

الفصل الثاني: الحياة الاقتصادية للأندلسي في المغرب الأوسط خلال القرنين 6 – 8 هـ

أولا : المجال الفلاحي (الأراضي الزّراعيّة – تقنيات وأساليب الرّي– المحاصيل الزّراعيّة – الإنتاج الحيواني)

ثانيا : المجال الصّناعي (الحرف المعتمدة على الموارد الزراعيّة والحيوانيّة – الحرف المعتمدة على الموارد المعدنيّة – الحرف الإنشائيّة)

ثالثا : المجال التجاري (الأنظمة التّجاريّة – المعاملات الماليّة – المبادلات التّجاريّة الخارجيّة)

أوّلا : المجال الفلاحي

كان سكّان المغرب في فترة العصر الوسيط يعتمدون اعتمادا كبيرا على الفلاحة [1]، والتي ارتبطت بالأرض والماء والتّقنيات والمجهود البشري وتختلف التّقنيات المتّبعة من منطقة إلى أخرى ، وربّما داخل القطر الواحد [2]، فنجد أنّ التّأثير الأندلسي قدْ مسّ الميدان الاقتصادي كذلك ، وفي هذا الصّدد يقول الأستاذ **الطالبي محمد** :" فنحن نتوجّس هذا التّأثير من دون أن نستطيع أن نلمسه لمسا حسّيا ، ومفصّلا مقدار وزنه أو نحدّد بدّقة مواطنه"[3] وقد شكّلت الفلاحة أحد أهمّ القطاعات التي قام عليها الاقتصاد في العهد الزّياني ، وقد تضافرت عناصر كثيرة لتجعل من بلاد المغرب الأوسط خلال هذا العهد بلدا زراعيا بامتياز[4] .

1. الأراضي الزّراعيّة :

تعتبر الزّراعة العصب الرّئيسي لاقتصاد الرّيف[5]، وقد تنوّعت الأرض التي قامت عليها الزّراعة في أرياف المغرب الأوسط بتنوّع التّضاريس بالمنطقة، فوجدت في السّهول وفي الهضاب وعلى سفوح ومنحدرات الجبال وعلى ضفاف الأودية والأنهار وحول نقاط الماء في المناطق الصحراويّة[6]، ولعلّ دخول الأندلسيين إلى المغرب جعلهم يقدّمون تطوّرات كبيرة في الفلاحة والسّقي ، وذلك بالقيام بإصلاحات زراعيّة وإحياء أراضي الموات والبور وتوسيع المساحات الزّراعيّة وكذا تعميم استعمال التقنيات الفلاحيّة المعروفة في تلك الفترة[7]، وقد تمثّلت أنواع الأراضي[8] في :

نوع الأرض	ملكيتها
أراضي الملك (السّلطانيّة)	هي جميع الأراضي التي تؤول ملكيتها للخواص أو الأفراد ، ولهذا أخذت تسميات كالأجنّة والضّيعة والعرصة ظن والبحيرة والرّياض والبساتين، وأن أغلبها ذات طابع سقوي لقربها من الماء وكانت هذه

[1] عزّ الدّين عمر موسى: المرجع السابق ، ص 129.

[2] عمر بلبشير : **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكريّة في المغربين الأوسط والاقصى من القرن 6 إلى 9هـ / 12– 15م من خلال كتاب المعيار للونشريسي** ، اشراف ، غازي مهدي جاسم ، أطروحة دكتوراه ، كليّة العلوم الانسانية والحضارة الاسلاميّة ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران ، 2009 – 2010، ص 156 .

[3] مريم بوعامر : **التّأثير الأندلسي في المجالين السّياسي والاقتصادي في المغرب الأدنى ما بين القرنين 7 إلى 9 هـ – 13إلى 15 م** ، مجلة الناصريّة للدّراسات الاجتماعيّة والتاريخية ، مج 14، ع 1 جوان 2023 ، ص 718 .

[4] عبد الكريم حساين : **الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة في المغرب الأوسط خلال القرنين 7 – 9 هـ / 13 –15 م** ، دوريّة كان التاريخية ، ع 17، سبتمبر 2012، ص 93.

[5] عبد المالك بكاي : **العمل الزّراعي في أرياف المغرب الإسلامي خلال نهاية العصر الوسيط** ، المجلة التاريخية الجزائريّة ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ع 4، سبتمبر 2017 ، ص 35.

[6] رشيد بكوش ، كمال بن دانية ، سميّة دبّاخ : **النشاط الفلاحي والتّأثيرات الأندلسيّة في المغرب الأوسط بين القرنين 6– 8 هـ / 12– 14 م** ، اشراف ، د ، الحاج سعد سليم ، مذكرة ماستر ، كليّة العلوم الاجتماعيّة والانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الشّهيد حمة لخضر ، الوادي ، 2023– 2024 ، ص 16.

[7] محمد حجاج الطّويل : **التّجارة الدّاخليّة وأثرها على ضعف الدّولة الموحديّة** ، مقال في أعمال ندوة التّجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب ، المنعقدة في جامعة عين الشّق بالدّار البيضاء من 21إلى 23 فبراير 1989، القسم الثّاني ، مطبعة النّجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1989 ، ص 146.

[8] عادل عراب ، زهير سارق ، **النّشاط الاقتصادي وتأثيره على طبقات المجتمع بالمغرب الأوسط – الدولة الزّيانيّة (633– 962هـ / 1235– 1554م) –أنموذجا** –، اشراف ، مسعود كربوع ، كلية العلوم الانسانيّة والاجتماعية ، جامعة بسكرة ، 2022–2023 ، ص ص 58. 62

	الأراضي تخضع مباشرة للسلاطين بتصرّفها الخاص .
أراضي الموات (الأرض البور)	وهي الأرض الموجّهة لعمليّة الاستصلاح الزراعي ،وقد حثّ الرّسول ﷺ على استصلاح الأراضي وإحيائها فقال : " من أحيا أرضا مواتا فهي له " وهي تعدّ جزءا من أملاك الدّولة ، حيث أشارت إليها النّوازل بعدّة أسماء كالبيضاء الحقل والفنا والفيفاء والفدان كذلك الأمنة والبعْليّة المعتمدة على المطر وغيرها .
أراضي الأحباس (الوقف)	هي الأراضي الموقوفة غلاّتها على الفقراء والمساكين وعادة ما تكون ملكا للدّولة أو الأفراد حيث يتنازل عنها للغرض الشّرعي المقصود وأفادت الأحكام الفقهيّة على تشديد المراقبة على موظّفي الأحباس
أراضي الإقطاع	يرتبط لفظ الإقطاع بالمساهمة أو إقطاع أرض ومنحه كجزء من أملاك الدّولة المخصّصة للانتفاع وتشير بعض المصادر أنّ الإقطاع مرتبط بسلطة الدّولة ، ويعتبر حكم الإقطاع عقد انتفاع لا تمليك إذ تعدّ الأرض ملكيّة جماعيّة للمسلمين تذهب مداخلها لبيت مال المسلمين وينقسم الإقطاع إلى ثلاثة أنواع : إقطاع التمليك وإقطاع الاستغلال و إقطاع الحربي

كذلك البحث عن الماء واستغلاله في تطوير الزّراعة ، حيث يقول **سعيد بن حمادة** :" فالنّباتات لا قوام لها إلاّ بالتّراب والماء، وليس يمكن أن يتمّ أمره بها دون الهواء والنّار ، فإذا أخذنا بذرا ووضعناه في ماء وتراب ومنعنا عنه الهواء والشّمس لم ينبت ، فإن جعلناه في الأرض بحيث يلقى الهواء والشّمس، وسقيناه بالماء نبت و نما وأثمر." [1]

كان اهتمام الفلاّحين الأندلسيين بالحقول والمزارع راجع لخبرتهم في هذا المجال، وبتنوّع هذه التّضاريس جعل من الأرض الرّيفيّة المغربيّة متنوّعة بين أراضي خصبة وأراضي متوسّطة الخصوبة وأراضي غير صالحة للزّراعة ، فهي متعدّدة لاختلاف مناطقها منها [2]:

---

[1] سعيد بن حمادة : **التّراث الفلاحي الإسلامي بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط مقوّماته ومراحل تطوّره** ، مقال في كتاب الفلاحة والتّقنيات الفلاحية بالعلم الإسلامي في العصر الوسيط ، جمع واشراف ، حسن حافظي علوي ، منشورات عكاظ ، 2011، ص 60 .

[2] عبد المالك بكاي : **العمل الزّراعي** ، ص 37.

***بني راشد** : إقليم يمتدّ على طول نحو 50 ميلا من الشّرق إلى الغرب وعلى عرض يقرب من 25 ميلا ، ينظر ، الحسن الوزان : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 26.

- **التربة السّوداء** : وتعتبر أجْود الأراضي وتوجد غالبا على ضفاف الأنهار والسّهول ، فكانت على ضفاف نهر التّافنة أراضي جيّدة تزرع فيها حاجيات السّكان ، وإقليم بني راشد* من جهة الجنوب على السّهول وهي صالحة للزّراعة [1].
- **التّربة الحجريّة** : وهي القليلة الفائدة، وتكون صعبة الاستغلال، ووجد هذا النّوع من الأراضي في المناطق المحيطة بتحيرت*، وهي أراض هزيلة لا ينبت فيها سوى القليل من الشّعير والحنطة والدخن ، ولا تختلف أرض جبل مطغرة* عن أراض تبحيرت فهي أرض جبليّة لا ينبت فيها غير الشّعير ، وهذا النّوع من الأرض غالبا ما يكون في الجبال وهي تقريبا نفس الصّفة التي تتميّز بها كل الأراضي الجبليّة [2].
- **التّربة الرّمليّة** : منها ما هو صالح للزّراعة إذا سقيت وسمّدت بالأسمدة فأرضي صحراء تيكورارين بهذه الأوصاف ، إلاّ أنّ مارمول كاربخال يناقض الحسن الوزان ويرى أنّ أراضي هذه المنطقة رديئة للغاية وقلّما يجد أهلها أرضا ليزرعوها ، هذا التناقض يجعلنا نبحث عن أيّ الرأيين أقرب للحقيقة .

وقد يكون رأي مارمول كاربخال هو الأصح لأنّه وكما هو معروف ، فالتّربة الرّمليّة قليلة الخصوبة عموما هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فمن ميزات التّربة الرّمليّة أنّ الماء فيها ينفذ بسرعة وهو ما يجعلها بحاجة إلى كمّيات كبيرة للماء والصّحراء معروفة بفقرها إليه [3] .

تعتبر بلاد الزّاب من الأراضي الرّمليّة التي لا توجد بها إلاّ القليل من الأراضي الصّالحة للزّراعة، ويجب على المشتغل بالفلاحة معرفة الأرض معرفة جيّدة: " فأوّل مراتب علم الفلاحة هو معرفة الأرض وميزها وعلم جيدها من دنيها ، ومن لا يعلم ذلك فقد أضاع الأصل واستحقّ في هذه الصّناعة اسم الجهل ." [4]، هذا التّنوع في الأراضي جعل الأندلسيين يهتمّون بالنّشاط الفلاحي وكذلك المنتوجات الفلاحيّة .

2. تقنيات وأساليب الرّي

تميّز المغرب الأوسط خلال القرن السّادس والتّاسع الهجري بإنتاجه الفلاحي الكبير[5]، والحديث عن الزّراعة يلزمنا التّطرق لنظام الرّي، والذي تميّز بتنوّعه في بلاد المغرب[6] ، حيث يعتبر الرّي من السّبل المهمّة في إنجاح العمليات الفلاحيّة بسبب الحاجة إلى المياه خاصّة في المناطق ذات الأمطار القليلة وبالأخص المناطق الصّحراويّة التي تفنّن أهلها

---

[1] رشيد بكوش وآخرون : المرجع السابق ، ص 16.

***تبحيرت** : مدينة بينها وبين تارتانا عشرة أميال ، وهي مدينة مشهورة على ساحل البحر بها أسواق جامعة وهي محطّة للسّفن ومقصد قوافل سجلماسة ، وحدّدت بعد العشرين وأربعمائة ، وهي ساحل وجدة ، ينظر ، الحسن الوزان : المصدر السابق ، ص 354.

[2] عبد المالك بكاي :**العمل الزّراعي** ، ص ص 37- 38.

[3] رشيد بكوش وآخرون :المرجع السابق ، ص 16.

[4] عبد المالك بكاي :**العمل الزّراعي** ، ص 38.

[5] كمال السّيد أبو مصطفى :**جوانب من الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والدّينيّة والعلميّة في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي** ، د ط ، مركز الاسكندريّة ، 1996، ص 58 .

[6] حورية سكاكو : **التّحوّلات الاقتصاديّة في بلاد المغرب بداية من القرن السادس الهجري حتّى أواخر القرن العاشر الهجري 12- 16م – دراسة مقارنة –** ، اشراف ، بودواية مبخوت ، أطروحة دكتوراه ،كليّة العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، ص 68.

***نظام الأراضي** : (المزارعة – المغارسة – المساقاة) ، ينظر الملحق رقم (04) .

في ابتكار نظام جديد للرّي، وقد تعدّدت أنظمة الرّي واختلفت من مكان لآخر حسب نظام الأراضي المغروسة * من جهة ووفرة المياه من جهة أخرى [1].

لقد كان للفلاّحين والمزارعين الأندلسيين فضل كبير في تطوير الإنتاج وتنوّعه في بلاد المغرب الأوسط، وكذا اصلاح العديد من الأراضي الزّراعيّة، كما قاموا بإدخال أنظمة ووسائل لخدمة الأراضي بحيث شقّوا الطّرقات ومدّوا القنوات وأنشأوا العيون والقناطر، وحفروا الآبار، كما كان اهتمام الفلاّحين الأندلسيين بالحقول والمزارع راجع إلى خبرتهم في هذا المجال أي السّقي والمياه [2]، ومن بين وسائل الرّي المستعملة في بلاد المغرب الأوسط نذكر :

أ– الدّالية: وقد استعمل سكّان المغرب الأوسط السّانية ذات الرّحى التي تدور عليها الدّلاء الصّغار والكيزان هذه الوسيلة تستعمل في سقي المزارع [3].

ب– الدّلاء: كان الماء يرفع من البئر بواسطة الدّلاء المصنوعة من الجلد وتربط بالحبل ثمّ تدلّى في البئر، فإذا امتلأ رفع ، ويقوم بهذه العمليّة الإنسان أو الحيوان، وفي هذه الحالة يستعان بالبكرة .

ت– الجرّة : هي عبارة عن عصا يضعها الرّجل على كتفيه يتدلّى من طرفيها حبلان في كلّ منهما جرّة لريّ الحدائق والبساتين .

ث– القناطر والجسور: تعتبر القناطر من بين وسائل الرّي في المغرب الأوسط ، وقد ذكر البكري وجود آثار قناطر قديمة في مرسى هور بين شرشال وجزائر بني مزغنّة ، وأشار صاحب الاستبصار إلى أنّ مدينة قسنطينة بها ماء مجلوب على بعد قناطر [4] ، بالإضافة إلى عدّة وسائل وتقنيات أخرى[5] مثل :

التّقنيّة أو آلة الرّي	تعريفها	مكان وجودها
القنوات أو الأسراب أو القواديس	هي المسالك المستخدمة لتوريد المياه إلى المدن والحقول والسّقايات والحمّامات ، وكانت تصنع على العهد الزّياني من مادّة الفخار على شكل أنابيب . وإنّ تعدّدت أسماؤها فهي تلتقي في نفس الوظيفة التي هي نقل الماء . إلاّ أنّ	على سبيل المثال مياه عين لوريط كانت تزوّد كلّ مرافق مدينة تلمسان من مساجد ومدارس وسقايات وقصور ودور وحمّامات وصهاريج ، عبر قنوات سرّية مدفونة في التّراب وما زاد عن حاجة هذه المرافق كان يوجّه إلى مغارس الشّجر ومنابت

[1] رشيد بكوش وآخرون : المرجع السابق، ص 20.
[2] عبد القادر بوحسون : المرجع السابق، ص 132.
[3] رشيد بكوش وآخرون :المرجع نفسه ، ص 21.
[4] المرجع نفسه ، ص 23.
[5] المرجع نفسه ، ص ص 53 ، 54- 56.، 58.

	القواديس في بعض الأحيان تعني نوع من الأوعية الفخّاريّة كانت ،كانت تنظّم على شكل سلسلة على ظهر النّاعورة فتغرف الماء من البئر أو الوادي إلى الحقل .	الحبّ
المواجل أو المواجن	في اللّغة الماجل وجمعه مواجل وهو حوض واسع يجمع فيه الماء ، ثمّ يفجر إلى المزارع وغيرها ،كما يعني الحفر المعدّة لتخزين الماء إلى زمن الحاجة .	كانت تقام في البيوت على شكل صهاريج أرضيّة لها أفواه مغطّاة فتجمع فيها مياه المطر ، حيث ذكر ابن حوقل أنّ أرشقول كان بها "مياه ومواجن كثيرة للمراكب وأهلها والمحتاجين إليها في السّقي" .
الآبار	يعتبر البئر مصدرا مصادر السّقي التي اعتمد عليها الفلاّح بالمغرب الأوسط ، حيث لجأ إليها كوسيلة لتنويع مصادر السّقي وضمان وجود المياه في أوقات توقّف المطر .	انتشرت هذه التّقنيّة في الكثير من بلاد المغرب فنجدها في كلّ جهاتها فكان في هنين بكلّ دار بئر من الماء العذب ، وكانت ببرشك مياه جارية وآبار معيّنة .
السّدود	هي عبارة عن أحواض متفاوتة السّعة تقام على الوديان والجداول ومسالك سيول المطر لتجميع المياه قصد استعمالها في السّقي أو تحويل مياه الأودية إلى القنوات لإدارة النّواعير والأرحاء .	تشير المصادر إلى أنّ السّدود كانت تقام على الأنهار والأودية كحواجز لتخزين المياه ، حيث يستأثر كلّ قوم بسدّهم ليضمنوا تدفّق المياه إلى مزارعهم .
النّواعير	وهي عبارة عن قرص مدوّر متسع المحيط مخروق الوسط ، وعليها الأواني الفخّاريّة وبدورانها تحمل المياه ثمّ تلقيها من أعلى فتقع في ساقية فتحوّلها إلى المواضع المرتفعة من الأرض فتسقيها	منها ما أقيم على نهر بجاية الذي يبعدها بميلين حيث صنعت عليه الكثير من النّواعير ترفع الماء إلى الكثير من الجنّات التي كانت على ضفاف النّهر .

كما لعب الأندلسيون دورا مهمّا في توزيع شبكات مائيّة متطوّرة على المدن القريبة من الجزائر وأضافوا خبراتهم وممارساتهم واستطاعوا سقي البساتين التي كانت تحيط بها ومدّوا قنوات مائيّة تحت الأرض متكوّنة من مجموعة من

الآبار، كذلك قاموا بتحويل مياه بعض الأودية إلى قنوات مائيّة ، حيث قسّم المهاجرون هذه المياه إلى مياه صالحة لريّ المحاصيل الزّراعيّة ومياه صالحة للشّرب من أجل الغرس وتنوّع المحاصيل لأنّها أرض خصبة [1].

وهذا ما أكّده **الإدريسي** :" أنّ منطقة تلمسان بأراضيها مزارع وضياع " [2] ، أمّا بالنّسبة لطريقة الرّي* فقد قام الأندلسيون بوضع توقيت محكم على معظم المناطق لريّ المحاصيل الزّراعيّة ووجب على الفلاّحين والمزارعين اتّباع هذه الأوقات حيث قسّمت على ثلاث فترات في اليوم الواحد هناك فلاّحون يروون نهارا وهناك من يروي من الصّباح إلى الزّوال (ظهرا)، وهناك من يروي من الزّوال إلى العصر [3].

3. المحاصيل الزّراعيّة

شهدت بلاد المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة (6- 8 هـ/ 12- 14 م) تطوّرا في إنتاج المحاصيل الزّراعيّة كمّا ونوعا، ويعود الفضل في ذلك للفلاّحين والمزارعين الأندلسيين الوافدين على المنطقة حيث عملوا على إصلاح العديد من الأراضي الزّراعيّة وإدخالهم لأنظمة ووسائل لخدمة الأرض وهذا ما عاد عليهم بالنّفع على فلاحتهم ،ومن أبرز المنتوجات الزّراعيّة:

أوّلا : الحبـــوب

تعتبر المادّة الغذائيّة للسّكان ، كما أنّها تحتاج إلى أمطار غزيرة ، ولا تتطلّب الرّي بشكل كبير، ولعلّ ما جعل زراعتها بكثرة إمكانية تخزينها حيث أنّ مدّة التّخزين لا تتجاوز سنة [4]، حيث ركّز الأندلسيون على تحسين الأراضي لإنتاج القمح والشّعير اللّذان يعتبران الغذاء الأساسي للسّكان .

1) القمـــح :

ساهم الأندلسيون في بناء وتجديد عدد من المدن السّاحليّة والتي ركّزوا عليها واعتبروها مقرّا لهم واستوطنوها حيث يقول ابن حوقل :" انها فرضت الأندلسيين أي هم الذين أنشأوها وكانوا ينتجون من مرساها وكانت معروفة بنشاطها الفلاحي خاصّة الحبوب ..." اشتهر المغرب الأوسط بزراعة الحبوب والتي تعتبر مصدر غذاء السّكان [5]، ويعدّ القمح من أحسن الحبوب[6] ، ففي الفترة الزّيانيّة اعتمدوا المطامير من أجل تخزين هذه الحبوب للأخذ منها وقت الحاجة [7]، ومن أصناف القمح الجيّدة هي ذات اللّون الأحمر الذي لا يصلح غرسه في الأرض ذات الرّطوبة العالية لانتشار

---

[1] فاطمة عمورية ، نسرين بسرة : **الدّور الاقتصادي للأندلسيين في المغرب الأوسط من القرن السادس إلى نهاية التّاسع الهجري 12– 15 م** ، اشراف ، الحاج سعد سليم ، مذكرة ماستر ،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ، 2022-2023، ص 19 .

[2] أبو عبد الله بن محمد بن إدريس (الادريسي) : **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، د ط ، مكتبة الثّقافة الدّينيّة ، ج1 ، مصر ، 2006 ، ص 251.

***تقنية السّقي** : ينظر الملحق رقم (05) .

[3] فاطمة عمورية ، نسرين بسرة : المرجع نفسه ، ص 20 .

[4] المرجع نفسه ، ص 23.

[5] محمد بن عربة : **ثروات المغرب الأوسط النّباتيّة والحيوانيّة خلال العصر الوسيط من خلال مصنّفات الرّحلة والجغرافيا** ، مجلّة المعارف للبحوث والدّراسات التاريخيّة ، ع 22، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الانسانية ، ص 319.

[6] عبد الغني النّابلسي: **علم الملاحة في علم الفلاحة** ، د ط ، د ت ، نهج الصّواب ، دمشق 27 ذي الحجّة 1299هـ ، ص 55.

[7] لخضر العربي : **واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزّياني (633– 1235م / 962 – 1554م)** ، اشراف ، محمد بن معمر ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 2017- 2018 ، ص 159.

الآفات التي تفسده ، أمّا الصّنف الآخر فهو القمح الأبيض الذي يغرس في الأرض الرّطبة ، أمّا القمح الأسود لا يحدث له شيء بالرّياح إذا غرس في الأرض الباردة [1].

أمّا عن المناطق التي عرفت بالوفرة الكبيرة للقمح مدينة تنس حيث يقول عنها **ابن سعيد المغربي** :" مدينة تنس مشهورة بكثرة القمح ، ومنها ما يحمل على المراكب إلى سواحل الأندلس وغيرها ." [2] ، وحول نوعيّة إنتاج القمح وكمّيته يشير **الحسن الوزّان** إلى سهول تسلّة* المجاورة لتلمسان بقوله :" أمّا مدينة تسالة فتقع في سهل كبير ... ينبت قمحا جيّدا جميل اللّون غليظ الحبّ يمكنه وحده أن يزوّد تلمسان بما تحتاجه من حبوب ..." [3] ، أمّا حوض الشّلف وما جاوره من الأراضي الخصبة كسهول مليانة فتنتج إلى جانب القمح الشّعير والحنطة والكتّان ."[4]

الشّعير :

ساهم التّقارب الجغرافي بين المغرب الأوسط والأندلس في احداث التّكامل الاقتصادي ، هذا التّقارب أدّى إلى نقل تقنيات الزّراعة من فلاحي الأندلس إلى فلاحي المغرب.

يعدّ الشّعير من الحبوب، وله عدّة أنواع منها الشّعير الجيّد النّاضج ويكون لونه أبيض وحجمه كبير ، يستمدّ هذا النّوع غذاءه من الأرض مقارنة بالقمح الذي يحتاج غذاء أكثر ممّا هو موجود في الأرض، وينمو الشّعير في الأراضي غير التي ينبت فيها القمح، فالشّعير يتواجد في الأراضي المالحة والنّديّة والخفيفة واللّينة والحامضة، كما يتحمّل قلة الماء أثناء العطش عكس القمح الذي يستهلك الماء ، ويعمل الشّعير على إزالة الملوحة من الأرض المالحة والنّديّة المبلّلة [5] ويحافظ على دسم الأرض وقوّتها[6].

أمّا القمح فيضعف الأرض لذلك عمد الأندلسيون إلى ادخال أنواع من الأسمدة تساعد في نمو المحاصيل وتعطي انتاج جيّد ووفير، كما يمكن زراعة الشّعير بعد أن زرعت الأرض عدّة زراعات وأجهدت فالشّعير يعيد لها حيويتها وقوّتها بعد الضّعف [7]، وقد ذكرت كتب الجغرافيا أن الشّعير منفصل في زراعته عن القمح ، وفي أماكن أخرى نجده يزرع مع القمح وذلك في جبل بني ورنيد* ، إضافة إلى منطقة تنس التي يوجد بها وفرة في القمح والشّعير ممّا أدّى إلى تصديره للمناطق الأخرى [8].

---

[1] لخضر العربي: المرجع نفسه ، ص 152.

[2] ابن سعيد المغربي : **كتاب الجغرافيا** ، ص 142.

***تسلّة** : مدينة عريقة في القدم ، بناها الأفارقة في سهل كبير ، ينظر الحسن بن محمد الوزّان الفاسي المعروف بليون الافريقي ، **وصف إفريقيا** ، تر عن الفرنسية ، محمد حجي ، محمد الأخضر ، ط2 ، ج2، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الانسانية ، ص 319.

[3] الحسن الوزّان : المصدر السابق ، ص 37.

[4] الونشريسي: المصدر السابق ، ج8 ، ص ص 145، 146.

[5] لخضر العربي : المرجع السابق ، ص 153.

[6] عبد الغني النّابلسي : المصدر السابق ، ص 134.

[7] لخضر العربي : المرجع نفسه ، ص 153.

***بني ورنيد** : جبل يقع قرب تلمسان ، وبه قرى ومداشر وغابات مليئة بالأشجار المثمرة ، ينظر مارمول كربخال ، **إفريقيا** ، ج2، الجمعيّة المغربيّة للتّأليف والترجمة والنشر ، تر عن الفرنسيّة ، محمد حجي ، محمد زنيبر ، محمد الأخضر ، أحمد التوفيق ، أحمد بنحلون ، دار المعرفة والنشر والتّوزيع ، 1988- 1989 ، ص 352.

[8] عبد المالك بكاي : **الحياة الرّيفيّة في المغرب الأوسط من القرن (7 – 10 هـ / 13 – 16م)** ، اشراف مسعود مزهودي ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الاسلامية ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2013 – 2014، ص 226 .

أمّا عن المناطق التي يزرع فيها الشّعير نجد في تبحيرت ينبت فيها لكنّه قليل ، أمّا مدينة برشيك* وجبل بني بوسعيد * فيوجد بها الفائض من الشّعير وفي أراضي مطغرة* وجيجل يزرع فقط الشعير لأنّ أراضيهم غير صالحة لزراعات أخرى وكذلك مدينة مزغان* التي ينبت فيها الشّعير ولا ينبت فيها القمح اطلاقا [1].

2) محاصيـل أخرى :

كان لاهتمام الأندلسيين بالجانب الفلاحي أثرا واضحا فقد أحسنوا في تطوير العديد من المنتوجات وقاموا بتوسيع هذه الزّراعات على مختلف المناطق والأراضي ، ومن الزّراعات المهمّة التي يقوم بزراعتها الفلاّحون البقول والمقاثي والبقلاء ، وهذه الأخيرة تعطي تنوّعا غذائيّا لدى الزّيانيين في أكلاتهم ، فالبقول يقصد بها كل ما له علاقة بالخضر أو الخضروات [2] .

أمّا عن المقاثي فهي تنتمي إلى صنف القرع ، وتتمثّل المقاثي في : اللّفت * والقثاء والفقّوس والخيار والبطّيخ الأصفر والأخضر أو ما يسمّى بالدّلاع [3].أمّا بخصوص القلاء ، والتي تسمّى بالبقول الجافّة فمنها : الفول ، الحمص ، الجلبان ، اللّوبيا ، الترمس ، العدس ، الكرسنة ، وهي الجلبان ذو الحبّ الصغير [4].

ثانيا : الخضر والفواكه

1) الخضر :

خصّص الأندلسيون لزراعة الخضر والفواكه التي على المياه حيث انتشرت زراعة الخضر في أرياف المغرب الأوسط انتشارا كبيرا حيث كانت المصدر الأهم لدخلهم كما مارسها أيضا عامّة النّاس بجانب بيوتهم[5]، ويذكر لنا الإدريسي أنّ قرية بنو وازلفن*يتواجد فيها زراعة البصل والكمون[6]، اضافة إلى اللّفت والثّوم والكرّاث ، القرنبيط ، السّلق*، الخسّ [7].

***برشيك** : مدينة شيّدها الرّومان ، تبعد عن مستغانم بأميال كثيرة ، وهي مكتظة بالسّكان وأغلبهم يهتمّون بحياكة الأقمشة ، ينظر ، الحسن الوزان ، المصدر السابق ، ج2 ، ص ص 32، 33.

***جبل بني بوسعيد** : هو جبل يقع بجانب تنس ، وبه العديد من السّكان ، ينظر ، الحسن الوزان: المصدر السابق ، ج 2 ، ص 45.

***مطغرة** : هو جبل مناخه بارد ، تبلغ مسافته فرسخين ونصف من ندرومة التي تقع في الجنوب ، ينظر ، مارمول كربخال : المرجع السابق، ج2 ، ص 351.

***مزغان** : هي مدينة صغيرة تبلغ مسافتها من البحر نصف فرسخ عن وهران من جهتها الشّرقية بينهما ثلاثة عشر فرسخا ، ينظر ، مارمول كربخال: المرجع السابق ، ج2، ص 349.

[1] عبد المالك بكاي : **الحياة الرّيفيّة** ، ص 227.

[2] لخضر العربي: المرجع السابق ، ص 168.

***اللّفت** : ينظر ، أحمد بن محمد بن حجاج الاشبيلي : **المقنع في الفلاحة** ، تح ، صلاح حرار ، جاسر أبو صفيّة ، تدقيق واشراف ، د عبد العزيز الدّوريّة ، منشورات مجمع اللّغة العربية الأردني ، 1982، ص 60 .

[3] حنان قارة : **النشاط الفلاحي خلال العهد الزياني (633– 962هـ / 1235 – 1554م)** ، اشراف ، مبروك بن مسعود ، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2023 – 2024، ص 32.

[4] المرجع نفسه ، ص 32.

[5] فضيلة بوعريشة: **الأهميّة الاقتصاديّة لبوادي المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط** ، اشراف ، عبد القادر بوحسون ، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الطاهر مولاي ، سعيدة ، 2016-2017، ص 31.

***بنو وازلفن** : قرية أزليّة لها كروم كثيرة وهي على نهر الشلف ، ينظر ، البكري :المصدر السابق ، ص 89.

[6] الإدرسي : المصدر السابق ، ص 253.

***السّلق** : ينظر ، محمد بن حجاج الاشبيلي: المصدر السابق ، ص 60.و أبي الخير الأندلسي : **كتاب في الفلاحة** ، المطبعة الجديدة ، ط1، 1357، فاس ، ص 64.

[7] عبد الله محمد بن ابراهيم ابن بصّال :**كتاب الفلاحة** ، معهد مولاي الحسن ، د ط ، تطوان ، 1955، ص 78.

ويضيف إليها ابن فضل الله العمري الباذنجان ، المولوخيا ، الخيار ، القثاء ، اللّوبيا ، الهليون والزّعتر[1] ، وغيرها من الخضروات الكثيرة حيث يقول **الحميري** عن مدينة ندرومة* :" وهي مدينة حسنة كثيرة الزّرع والفواكه ، رخيصة الأسعار ، ولها بسائط خصيبة ومزارع كثيرة " [2] وذكر **الإدريسي** تلمسان بوفرة غلاّتها بقوله :" إنّ ما جاورها من مزارع كلّها مسقي ، وغلاّتها ومزارعها كثيرة ...وخيراتها شاملة ." [3]

2) الفواكـــه :

قبل التّطرق للفواكه وأنواعها بالمغرب الأوسط ثمّة مشكلة منهجيّة لا مناص من الاشارة إليها تكمن في نقص المادة الخبريّة التي نقلتها المادّة الكلاسيكيّة ، وهي فيما يبدو غير قادرة على الإجابة عن كلّ تساؤلاتنا لذلك اضطررنا إلى الاعتماد على وحدة الظّهرة في الاطار المغاربي* .

اشتهر ريف المغرب بمختلف أنواع الفواكه التي كانت كثيرة ومختلفة فقد عرفت مختلف المناطق تنوّعا من حيث الفواكه وكلّ منطقة تنتج أصنافا متنوّعة من الفواكه عن الأخرى ، ومن الفواكه التي كانت موجودة في ريف المغرب الأوسط نذكر :

- **العنب** :كان يغرس في الأرض السّمنة ، ومن طباع هذه الأرض تستقبل الماء بكثرة ، ويزرع في النّصف الثّاني من آذار إلى آخره ، وهو الرّبيع ، ويستخرج الحبّ من الزّبيب والكروم أنواع منه الأسود ، والمحرج والطّويل ومنها الأحمر والأصفر[4] ، وعن تلمسان يقول **الحسن الوزّان** :" تنتج أعنابا من كل لون طيّبة المذاق جدّا ..." [5]
- **التّين** : يكون غرسة بأن يأخذ فرعا من التّين الذي جفّ على شجره ويبس ثمّ تأخذ منه التّين ، وتنقع في لبن شاه أو أي لبن آخر حتّى يتحوّل لون اللّبن إلى اللّون الأخضر وبعدها يسكب في حفرة ثمّ يغطّى بالتّراب مع استمراريّة السّقي حتّى ينمو [6]، ومن المناطق التي يوجد بها جيجل حيث كان يجفّف نظرا لكثرته ويباع [7]، ويوجد بنقاوس وجبل نفوسة ، شرشال ، جزائر بني مزغناي الذي كان يباع إلى القيروان لكثرته ووفرته ومرسى الدّجاج (القالة حاليا) [8] .

---

[1] ابن فضل الله العمري (ت 749هـ- 1349م) : **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (الممالك الاسلامية في اليمن والمغرب والاندلس وإفريقيا)** ،تح، محمد عبد القدر خريسات ، عصام مصطفى هزايمة ، يوسف أحمد بني ياسين ، ج 4 ، مركز زايد للتّراث والتاريخ ، الامارات العربية المتّحدة ، 2001، ص 88.

***ندرومة** : مدينة في طرف جبل تاجرا بأرض المغرب ، وهي مدينة حسنة كثيرة الزّرع ... بينها وبين البحر عشرة أميال ، ينظر ، الحميري : المصدر السابق ، ص 576.

[2] الحميري : المصدر السابق ، ص 576.

[3] حنان قارة: المرجع السابق ، ص 32.

* تجدر الاشارة إلى أغلب المحاصيل التي قام الأندلسيون بزراعتها لا توجد معلومات دقيقة عنها ، لذلك تمّ ذكر المحاصيل التي زرعت في مدن المغرب الأوسط بصفة عامّة في المناطق التي تواجد فيها الأندلسيون .

[4] أبي زكريا يحي بن محمد بن أحمد بن العوّام الإشبيلي ، (ت 580هـ /1184م): **الفلاحة الأندلسيّة** ، تح، د، أنور أبو سويلم ، د، سمير الدّروبي ، د، علي أرشيد محاسنة ، ج 2، منشورات مجمع اللّغة العربية الأردني ، 2012، ص ص 366- 378.

[5] مكي زيّان : **النّشاط الزراعي والرّعوي بالمغرب الأوسط في العصر الزّياني** ، اشراف ، بشاري لطيفة بن عميرة ، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2، 2011- 2012، ص100.

[6] مارمول كربخال: المرجع السابق ، ج2، ص 372.

[7] ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ص 78- 92.

[8] ابن العوام الإشبيلي : المصدر السابق ، ص 225.

***السّفرجل** : عرفت تيهرت بكثرة الأشجار ووفرة الثّمار ، فيقول القزويني :" إنّ سفرجلها يفوق سفرجل الآفات طعما وحسنا "، ينظر ، طاوس عايش ،، زينب لقروم ، وهيبة ميلودي ، **الفلاحة والمحاصيل الفلاحيّة بالمغرب الأوسط من منتصف القرن الثّاني هجري إلى منتصف القرن العاشر هجري (160- 962هـ / 776 -1554م)** ، اشراف ، عليلي محمد ،

● بالإضافة إلى السّفرجل* و الجوز واللّوز* والزّيتون* والتّوت* والكرز والتّفاح والإجاص والتّمور* ...وغيرها من الفواكه .وقد أبدع **الحسن الوزّان** في وصفه لخيرات تلمسان وأحوازها حيث قال:" وفي خارج تلمسان ممتلكات هائلة فيها دور جميلة للغاية ... حيث الكروم المفروشة الممتازة ...وأنواع الكرز الكثيرة ... والتّين الشّديد الحلاوة وهو أسود غليظ طويل جدّا يجفّف ليؤكل في الشّتاء والخوخ والجوز واللّوز والبطّيخ والخيار وغيرها من الفواكه المختلفة"[1]

3) النّبـاتـات :عرفت بلاد المغرب كلّ من النباتات النّسيجيّة والأشجار المثمرة وتعتبر من المواد الأوّليّة نباتيّة منها

● **نباتات صناعيّة :**

❖ **القطن :**

يعتبر القطن من المحاصيل الزّراعيّة الهامّة التي أدخلها الأندلسيون إلى بلاد المغرب ، وهي زراعة جديدة عرفت بها بادية مستغانم ، ومنها انتقلت زراعته لما له من أهميّة خاصّة عند الأندلسيين لاستخدامه في صناعات مختلفة بالأخصّ صناعة النّسيج .[2]

❖ **النيلة والزّعفران :**

استخدمت النيلة في صباغة الثّياب ، وكانت تزرع في منطقة الأوراس ، وهي نبات أحمر استخدم في صباغة الملابس الوردية والفاتحة ، كما ساهم الأندلسيون في زراعة الأعشاب العطريّة كالزّعفران واستخدم في الصباغة باللّون الأصفر ، وكان للصّباغين أماكن خاصّة فقد ذكر **المقدسي** أنّ أحد أبواب القيروان كان يسمّى باب الصّباغين ، ويبدو أن هذه الصّنعة قد تطوّرت وكثر حاذقوها في القرن السّادس الهجري ، فعرفوا الألوان المركّبة من أحمر وأسود وأبيض وأصفر وجوري.[3]

مذكرة ماستر ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2016- 2017 ص 91. ، فضيلة بوعريشة : المرجع السابق ، ص 34، محمد بن حجاج الاشبيلي: المقنع ، ص 49.

***الجوز واللّوز** : امتازت سطيف بجودة الجوز حيث يصفها الإدريسي أنها :" كثيرة المياه والأشجار المثمرة بضروب من الفواكه ومنها الجوز ونظرا لكثرته كان يحمل إلى سائر الأقطار وهو بالغ الطّيب يباع بها رخيصا " ينظر ، طاوس عايش وآخرون: المرجع السابق ، ص 93، فضيلة بوعريشة: المرجع السابق ،ص 35، محمد بن حجاج الاشبيلي : المقنع ، ص 49.

***الزّيتون** : وهو نوعان أحدهما برّي ينبت في الجبال ، ولا ينبت في شطوط الأنهار ، وأمّا النوع الثّاني فهو أهلي وهو أكثر حبذا من البرّي وأوفرها دهنا ، ينظر ، فضيلة بوعريشة :المرجع السابق ، ص 36، طاوس عايش وآخرون : المرجع نفسه ، ص 92، صالح محمد فياض أبو دياك : المرجع السابق ، ص 106.

***التوت** : وهو أنواع منه الأبيض والأسود والأزرق والأصفر ويختلف طعمه في الحلو والمرّ يغرس في الأرض الرّمليّة المسترضية الرّطبة ووجدت أشجار التوت الأبيض والأسود بكمّيات لا تحصى في شرشال ، ينظر ، فضيلة بوعريشة :المرجع السابق ،ص 37، محمد بن حجاج الاشبيلي :المقنع ، ص 45.

***التّمور** : اهتمّ سكان المغرب الأوسط بزراعته ، فهو طعام يبقى أيّام السّنة ، وتعبر بسكرة من أشهر مواطن زراعته ، فوصفها المقدسي :" إنّها بلد النّخيل " ، ينظر ، طاوس عايش وآخرون : المرجع السابق ، ص 90.

[1] الحسن الوزّان : المصدر السّابق ، ص 20.

[2] طاوس عايش وآخرون: المرجع نفسه ، ص 94.

[3] صالح محمد فياض أبو دياك : **الزراعة والتّصنيع الزّراعي في المغرب منذ القرن السادس الهجري** ، مجلة مؤتة للبحوث والدّراسات ، مج 13، ع 7، الأردن ، 1998، ص ص 104،105.

***قللجه** : وهو من النّباتات المستخدمة والفعّالة في إزالة الحبوب التي تظهر على الوجه ، ينظر ، صالح محمد فياض أبو دياك : المرجع السابق ، ص109.

***قلومانت** : وهو صنفان برّي وبحري ، ويسمّى البرّي عند المغاربة وخاصّة الفاسيين بأبي غسّالة ، والنهري ويسمّى بأبي مالك ، وكلاهما ينفع في علاج الجذام ، ينظر ، صالح محمد فياض أبو دياك : المرجع السابق ، ص109.

***ماميثا** :الذي ينبت في مختلف أجزاء المغرب ويسمّي أهل إفريقيّة بذوره السّوداء بالسّمسم وورقه شبيه بورق الخشخاش فيه رطوبة ، ولا يعلو عن الأرض ، ثقيل الرّائحة ، مرّ المذاق ،كثير الماء ، ولون مائه شبيه بالزّعفران ، يصلح في علاج العيون ، ينظر ، صالح محمد فياض أبو دياك : المرجع السابق ، ص109.

- **نباتات طبيّة :**

كان للوافدين الأندلسيين خبرات واهتمام كبير في غراسة نباتات الزّينة والزّهور بالإضافة إلى النّباتات الطّبيّة حيث اهتمّ سكّان المغرب الأوسط بزراعة النّباتات الطّبيّة* لأن العلاج كان يستند أساسا على الأدوية النّباتيّة التي كان يستعملها المرضى ، وتتمثّل في الأنواع المختلفة من الأشربة والأدهان ، فكان ببجاية جبل يسمّى ميسون في أكنافه الكثير من النّباتات المنتفع بها في صناعة الطّب مثل :الحضض والسقول وفندوريون والقنطوريون الكبير والرّواند والقسطون والأفسنتين وغير ذلك من الحشائش [1]، ومن أهمّ الاستعمالات لهذه النّباتات نجد :

- **التّبوع والبتوع اللّبد:** وهي عبارة عن عروق لنبات الأنبسون وتخلط مع السّكر والماء ثمّ تقدّم شرابا .
- **حبّ العروس** : نبات يستعمل للصّداع ووجع الأسنان .
- **نبات الحضض:** يستعمل للرّمد، حيث يخلط مع اللّبن وتطلى به الأجفان، وتغسل بماء يطبخ فيه السّادروج ، ويعصّب عليها ورق الهذب وورق الفيجل مدقوقا.[2]

- **نباتات أخرى :**

لم يقتصر اسهام الأندلسيين على انتاج المحاصيل الزّراعيّة المعاشيّة فقط بل صرفوا نظرهم إلى الاهتمام بالزّهور المختلفة الألوان والأشكال وغراستها والرّوائح وإقامة حدائق والرّياض لها، ومنها زهرة الآس والياسمين والنّرجس والبنفسج والسّوس والنّمام والحبق[3] والعصفر والسّمسم[4] ،كما يوجد بنقاوس حدائق الدّور المليئة بمختلف الأزهار خاصّة الدّمشقي والبابونج والقرنفل وغيرها ، وبجبال بني يزناسن ومطغرة غابات كثيرة تنتج كميّة وافرة من الخروب. [5]

4. الانتاج الحيواني

كان من بين الوافدين الأندلسيين علماء وصنّاع وحرفيين وفلاّحين فقد توزّعت كلّ فئة حسب تخصّصها فكان الفلاّحون الأندلسيون إلى جانب الزّراعة يقومون بتربية الحيوانات للاستفادة منها ، كذلك نجد ديننا الحنيف قد حثّنا على الاهتمام وتربية الحيوانات والعناية بها لما لذلك من فوائد جمّة إذ قال المولى عزّ وجل: ﴿ **وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ**﴾[6] . إنّ تربية الحيوانات عمل قائم بذاته ، وكثيرا ما كان متّصلا بالنّشاط الزّراعي من تربية الأغنام والخيول والبغال والجمال، ضمن مجال جغرافي واحد ، حيث اهتمّت القبائل بتربية الماشية خاصّة والمعتمدة أساسا على اختلاف البيئة الجغرافيّة ، وبما أنّ بيئات المغرب تختلف جغرافيا فقد ظهر اختلاف في توزيع ثرواته الحيوانية .

- ✓ **الرّعي :**

---

[1] الإدرسي: المصدر السابق ، ص 113.

[2] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ج1، ص 246.

[3] صالح محمد فياض أبو دياك : المرجع السابق ، ص109.

[4] الإدريسي : المصدر السابق ، ص 113.

[5] القلقشندي : المصدر السابق ، ص 113.

[6] سورة النّحل ،الآية 05.

شكّلت تربية المواشي في أرياف المغرب الأوسط الدّعامة الأساسيّة في النّظام الفلاحي له ، حيث كان صاحب الماشية هو المزارع أي الرّاعي أو مالك الأرض، حيث احتلّ النّشاط الرّعوي درجة هامّة في هذا المجال [1]، ويصف **ابن خلدون** الحياة الرّعويّة في بعض قبائل المغرب الأوسط بقوله :" ويضغن أهل العزّ منهم والغلبة لإنتاج المراعي ، فيما قرب الرّحلة لا يتجاوزون فيها الرّيف إلى الصّحراء والقفار الأملس ومكاسبهم الشّاه والبقر والخيل للرّكوب والنّتاج وربّما كانت الإبل من مكاسب أهل النّجعة منهم شأن العرب ومعاش المستضعفين منهم بالفلح ودواجن السّائمة " [2].

من أهمّ القبائل التي زاولت حرفة الرّعي قبيلة بنو توجين، وكانوا ينتقلون مع مواشيهم في المنطقة المحصورة ما بين جبل السّرسو ومنطقة الزّاب وقبيلة بنو راشد [3].

أ- المواشـــي :

تميّز المغرب الأوسط بكثرة المواشي والدّواب، والتي تمثّلت في الأغنام والأبقار بكثرة فتنوّعت بفضل امتلاكها للمقوّمات الطّبيعيّة والبشريّة في حين نجد أن المصادر التّاريخيّة لا تذكر لنا مساهمة الأندلسيين في تربية الحيوانات في المغرب الأوسط بشكل كبير إلاّ أنّهم أشاروا إلى ادخالهم لبعضها، وسنذكر نوعين من المواشي وهي :

- **الأغنام :**

عرفت الأغنام انتشارا في بلاد المغرب الأوسط فمثّلت ثروة حيوانيّة طائلة ، ويجدر الإشارة إلى توفّر الأغنام بتيهرت، حيث يقول **ابن حوقل** :" أنّ تيهرت أصبحت أحد معادن الدّواب والماشية والغنم، كما انتشرت الأغنام وبكثرة في بجاية فكانت من تجارتها الغنم والصّوف والماشية من الدّواب وسائر الكراع " [4]، ومن المناطق التي عرفت انتشارا لهذا النّوع من المواشي تلمسان والمسيلة وشرشال وجزائر بني مزغاي[5] ،كما وجدت الأغنام في واسلن*، حيث يقول عنها صاحب **الاستبصار** :" وللمغرب الأوسط مدن كثيرة ... كثيرة الغنم والماشية طيّبة المراعي ومنها تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصها وطيب لحومها ." [6]

ولم يقتصر ذلك على بلاد المغرب وبلاد الأندلس فقط ، وإنّما كانت المناطق الدّاخليّة أيضا كثيرة المواشي خاصّة في الجبال الرّيفيّة ذات المراعي الوفيرة فمقرّة*المتميّزة بخصوبة أراضيها مع توفّر كمّيات هامّة من الماء للسّقي كانت :" ... بلد كبير ذو ثمار وأنهار ومزارع ". [7]

- **الأبقار :**

---

[1] فاطمة بلهواري : **النّشاط الرّعوي في بلاد المغرب خلال القرن الرّابع الهجري العاشر الميلادي** ، دوريّة كان التّاريخيّة ، ع8، يوليو ، 2010، ص ص 28،29.

[2] طاوس عايش وآخرون : المرجع السابق ، ص ص 75، 76.

[3] المرجع نفسه ، ص77.

[4] المرجع نفسه ، ص 79.

[5] الإدريسي : المصدر السابق ، ص 257.

***واسلن** : مدينة خصبة لها سور عظيم وماؤها كثير ، لها بساتين كثيرة ولها مرسى ، وهي حصينة ،كثيرة الأهل وأكثر أموالهم الماشية ولهم منها الكثير ، ينظر ، البكري: المصدر السابق ، ص 79.

[6] رشيد بكوش وآخرون: المرجع السابق ، ص 23.

***مقرّة** : مدينة بإقليم الزّاب تقع ما بين طبنة ومدينة المسيلة ، وقد تكون هذه المدينة جمعت بين كونها مكانا لمرور المسافرين والتّجار ، ينظر البكري: المصدر السابق ، ص 51.

[7] البكري: المصدر السابق ، ص 51.

كانت تربية المواشي ببلاد المغرب الأوسط تقوم جنبا إلى جنب مع الزّراعة فغالبا ما كان الإنتاج الزّراعي مرتبط بالإنتاج الحيواني ، حيث استفاد الأندلسيون من لحومها وألبانها ، والتي تعتبر مصدرا غذائيا هامّا للسّكان فنجد أن تربية الأبقار تكثر في أرياف المغرب الأوسط خاصّة في المناطق كثيرة الحشيش والأعشاب ، وقد أورد **الونشريسي** حول البقر التي تأكل التّبن لا العلف وحول البقر التي تأكل التّبن لا يعلفون والمشتري يعلم ذلك فهو ليس بعيب [1] ، وتحدّثت المصادر الجغرافيّة عن وفرة الأبقار فيقول **الحميري** عن بونة :" بأنّ أكثر لحم أهل بونة البقر " [2].ويصفها **ابن حوقل** :" وأكثر سوائمهم البقر ، ولهم إقليم واسع ." ، كما يذكر الإدريسي مدينة وهران :" بأنّ فيها البقر رخيص بالثّمن اليسير " ، كما وجدت تربية الأبقار في أرياف جزائر بني مزغناي وواسلن[3] . ومرسى الدّجاج وتيهرت ، وتكمن في توفيرها اللّحوم والأسمان والزّبدة والصّوف على غرار الأغنام وتستخدم في الحرث [4]، وكانت ذكور البقر تستعمل في الزّراعة [5]، وكانت لجلود الأبقار دور في النّشاط الصّناعي والتّجاري فكانت تدبغ وتصدّر إلى أوروبا خاصّة مع الإقبال الكثير عليها [6].

ب– الدّواب :

يقول **الدّمشقي** عنها :" ... ممّا يعمّ الجميع من الصّفات المحمودة فإنّ من جميعها الرّباع أو القارح عام أو عامين خير في الاستخدام أو الانتفاع ، وممّا يعلمها أيضا نقاء الظّهر وصحّة القوائم وجودة الأنفس واستبقاء العلف وكبر العنق وسعة الصدر وعرض الأوراك وقصر الظّهر وما شاكل ذلك ." [7]

- **الخيول :**

قال تعالى :﴿ **وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[8]، وجّه سكّان المغرب الأوسط عناية كبيرة لتربية الخيول حتّى ربطت بينهم وبين خيولهم علاقة من التآلف والتّعاطف، وكان الفرسان يستعرضون خيولهم أمامهم ، وقد تطوّرت تربية الخيول بالمغرب الأوسط [9]،حيث انتشرت في السّهول والهضاب العليا [10]، واشتهرت تلمسان بتربية الخيول في جبال فازاز*، حيث اشتهر أهله بالرّعي إذ كانت " تسكنه أمم كثيرة من البربر، ويطردهم الثلج منه ، فينزلون إلى ريف البحر الغربي ، وهم أهل كسب من الغنم والبقر والخيل، وخيل هذا الجبل من

---

[1] الونشريسي : المصدر السابق ، ج 6، ص 190.

[2] القلقشندي : المصدر السابق ، ج 5، ص 155.

[3] ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 77.

[4] فضيلة بوعريشة وآخرون : المرجع السابق ، ص 41.

[5] طاوس عايش وآخرون : المرجع نفسه ، ص 80.

[6] المرجع نفسه ، ص 80.

[7] أبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي : **الإشارة إلى محاسن التّجارة وغشوش المدلّسين فيها** ، اعتنى به وقدّم له وعلق عليه ، محمود الأرناؤوط ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1999، ص 51.

[8] سورة النّحل ،الآية 08

[9] مختار حسّاني : **تاريخ الدّولة الزّيانيّة – الأحوال السّياسيّة** – ج 2، منشورات الحضارة ، ط2009، الجزائر ، ص ص 36،37.

[10] عادل عراب ، زهير سارق : المرجع السابق ، ص68.

***جبال فازاز** : من الجبال المشهورة ببلاد المغرب ، جبل كبير سكنه أمم كثيرة من البربر، ويشتهر بخشب الأرز العتيق ، وهو مأوى للعديد من الحيوانات كالقردة ، ينظر ، مؤلف مجهول : **الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب** ، نشر وتعليق ، د، سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1985، ص 187.

أعتق الخيول لصبرها وخدمتها ..." [1]، وكذلك وجدت ببجاية خيول مشابهة لخيل برقة [2]. وأغلب هذه المناطق كانت أماكن استقر بها الأندلسيون .

- **الحمير والبغال :**

تعتبر البغال من أهمّ الثّروات الحيوانيّة في المغرب الأوسط وهو ما أكّده **ابن حوقل** بقوله :" ولهم الخيل النّفيسة من البراذين والبغال الفره والإبل والغنم وما لديهم من ماشية البقر وجميع الحيوان الرّخيص " [3]، ويعود سبب انتشار الحمير والبغال في ريف المغرب الأوسط إلى كثرة استعمالها في السّفر والرّكوب [4].

وكانت بونة وتيهرت والمسيلة كثيرة الدّواب وسائر الكراع [5].

- **الإبل :**

يرى **ابن خلدون:** " الأبل من مكاسب أهل النّعجة " وتوجد الإبل بكثرة في الصّحراء ، وقد أكدّ **ابن حوقل** عن وفرة الإبل في بلاد المغرب وصحاريها قائلا :" وعندهم من الجمال الكثيرة في براريهم وسكّان صحاريهم التي لا تدانيها في الكثرة إبل العرب ." ومن ميزات الإبل أنّها تحمل الأثقال [6]، والإبل نوعان : يمتاز النوع الأول بقوته وقدرته على حمل الأثقال فهو لذلك بطيء السّير، ويمتاز النّوع الثاني بالرّشاقة والخفّة فهو سريع العدو ، وعرفت هذه الإبل بالمهاري[7] .

ت- تربية الطّيور والنّحل والصّيد البحري

- **تربية الطّيور :**

عرف الأندلسيون بتربية أنواع كثيرة من الطّيور والدّواجن ، ومنها الدّجاج فسمي مرسى الدّجاج بهذا الاسم لشهرته بتربية هذا الطّير ، فكانت تربيته في كلّ منزل وخاصّة عند الأسر الفقيرة [8]، وكذلك قاموا بتربية الإوز والحمام وحمايته في أقفاص كبيرة [9]، بالإضافة إلى البطّ والحجل وطير السّماني المتواجد في مرسى الدّجاج ، وهناك نوع آخر من الطّيور متواجد ببونة يعرف بالكيكل[10] ، وقد ذكر الإدريسي من خلال قوله :" ومن جزائر الحمام إلى مصبّ وادي شلف وعشرون ميلا ومنه إلى قلوع الفراتين في وسط الجون اثنان وعشرون ميلا ، والقلوع جباة بيض " [11].

---

[1] المصدر نفسه ، ص 187.

[2] فضيلة بوعريشة وآخرون : المرجع السابق ، ص 42.

[3] ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 95.

[4] المصدر نفسه ، ص 77.

[5] المصدر نفسه ، ص ص 77،78.

[6] طاوس عايش وآخرون : المرجع السابق ، ص 82.

[7] المرجع نفسه ، ص 83.

[8] رشيد بكوش وآخرون : المرجع السابق ، ص 25.

[9] حورية سكاكو : المرجع السابق ، ص 55.

[10] طاوس عايش وآخرون: المرجع السابق ، ص 84.

[11] حنان قارة : المرجع السابق ، ص 45.

***الأجباح** : هي عبارة عن صناديق مصنوعة من الخشب ، وفيها ثقوب كثيرة عند طرفيها يدخل النّحل فيها ويربّى في الدّاخل ، وينتج عسلا ، ينظر ، لخضر العربي : المرجع السابق ، ص 268(الحاشية 1) .

- **تربية النّحل :**

قال تعالى : ﴿ **وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**﴾[1] ، اهتمّ الأندلسيون بتربية النّحل وانتاج العسل كان على اتجاهين فهناك نحل برّي والذي يتواجد في الجبال والكهوف والأشجار ، ويتوسّع في كل مكان حيث يقوم النّاس باصطياده ، أمّا النحل الآخر فهو يربّى في الأجباح*من طرف الفلاّحين[2] ، وقد وجدت تربية النّحل في الحقول الزّيانية يقول الإدريسي :" وهران العسل بها موجود وكذلك السّمن والزّبد والبقر والغنم بها رخيصة بالثّمن اليسير ومراكب الأندلس والعسل كانت تباع منه كمّيات كثيرة في الأسواق الزّيانيّة إلى جانب المواد الاستهلاكية الأخرى " [3] .

ومن المناطق التي انتشرت فيها تربية النّحل، فيذكر **ابن حوقل** أنّ :" أهل تيهرت يكثر عندهم العسل " [4]، كما أنّ بربر جزائر بني مزغنة لهم من العسل ما يجهّز عنهم ، وانتشر النّحل والعسل في كل من بونة التي يزيد بها العسل على ما دناها من البلاد المجاورة ومرسى الخرز ووهران وجيجل وشرشال التي كان بها النّحل كثير والعسل ممكن [5]، وللعسل فوائد كثيرة كعلاج بعض الأمراض لقوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[6]

- **الصّيد البحري :**

قال تعالى : ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾[7] وقوله أيضا : ﴿ **وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾[8] –

يتمتّع المغرب الأوسط بموقع جغرافي ممتاز من حيث إطلالته على البحر وامتداد شريطه السّاحلي مكّن الأندلسيون من السّيطرة على معظم مراسي وموانئ المغرب التّابعة للصّيد وأصبحت المدن السّاحليّة للمغرب الأوسط مهمّة للصّيد البحري والنّهري، وهذا راجع لمهارة الأندلسيين في العديد من الأنهار التي كانت تزخر بالأسماك إضافة إلى البحيرات التي تربّى بها ن فبرزت عدّة مناطق ساحليّة احتوت على موانئ ومراسي كان لها الدّور الكبير في العدوتين المغربيّة والأندلسيّة [9].

---

[1] سورة النّحل ، الآية 68.

[2] حنان قارة : المرجع السابق ، ص 46.

[3] صورية علي زازو : **الرّعي وتربية الحيوانات بالمغرب الأوسط في العهد الزّياني** ، المجلة الجزائريّة للبحوث والدّراسات التاريخية ، مج 2 ، ع 4، ديسمبر 2016، ص 132.

[4] ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 86.

[5] طاوس عايش وآخرون : المرجع السابق ، ص 83.

[6] سورة النّحل ،الآية 69.

[7] سورة المائدة ، الآية 96.

[8] سورة فاطر – الآية 12

[9] عز الدين موسى : المرجع السّابق ، ص 156.

ومن المدن التي عرفت بشهرتها في انتشار الصّيد البحري نجد **الحميري** يقول عن نوعيّة السّمك بمدينتي جيجل وبونة قائلا :" بجيجل الألبان والسّمن والحوت المتناهي الطّيب "[1]وعن بونة يقول البكري :" وعلى فحوصها وقراها وهي من أنزه البلاد وأكثرها لبنا ولحما وعسلا وحوتا "[2]، وقد ازدهرت حركة الصّيد على السّواحل المغربيّة بفضل الصّيادين الأندلسيين وجعلوه موردا اقتصاديا هامّا .

ويصف **الإدريسي** السّواحل الغير بعيدة عن شرشال قائلا :" وبها قوم صيّادون للحوت " بالإضافة إلى قول **الحسن الوزّان** في وصف دلس وسكّانها :" أنّهم تعوّدوا جميعا اصطياد السّمك بالشباك فيحصلون على كمّية وافرة منه لا تباع ولا تشترى ، وإنّما يهدونه لمن يرغب فيه ." [3] .

أمّا الصّيد النهري وهو الذي يكون على مستوى الأنهار والبحيرات والأودية من بين البرك التي تكلّمت عنها المصادر الوسيطيّة غرب مدينة بونة يقول عنها **الحميري** : " وبغربي بونة بركة في دورها نحو عشرة أميال فيها سمك جليل "[4] ، وأغلب هذه المدن كانت أماكن استقرار الأندلسيين ، ويكشف لنا **القزويني** :" أنّ نهر الشلف كان في كلّ زمان الورد – ونظنّه الربيع – يظهر فيه صنف من السّمك يسمّى الشّهبوق ، وهو سمك طوله ذراع ، ولحمه طيّب إلاّ أنّه كثير الشّوك ويبقى شهرين ، ويكثر صيدها في هذا الوقت ويرخص ثمنها ثمّ ينقطع إلى القابل " [5] .

ويذكر **مارمول كربخال** عدّة أنهار تمارس فيها الملاحة النّهريّة والصّيد البحري ممّا يبيّن التّوجه النهري لسكّان المغرب الأوسط خلال هذه الفترة ، حيث يذكر نهر صغير في مملكة تلمسان وهو واد التّافنة الذي يخرج من جبال الأطلس قرب نوميديا القديمة ويصبّ في البحر المتوسط على بعد فراسخ من وهران إلى جهة الغرب ، وهو قليل السّمك ، ويسمّى كذلك نهر أرسكول[6] .

وقد تمكّن الأندلسيون من تنويع وسائل الصّيد في مختلف الأصناف من السّمك فاستخدموا آلات وأدوات للصّيد حيث يصطادون السّمك بنصب الزّروب في الماء بمهارتهم، وقد استخدم بعض الصّيادين الصّنارة والخيط ولم يقتصر الأمر على استخدامهم للزّروب والصّنارة فقط بل كانت هناك وسائل أخرى كالسّلال والشّباك والحجارة .[7]

ويمكن القول أنّ الصّيد البحري شكّل موردا اقتصاديا لسكّان المغرب الأوسط ومناطقه ، بل فيها من برع واحترف هاته المهنة كسكّان تدلس ، وتعدّدت تقنيات الصّيد في موانئ ومرافئ المغرب الأوسط من صنارة وشباك واختلفت هذه التّقنيات من منطقة لأخرى ، حيث نجد الصّيد المعيشي يستخدم فيه الصنّارة عكس الصّيد التّجاري يستخدم فيه الشّباك .

---

[1] زهرة ميلودي: **الأنشطة البحريّة ودورها في تفعيل التّجارة السّاحليّة بمدن المغرب الأوسط من القرن الأول الهجري إلى القرن الثامن الهجري (1– 7 هـ / 8– 14م)** ، مجلة العبر للدّراسات التاريخيّة والأثريّة في شمال إفريقيا ، مج 6، ع 02 ، جوان 2023، ص 193.

[2] علي عشي : **الصّيد البحري في المغرب الأوسط بين الممارسة الحرفيّة والحياة المعيشيّة** ، مجلة دراسات انسانية واجتماعية ، مج 10، ع 01، 16 جانفي ، 2021، ص ص 360، 361.

[3] نوال بلمداني : **الثروة السّمكيّة بالمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط** ، مجلة المواقف للبحوث والدّراسات في المجتمع والتاريخ ، ع 10 ، 10 ديسمبر ، 2015، ص 181.

[4] زهرة ميلودي : المرجع السابق ، ص 194.

[5] نوال بلمداني : المرجع السابق ، ص 184.

[6] علي عشي : المرجع السابق ، ص ص 359، 360.

[7] فاطمة عمورية ، نسرين بسرة : المرجع السابق ، ص ص 28، 29.

ثانيا– المجال الصناعي

نتج عن دخول الأندلسيين بلاد المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، القيام بدور فعال في تطوير الصناعة وبراعتهم فيها، حيث ساعدهم على ذلك استقرارهم بالمناطق التي تحوي على مواد خام و تقوم عليها الصناعة، ومع وجود خيرة اليد العاملة, حتى أنهم أصبحوا متفوقين على أهل المغرب الأوسط وصاروا هم المسيطرين على مختلف الصناعات.

أولا– الحرف المعتمدة على الموارد الزراعية و الحيوانية

أ– الحرف النسيجية

تعد صناعة النسيج من أهم الصناعات في بلاد المغرب الأوسط فمن المعلوم أن الثروة النباتية وخاصة الحيوانية هي أساس قيام الصناعات النسيجية، حيث اعتبر **ابن خلدون** صناعة النسيج من ضروريات العمران لمن يحتاج إليه البشر في الترفه فمنها الأكسية من الصوف للاشتمال، ومنها الثياب من القطن والكتان للباس، كما أن الدفء ضروري للبشر والعمران[1].

لقد امتهن المهاجرون الأندلسيون حرفة النسيج بالمغرب الأوسط, وهذا راجع إلى وفرة المادة الأولية من الكتان والصوف والشعر والوبر، والحرير وقطن، وقد برعوا في نسيج أنواع رفيعة من الأقمشة والزرابي, حيث أقاموا ورشات لصناعتها نذكر منها في مدينة مازونة ومستغانم والبليدة والجزائر، عرفت أقمشة ندرومة* بجمال ألوانها ودقة نسيجها حيث أشار **حسن الوزان** أن ندرومة :"اليوم مزدهرة بكثرة الصناع فيها، ينتجون على الخصوص أقمشة القطن لأنه ينبت بكثرة في الناحية"[2]،أما **البكري** قال عنها:" تعد من أهم مراكز انتاج الكتان بالشمال الإفريقي"[3].

كما اشتهرت بإنتاج القطن فتتوجه كميات منه إلى هنين حيث يشتغل أغلب سكانها بنسيجه[4]، يقول **مرمول كربخال**:" تصنع منها أقمشة جميلة وأنسجة أخرى من القطن"[5]، حتى أصبح لها سوق خاص بها يسمى سوق الشواشي، وقد اشتهرت برشك بنسج نوع جيد من الكتان، أما صناعة الحرير التي لقت رواجا كبيراً من طرف الأندلسيين لأنهم اشتهروا بتربية دودة القز رغم تدهورها، فقد انحصرت هذه الصناعة في مدينة الجزائر على يد عائلات موريسكية ظلت تحافظ عليها مثل عائلة بوناطيرو، كما أختص الأندلسيون في مدينة الجزائر بصناعة الشواشي وتصنع من الصوف المعالج المستورد من الإسبان[6].

---

[1] ابن خلدون : المصدر السابق،ج1، ص 516.

* **ندرومة:** تقع شمال الغربي من تلمسان ، تبعد عن البحر المتوسط بحوالي 18كلم، وعن الشمال بحوالي 60كلم وقد اسسها الرومان حسب ما ذكره الوزان، وهو مشتق من (ندلروما) أي مماثلة لروما، لكن محقق كتاب وصف افريقيا ينفي ذلك ويرجعها إلى اسم قبيلة كومية قديمة كانت تقطن بها ، حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص ص 13، 14.

[2] حسن الوزان: المصدر نفسه، ج2، ص 14

[3] البكري: **المسالك و الممالك** ،ص77.

[4] لخضر عبدلي : **تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان**، دار الأوطان، تلمسان، الجزائر ،ط1، 2011 ، ص 411 .

[5] مصطفى علوي: **الأحوال الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة ما بين 7–9هـ/13–15م**، مجلة الساورة ،دع، 2016 ، ص17.

[6] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق، ص ص 47،48.

أما مدينة تلمسان* فقد تفنن الأندلسيون في تطوير صناعة الملابس الصوفية والأقمشة من حرير وصناعة الزرابي والفرش ذات الطابع الأندلسي الذي جاؤوا بهذه الحرفة أهل غرناطة إلى مدينة تلمسان، وهذا ما وجدناه في سهل وادي لوريط بضواحي تلمسان يحتوي على مجموعة من الورشات الصناعية, التي أسسها الأندلسيون, نقلوا إليها صناعة الأطرزة والمنسوجات الحريرية والقطنية والكتان والصوف[1].

كما برع أندلسيو بجاية بتطوير حرفة النسيج كصناعة الألبسة والعمائم، حيث خصصوا لها سوقاً يسمى بسوق المنسوجات، وأكد مارمول في رحلته إلى افريقية وبجاية أن معظم سكانها كانوا من صناع الأقمشة والأفرشة والزرابي على الطراز المغربي الأندلسي[2].

أما من ناحية توشيح الثياب كانوا يستعملون خيوط الذهب والفضة لتطريز القفاطين وكذلك الأدوات الجلدية, وقد ارتبطت أساليب التطريز بنسيج المعلقات و الشبيكات والبنيقة والعمائم التي أتقنت تشكيلها الفتيات الأندلسيات اللّاتِي توارثتها عن أمهاتهن في تلمسان والجزائر وشرشال، ولم ينافسهم فيها سوى اليهود الأندلسيون الذين قدموا معهم وبعض العائلات الحضرية التي احتكت بهم[3].

ترتبط صناعة النسيج بمهنة الصباغة* والتي كانت تقام بعيداً عن المساكن وقريبة من الأنهار، ويدل هذا على حذق الصناع لفن الصباغة[4]، اشتهرت بها كل من العباد والتي قال عنها **حسن الوزان:**" العباد...وافر السّكان الصناع ... معظمهم من الصباغين"[5]، والبليدة ودلس لتوفر نبات القرمز بجهاتها ولوجود عيون غزيرة ومجاري مائية دائمة بها، فأصبحت بذلك جماعة من الموريسكيين بالبليدة تتولى صباغة الأقمشة والأصواف المستعملة في صناعة[6], ومن الأصباغ النباتية نجد النيلة كانت تستعمل لكل أنواع الزرقة، وكان الصبغ بالزعفران اللون الأصفر, كما استعملوا الفوة وهو نبات لونه أحمر يستعمله الصباغون لحصول على اللون الوردي الفاتح إلى اللون الرمادي, والحنة في الصباغة وغيرها، واستعمال الكبريت ليرد أكسدة الصوف بيضاء[7].

كان لمجيء الأندلسيين نحو المغرب الأوسط دورا في الارتقاء بهذا النوع من الصناعة التي لقيت اهتماماً كبيرا من قبل مختلف أصناف المجتمع وحتى المرأة كانت لها مساهمة في صناعة النسيج وبالأخص صناعة الزرابي التي تتم داخل

---

[1] لخضر عبدلي : المرجع السابق، ص 410 ، عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 222.

* **تلمسان:** تقع مدينة تلمسان في أقصى الشمال الغربي على الحدود الجزائرية المغربية وجنوب غرب وهران ، وترتفع على سطح البحر بنحو 830متر، وتبعد عنه بحوالي 60ميلا، ويحدها شمالا المرتفعات الساحلية (ترارة وفلاوسن)، مرتفعات الشيوخ وتاسلة ، وعلى جنوب سهول خصبة واسعة عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 87.

[2] فاطمة عمورية، نسرين بسرة: المرجع السابق، ص40 .

[3] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 48.

[4] عز الدين أحمد موسى: **النشاط الاقتصادي في المغرب الأوسط خلال القرن 6هـ** دار الشروق، بيروت ، لبنان، ط1، 1983م ، ص 230.

[5] حسن الوزان: المصدر السابق،ج2، ص 24.

* **الصباغة:** هي ترسيب مادة ملونة على النسيج ما شريطة أن يبقى اللون بعد تعرضه للهواء والشمس والماء باستخدام الملح والشب لتبيت اللون، محمد قويسم، **الصناعة النسيجية في الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط** ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ،مج7، ع2، أكتوبر 2021م، ص 103.

[6] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق، ص 48،لخضر عبدلي : المرجع السابق، ص 411.

[7] عز الدين أحمد موسى : المرجع السابق ،ص 231، جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط في القرنين 3– 4هـ** ،اشراف، موسى لقبال، أطروحة دكتوراه, جامعة الجزائر معهد التاريخ، 1985- 1986م، ص 97.

البيوت، ويقول في هذا الصدد النفوسي: "وكانت للنساء أيضا يد ضاع في غزل الصوف فهن يعملن منه من كل حسن عجيب بديع".

ب – حرفة الدباغة[1]

يرجع إلى ظهور هذه الحرفة في بلاد المغرب الأوسط لوفرة الثروة الحيوانية كالماشية والأبقار بمختلف أنواعها مما أدى إلى قيام صناعة جلدية متنوعة، وهذا ما ساعد الأندلسيين على مزوالة هذه المهنة برغم أنها كانت موجود من قبل دخول الأندلسيين، ولكن بوجودهم تطوير هذه الحرفة، كانت أكثر جودة مما كانت عليه من قبل، فعمل الأندلسيين بالإتقان[2]هذه الصناعة في أغلبها كانت تقام خارج المدن بسبب ما ينطلق منها من رائحة كريهة و أوساخ[3].

وممن اشتهر بهذه الصناعة نجد في بجاية التي كانت بها منطقة تسمى بباب الدباغين،[4]وكذلك الجزائر والبليدة والذي ساعد أكثر هو وجود أحواض خارج هذه المدن التي تعالج فيها الجلود قبل توجيها إلى مشاغل الاسكافيين،[5]حيث يتم اصلاح الجلد وتليينه وكذلك بنقعه في الماء فيستمر النقع مصحوب بنتف الصوف أو الشعر مع محلول ماء الجير المحتوي على كبريتيد الصوديوم الذي يضعف جذور الشعر والصوف،[6]حتى يصبح الجلد وحده، فكانوا يهتمون على عدم إلحاق الضرر بالجلد ويستعملون بعض المواد التي تمنع الجلد من التلف منها الملح والشب وقشور الرمان والقرط والسماق, ثم يأخذ الجلد للدبغ كما كان لجلد المدبوغ أهمية كبيرة في صناعة الورق الصالح للكتابة وتصنع منه أيضا أحذية والسروج والطبول و الدفوف والأغطية وأدوات حفظ المواد السائلة كالماء والحليب وحتى التمور ومنها تصنع الأفرشة[7].

ج – حرفة صناعة الجلود

كان للأندلسيين أثر كبير في ارتقاء هذه الحرفة لذوقهم الرفيع في اختيار الألوان وتهذيب أنواع الجلود، مما جعلها تصدر إلى خارج الدول، فنجد في بجاية الصناعة الجلدية والتي طورت بمجيء الأندلسيين، فقد ساهموا في تطور صناعة الأحذية مختلفة الأشكال،[8] وعند استقرارهم، وفي تلمسان أيضا عاصمة الزيانيين برعوا في صناعة السروج والأحذية و الصناديل و أغمدة السيوف والقرب والطبول والدفوف،[9]هذا راجع إلى انشاء الأندلسيين ورشات خاصة بهم في تلك المناطق التي استقروا فيها، نجد في تلمسان سوق الجلد قرب جامع ابن البناء ويحوي على ثلاث طوائف من الصناع،

---

[1] **الدباغة:** هي إزالة النتن و الرطوبات النجسة من الجلد ليصبح سهل الطي و الاستعمال والقائم على هذه الحرفة يسمى الدباغ, وكانت هذه المهنة من المهن المستهجنة نظر الناس، وذل نتيجة الرائحة الكريهة المتصلة بهذه الصفة ، ينظر، عمارة محمد، **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية**، دار الشرق, بيروت لبنان،ط1، 1993م،ص 209.

[2] حنيفي هلالي: **التاريخ الأندلسي**، ص 133.

[3] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 220.

[4] الغبريني: المصدر السابق، ص 81.

[5] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 49.

[6] محمد قويسم: **الصناعة النسيجية في الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط** ، ص 102، 103.

[7] أمنه بلغريسي ، فاطمة الزهرة رياح : **الصنائع والحرف بالمغرب الأوسط (3هـ/6هـ)**، مذكرة ماستر ، اشراف ، د ،حاكمي الحبيب، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علوم الانسانية، جامعة تيارت، 2016/2015م، ص 26.

[8] عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 230، 231.

[9] عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه،ج1، ص 180.

المجموعة الأولى الدباغين ينشرون الجلد للدبغ، ومجموعة السراجين الذين كانوا يصنعون السروج فيطرزونها بأسلاك الذهب والفضة، وكان صناع الجلود يصنعون ألبسة الفرسان والمخزن والبدو وركاب الخيل[1].

د- حرفة صناعة الصابون و المستحضرات العطرية و العقاقير

تعتبر صناعة الصابون من الصناعات المشهورة في مدينة بجاية لإنتاج زيت الزيتون البالغ الجودة، والذي يستخلص منه أنواع من الزيوت منها ما يستخدم في الطهي ومنها ما يصنع منها الصابون، ومن الأفراد الأندلسيون الذين امتهنوا حرفة صناعة الصابون نجد علي بن عمر الأندلسي[2]، وأما العطارون هم بائعوا مختلف أنواع العطر والطيب والعقاقير العطرية، ارتبطت هذه الحرفة بالصناع الأندلسيين الموريسكيين الذين استحضروا أنواعا عديدة من العقاقير، واستخلصوا المياه المقطرة من الورد وزهور الأرنج والبرتقال مثل ماء الورد المستعمل في الأطعمة ومحلول العطر لغرض الزينة[3]، ومن العائلات والأفراد الأندلسية التي اشتغلت في هذا المجال نجد عائلة الرفاعي، عائلة بن سالم, عائلة عاشير, عائلة بن مرابط، عائلة كارطة، و أحمد الأندلسي وغيرهم[4].

و- الصناعة الغذائية

هي الصناعة التي تحول المواد الزراعية إلى مواد قابلة للاستهلاك لمدة أطول وأكثر نفعاً مثل صناعة الزيوت، صناعة السّكر، صناعة الألبان ومشتقاتها، صناعة تجفيف وترييب الفواكه وصناعة حفظ الأسماك، وصناعة الخل، وصناعة الدقيق والخبز والعجائن وهي صناعات غذائية ترتبط بحرف أخرى مثل حرفة الطحانين، والغربالين والحلوانيين والخبازين[5]...

نجد مشاركة الصناع الموريسكيين المحلين في الجزائر في تصبير الأسماك و طحن الحبوب بواسطة مطاحن المائية، مما مكنهم من إقامة عدة مطاحن على ساقية سيدي أحمد الكبير، وترتكز المطاحن والأرحاء في مدينة تلمسان قال **البكري**" ...وأنهار عليها طواحين ونحو نهر سطفسيف في دار مملكة زنانة"[6] ومستغانم حيث السواقي المائية وفي متيجة التي بها طواحين الماء[7] ونجد صناعة المربى أيضا المصنوع من عصير العنب واللوز وتقطير ماء الورد وتجفيف الفواكه اختصت بها عائلات أندلسية تسكن مدن قسنطينة والقليعة وتلمسان التي اشتهرت بالتين الأسود والأعناب ولكثرته كان يجفف ويأكل في الشتاء، كما اشتهروا بصناعة الزيوت والتي ترتكز في كل من تلمسان ومستغانم و ندرومة وشرشال وهنين، و من اشهرها زيت الزيتون الذي يستعمل في تحضير الطعام وأيضاً لعلاج بعض الأمراض ويعتبر كذلك مادة أولية لصناعة الصابون[8].

---

[1] رفيف شلابي، ودان بوغفالة: **الحرف والصناعات في مدينة تلمسان وضواحيها خلال العهد العثماني (1830- 1555م)**، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية ، مج13، ع 1، جانفي 2021م ، ص 833.

[2] حورية سكاكو: المرجع السابق ، 2018م، ص 287،عبد المجيد قدور : المرجع السابق ،ص 175.

[3] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص ص 48- 130.

[4] عبد المجيد قدور: المرجع السابق، ص 175, مطلق ايمان :المرجع السابق ، ص 56.

[5] محمد قويسم: **الصناعة الغذائية في الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط**، المجلة التاريخية الجزائرية،مج5, ع1, 2021، ص149.

[6] البكري: المصدر السابق ، ص 76.

[7] محمد قويسم: المرجع السابق، ص 150.

[8] محمد قويسم: المرجع نفسه، ص 151.

ثانيا– الحرف المعتمدة على الموارد المعدنية

عرف المغرب الأوسط وجود موارد باطنية كثير, مما شجع على ظهور حرف تعتمد على هذه المادة الخامة المعدنية بتحويلها إلى أدوات ومنتوجات لها قيمة، ينتفع بها الإنسان في حياته اليومية، فقد كان للأندلسيين دورا بارزا في هذه الحرف بحيث نقلوا لنا خبراتهم ومهارتهم، ومن أبرز هاته الحرف نذكر:

أ– صناعة الحديد

عرفت حرفة الحديد رواجا كبيرا في المغرب الأوسط، ربما يعود ذلك لوفرة المادة الأولية أي مادة الحديد، ويرجع تطوير هده الحرفة إلى الوافدين الأندلسيين ، حيث ساهموا في تطوير وتحسين معدن الحديد، ويعتبر من الصناعات الضرورية للنشاط العمراني والأدوات المنزلية والأعمال الزراعية والعسكرية، فقد برعوا في صناعة الأسلحة التي شملت السهام والسيوف والخناجر و الدروع والرماح ولجام[1].

وتفننوا في تحضير البارود الذي عرف انتشارا واسعا في متيجة، كما ادخلوا صناعة الحدادة في تطوير صناعة السفن في كل من مرسى الجزائر وشرشال وهنين وبجاية وبونة* حيث قال عنها **الإدريسي** : "ومدينة بونة بجنبها جبل بدوغ عالي الذروة، سامي القمة وبه معادن حديد "[2]،وعلاوة عن تطوير الأسلحة من قبل الأندلسيون مشاركتهم أيضا في سيرورة الجيش حيث نجد في عهد يغمراسن قام بإدخال ابراهيم الآبلي وأخاه أحمد إلى سلك الجيش الزياني حتى صار ابراهيم قائد عام على مدينة هنين[3].

كما ساهموا في إنتاج العديد من المعدات الفلاحية كالمحراث، الكراشة، المنجل، الشريط، الفأس وغيرها، لأنهم استخدموا خبراتهم في هذا الميدان، وصنعوا كذلك السلاسل والأقفال ومفاتيح الأبواب وقاموا بزخرفتها، والموازين والمكاييل، والسكاكين[4]، وهذا كله راجع إلى سيطرتهم على مصانع خاصة مثل مصنع الحديد و الأسرجة الموجودة بقرية تفسرة بتلمسان بكثرة الحدادين بها[5]، التي قال عنها **حسن الوزان:**" تقع على بعد نحو خمسة عشر ميلا من تلمسان، فيها حدادون كثيرون... أهلها لا يشتغلون بغير خدمة الحدادة ونقله إلى تلمسان"[6]، كما يؤكد لنا **مرمول كربخال** أن مدينة هنين وشرشال يوجد بها معادن كثيرة من الحديد، تمكن الأندلسيون من تطويره واستخراج منه نوعا جديد من الفولاذ الذي كان يستعمل في صناعة البنادق و إطارات الأبواب والنوافذ والشرفات لشدة مقاومته ومتانته[7]، من الشخصيات الأندلسية التي مارست الحدادة في المغرب الأوسط نجد الحداد محمد الأندلسي[1].

---

[1] إبراهيم فرغل محمد : **قيساريات وأسواق مدينة تلمسان في العصر الزياني (633– 962هـ/ 1235– 1554م)** ، مجلة كلية اللغة العربية بايتاي البارود ،ع 33، د ت، ص 10305, مصطفى علوي : المرجع السابق، ص 16.

* **بونة** :مدينة قديمة و فيها آثار كثيرة، وحولها قبائل كبيرة من البربر، الادريسي، الاستبصار، ج1، ص 127، سكاكو حورية: المرجع السابق، ص74.

[2] الإدريسي،: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ج1 ، ص 291.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق،ج7، ص 139.

[4] عادل عراب، زهير سارق: المرجع السابق ، ص 74.

[5] لخضر عبدلي: المرجع السابق، 412،حنيفي هلالي، **التاريخ الأندلسي** ، ص 133، مصطفى علوي :المرجع نفسه ، ص 16، عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 221.

[6] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 24، عبد الكريم حساين :**الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط بين القرنين 7– 9هـ/ 13– 15م** ، مجلة مقالات، ع 17، سبتمبر 201، ص 95.

[7] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 49.

ب- صناعة الصياغة

عرفت هذه الحرفة بارتباطها في أغلب الأحيان بمادتي الذهب والفضة، فعلى الرغم من أن المصادر الجغرافية لم تشير عن وفرة مادة الذهب في المغرب الأوسط، إلا أن الحصول عليه كان متيسرا، فقد كانت القوافل المتوجهة إلى بلاد السودان الغربي كفيلة بتوفيره، أما معدن الفضة فقد كان متوفر بالمغرب الأوسط ولكن هذه المادة الخامة كانت موجودة في مجانة [2].

وبتوفير مادة الذّهب تفنن الأندلسيون في صناعته، حيث صنعوا منه المجوهرات والحلي، وكان استمرار بعض الأسر الأندلسية في تلمسان في صناعة الذهب لدقة صناعتها واتقانها، ويصنعون الخواتم الفضية والذهبية، والخلاخل والأقراط والأساور والعقود ودبابيس تزين الصدر، وصنعوا منه أيضا أواني مثل الأباريق والأقداح والأكوار، كما كان يستعمل الذهب في تحلية بعض السروج واللجام [3]وهذا ما أشار إليه الدرجيني، يصنعون منه النقود.

كما استعملوا النحاس في صنع بعض الحلي، كما تفنن الأندلسيون بمعدن النحاس في صناعة الأواني المنزلية مثل المقالي وصناعة الصواني والأباريق ذات المقابس والطاسات ومختلف الأدوات حيث وجد مصنع للناس في مدينة الجزائر عرف بدار النحاس[4]، كما أبدعوا في صناعته بتحف وزخرفتها، كما كان للقصدير نصيب في هذا[5].

ث- صناعة ضرب السكة

تعد النقود الإسلامية من الموضوعات الهامة في ميدان الدراسات الأثرية، ذلك أن دراستها تكشف عن حقائق مختلفة من تطور المجتمع في المغرب، والسكة تعد مظهر من مظاهر سلطة الخليفة أو السلطان أو من ينوب عنه كما أنها وثيقة رسمية لا يمكن الطعن فيها بسهولة إضافة إلى ارتباطها بالفنون الإسلامية كالكتابات الأثرية وتطور الخط العربي[6].

ومن الأسر الأندلسية التي امتهنت ضرب العملة في بلاد المغرب الأوسط، نجد في عهد الدولة الزيانية قام سلاطينها بضرب السكة بأسمائهم وجلبوا لذلك أسرة بني الملاح من قرطبة وكانت العملة تصنع من الذهب والفضة والنحاس[7]، و ذكرها **حسن الوزان**" ويسك الملك نقوداً من الذهب...ويسك أيضا نقوداً من فضة ...وأخرى نحاسية

---

[1] عبد المجيد قدور: المرجع السابق، ص 175.

[2] جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص 103،104.

[*] **مجانة:** مدينة تقع بالقرب من ونزة وكان أهل مجانة من أصل عربي وكانت ضواحيها في قبضة لواتة، وكانت بدياتها خصبة ، تنتج الحبوب والزعفران وبها أسواق كثيرة لأنها كانت مفرق طرق هام للتجار، ديفل سميحة، أهم المراكز الصناعية في المغرب الأوسط، ص192.

[3] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق، ص 48، جودت عبد الكريم : المرجع نفسه, ص 103.

[4] المرجع نفسه، ص 48.

[5] المرجع نفسه، ص 48، جودت عبد الكريم: المرجع نفسه، ص ص 105 ، 106، رفيف شلابي، ودان بوغفالة : المرجع السابق ، ص 833.

[6] عيسى القروي ، مسعود كبار : **الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط (2- 6هـ/ 8 – 12م)**، مذكرة ماستر، اشراف د، يمينة بن صغير حضري، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، جامعة غرداية ن 2017، 2018م، ص 49.

[7] لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص ص 414، 415.

متفاوتة القيمة و النوع"[1]، وكما كانوا يصنعون من الحديد في جبال بجاية من سبائك صغير كعملة تضرب فيها نقود صغيرة من الفضة[2].

ثالثا– الحرف الإنشائية

المقصود بالصناعة الإنشائية، الحرفة التي يستعمل في صنعها الحجر والطوب والجص والقرميد والخشب والزجاج، استعملت بشكل كبير في العمارة، هذا بالإضافة إلى أدوات التأثيث وبلغت الحرف الإنشائية ازدهارا كبير كما وكيفا في المغرب الاوسط لتوفر المادة الأولية لتربة طينية مميزة، وكذلك مساهمة المهاجرين الأندلسية فيها .

أ– حرفة الخزف و الفخار والزجاج

لقد كان النشاط الخزفي يحتل مرتبة معتبرة من حيث الأهمية في اقتصاد المغرب الوسط، وهذا راجع إلى اهتمام السلاطين بإنشاء القصور والدور، ومن الملاحظ أن فن تخطيط الدور والقصور هو نفسه الفن الأندلسي، ومن هنا نستنتج أنهم استعانوا بالمهندسين والبنائيين والفنّانين الأندلسيين، فنجد أنّ أندلسيو البليدة والجزائر عرفوا بصناعة نوع جيد من الخزف المزجج بالطلاء فيشكل بلاطات صغيرة مربعة مكسوة بالطلاء تعرف بالزليج وكان يستعمل في تبليط أرضية المنازل وكساء الجدران وتزيين المساجد والعيون ومداخل البناءات، وكما اشتهر أندلسيو شرشال هم الآخرون بصناعة أنواعًا مختلفة من الجرار والأدوات المنزلية الفخارية التي كانت تختلف عما كان موجود في البلاد، بسب تنوع فخاريها وتنوع نقوشها وكثرة رسومها[3].

كما اشتهرت ندرومة القريبة من تلمسان بهذه الحرفة حيث وجد بها ثمانية مصانع وثلاثة أفران لتجفيف القطع المصنوعة، فقد كانت هناك ورشات يعالج فيها الرخام ويحضر فيها الجبس[4].

ونجد في مدينة بجاية هذه الصناعة الفخارية والخزفية والزجاجية كانت من الصناعات الرائجة في عهد الحمادي والموحدين والحفصين، بل تطورت أكثر وزاد في تنوع منتوجاتها من الأدوات الزجاجية والفخارية بسبب تأثرها بالفنون القادمة من المشرق وخصوصا عند استقرار المهاجرين الأندلسيين ببجاية بنسبة معتبرة،[5] كما اشتهرت مدينة تلمسان بالصناعة الفخارية وعرفت تطورا وتجديدا بفضل جهود المهاجرين الأندلسيين الذين اضافوا لمسات جديدة لهذه الصناعة[6]، وغيرها من مدن المغرب الأوسط .

ب– حرفة النجارة

[1] حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 23.

[2] ليلى دحماني: المرجع السابق، ص55.

[3] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 49، رفيف شلابي، ودان بوغفالة : المرجع السابق، ص 833.

[4] رفيف شلابي، ودان بوغفالة : المرجع نفسه، ص ص ، 833، 834.

[5] عبد الرحمان كصار ، ناصر مصطفى وآخرون: المرجع السابق، ص ص107، 108.

[6] فاطمة عمورية ، نسرين بسرة: المرجع السابق، ص37.

شهد المغرب الأوسط توفر مادة الخشب وهذا راجع إلى كثرة الغابات والأشجار بها، اشتهرت بعض مدن المغرب بالصناعة الخشبية والتي هي من ضروريات العمران[1]، اشتملت على الأثاث المدنية والدينية منها المتمثلة في المنابر والمقصورات والأبواب والصناديق الخشبية وعمل الأندلسيون على تطويرها.

فمن المناطق التي اشتهرت بهذه الحرفة نجد الأندلسيون بمدينة الجزائر خاصة استخدموا النقوش المطعنة بالعاج، فيما صنعوه من الخزائن وصناديق مثل صندوق العروسة كان يصنع من عود العرعر الصلب في هيكل غاية من الكبر لتجمع فيه العروس لباسها وريشها[2]، وموائد مختلفة وأسِرّة وأبواب وغيرها وهذا ما جعل صناعتهم الخشبية تختلف من حيث الشكل عن باقي الصناعات المحلية[3].

ففي بجاية قام الأندلسيون بتطوير وتحسين دار صناعة السفن والأساطيل، وزاد تضاعف صناعة السفن في مدينة شرشال وبجاية، ذكر **حسن الوزان:**" أن أهل بجاية كانوا قدر عظيم من الفن يسلحون العديد من السفن الحربية ويرسلونها لغزو شواطئ اسبانيا"[4]، من خلال هذ المقولة يتبن لنا أن الصناعة الخشبية متطورة في بجاية وهذ كله راجع استقرار و توظيف المهاجرين الأندلسيين تقنياتهم.

أما أندلسيو تلمسان تفننوا في صناعة السفن و الفولاب لتسهيل نقل السلع والبضائع، كما صنعوا احدى أبواب المدرسة التاشفينية، وثرية مسجد تلمسان الذي يرجع إلى عهد يغمراسن بن زيان[5].

ج–حرفة البناء

يعرفها **ابن خلدون** أنها " أول صنائع العمران الحضري وأقدمها وهي معرفة العمل في اتحاذ البيوت والمنازل"[6].

عرفت حرفة البناء بالمغرب الأوسط تطورا كبيرا في الفترة المدروسة، و ذلك لوفرة مقالع الحجارة والفخار والجص ومواد الصباغة والدهان، ومعادن الحديد والنحاس، وانتشار الغابات التي توفر الخشب، ووجود يد حرفية متخصصة وماهرة، بالإضافة إلى عنصر الأمن والاستقرار في بعض الفترات[7]، والملاحظ أن حرفة البناء تحتاج إلى عدد كبير من العمال المحترفين وقد استعان سلاطين بني زيان في هذا المجال بالمهندسين والبنائين والفنانين الأندلسيين[8].

وهذا ما وجدناه في عهد **أبو حمو موسى الأول***(707- 718هـ/ 1307- 1318م) وابنه الأمير أبو تاشفين عبد الرحمان(718- 718هـ/ 1318- 1336م) اهتمامهم بفن العمارة وقد استقدما المهرة من البنائين

---

[1] ابن خلدون : المصدر السابق،ج1، ص 514.

[2] محمد رزوق: المرجع السابق، ص 267.

[3] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق، ص 49.

[4] حسن الوزان: المصدر السابق، ص 50.

[5] فاطمة عمورية ، نسرين بسرة : المرجع السابق، ص 38.

* **يغمراسن بن زيان:** هو يغمراسن أو إغمراس بن زيان بن ثابت بن محمد مؤسس دولة بني عبد الواد حكم (633هـ - 681هـ/ 1236 – 1283م)، ينظر حورية سكاكو : المرجع السابق، ص 105.

[6] ابن خلدون : المصدر السابق، ج1، ص 509.

[7] لخضر العربي: **أساليب البناء بالمغرب الأوسط في العهد الزياني (7هـ/10هـ) تلمسان نموذجا**، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج8، ع 4، 2024م ص 408.

[8] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج1، ص 221.

* **أبو حمو موسى الأول:** هو أبو حمو موسى الأول ابن أبي سعيد عثمان بن يغمراسن ، حكم الدولة بني عبد الواد من سنة (707هـ - 718هـ/ 1308 1318م)، ينظر، ابن خلدون ، المصدر نفسه:ج7، ص 131، يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص 43.

الأندلسيين لهذا الغرض يقول عن ذلك عبد الرحمان **بن خلدون:**" وكانت قصور السلطان بتلمسان لا يعبر عن حسنها، اختطها أبو حمو الأول وابنه تاشفين الأول، واستدعيا الصناع والفعلة من الأندلس، فبعث إليهما أبو الوليد بن الأحمر بمهرة البنائين فاستجادوا لهم القصور والمنازل..."[1]، فأصبحت تلمسان بناياتها وحدائقها أشبه بإشبيلية وغرناطة في روائعها الفنية وطبيعتها الفتانة، فقد كان بنو زيان مولعين بالتعمير والتشكيل والاختراع الأندلسي، وكانت أرض قصر سلطان تميز عن غيره من القصور بشكلها ومحتواها، حيث كان معظمه مبلط بالزليج الملون فهو معلم من المعالم العمرانية الزيانية الرائعة، المتأثر بالهندسة المعمارية الأندلسية[2].

كما عرفت مدينة هنين والتي يقطن بها عدد من المهاجرين الأندلسيين, غاية من الجمال والزخرفة، أراضيها مبلطة بالزليج الملون وسطوح الحجرات المزينة بنفس الزليج و الجدران مكسوة بالفسيفساء الفنية[3].

لقد أسهم البناؤون و المهندسون الأندلسيون في بناء الكثير من القصور والمساجد والمنازل الفخمة والبساتين الناظرة في المغرب الأوسط.

وما نستنتجه من النشاط الصناعي ببلاد المغرب الأوسط أنّه شهد تطورا ملحوظا في العديد من الحرف أولا لتوفر المادة الأولية، وثانيا والأهم هو دخول الأندلسيين عن طريق الهجرات حاملين معهم العديد من الحرف والفنون وطوروها ببلاد المغرب إذ كانت لهم مناهج خاصة بالصناعة، مما ساهموا في تعزيز الاقتصاد، وما لاحظناه أيضا أن أغلب ممن مارس الصناعة كانوا أصحاب الخبرة فاكتسبوا أموالا كثيرة ويعيشون حياة راقية.

ثالثا– المجال التجاري

مع التطور المتزايد للفلاحة والصناعة أضفى المهاجرون الأندلسيون نشاطا ملحوظا في المجال التجاري، بين مدن بلاد المغرب وانطلاقا من كبريات مدنه، مرورا بالمناطق الساحلية وصولا إلى الموانئ الأوروبية والعكس أيضاً، وهذا ما جعلهم يكونون ثروات ضخمة ساهمت في رفع اقتصاد المغرب الأوسط، بفضل سيطرتهم على العديد من الصنائع والمهن.

أ – الأنظمة التجارية

- **الأسواق**

تعتبر الأسواق محور الحياة الاقتصادية، فالهدف من انشائها هو مزاولة النشاط التجاري المتمثل في البيع والشراء والنشاط الصناعي المتمثل في ممارسة مختلف الصنائع والحرف، ومن جهة أخرى فإنها تسعى لخدمة المجتمع فهي تعطي صورة عن مستوى معيشة السكان من خلال السلع المعروضة ومدى متوسط الأسعار وتنوع البضائع المعروضة. تمركزت أغلب أسواق المغرب الأوسط في المدن الكبرى كبجاية و تلمسان التي قال عنها **البكري:**" وهذه مدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط لها أسواق ..."[4]، وتعد هذه المناطق أكثر استقرارا للمهاجرين الأندلسيين، لأنهم

[1] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج 1، ص 178، عبدلي لخضر: المرجع السابق، ص ص 415،416.

[2] فاطمة عمورية، نسرين بسرة : المرجع السابق، ص ص 42،43.

[3] ليلي دحماني : المرجع السابق، ص 55.

[4] البكري: المصدر السابق ، ص 76.

اقتحموا كل الصناعات والحرف في كل الميادين وهذه الصنائع والحرف تحتاج لسوق لبيع المنتجات إما أسواق اسبوعية أو دائمة.

- **الأسواق الأسبوعية**

وهي أسواق مؤقتة تقام في أيام معلومة في الأسبوع خارج المدينة وتعرف باسم الذي ينعقد فيه، حيث كان ينصب من الصباح الباكر و يفض في آخر النهار، ومن هنا نجد أن المهاجرين الأندلسيين شاركوا فيها وكان دورهم بارزاً من خلال وجود منتوجاتهم بها، بحيث عرفت معسكر هذا النوع من الأسواق بالضبط في أقليم بني راشد يقام يوم الخميس يباع فيه عدد وافر من الماشية والحبوب والعسل والزيت وكثير من المنسوجات كالحبال والسروج وحاجيات الخيل، ومن المنتوجات التي برع فيها الأندلسيين المنسوجات والسروج[1].

وكذلك تلمسان عرفت هذا نوع من الأسواق مثل سوق سيدي بوجمعة يعقد كل يوم الاربعاء من الأسبوع تباع فيه أشياء مختلفة من بينها حاجيات اللجام والسروج[2], يضاف إلى ذلك سوق ندرومة الذي كان يعقد يوم الخميس حيث تباع فيها المواشي الأصواف والمنسوجات والأصواف و الأواني الفخارية، كذلك نجد سوق أسبوعي في تنس وهو سوق سيدي ابراهيم, وفي بجاية كان جلها في الواد الكبير كسوق تيكلات وهي سوق في حصن تباع فيه الفواكه واللحوم بأسعار رخيصة وسوق الخميس الذي اندثر بالبناء الأمير الزياني أبو تاشفين، وأيضا سوق عنابة الذي يعقد كل يوم جمعة إلى المساء خارج أسوار المدينة، وفي جبال الجزائر وقسنطينة كانت تعقد فيها أسواق تجارية تباع فيها الخيول والحبوب والصوف، في هذا يقول **البكري** عن (بونة) عنابة:" ومدينة بونة برية وبحرية كثيرة اللحم واللبن والحوت والعسل ...وأكثر تجارها الأندلسيين"[3].

- **الأسواق الدائمة**

وهي أسواق تنشط طيلة الأسبوع وهي جزء من مخطط المدن، تظم داخلها أسواق فرعية نشأت بتكتل أصحاب الحرف الواحد في مكان معين، فخصص الأندلسيون في بجاية سوق للصناعة الجلدية وصناعة النسيج وسوق الصوف الذي يعد من أبرز أسواق المدينة، كما برع الأندلسيون في صناعة السفن حيث خصصوا أسواق لصناعة الخشبية والمعدنية الموجهة لساحل البحر، كما نظموا أسواقاً للمواد الغذائية كسوق الخضر والفواكه وسوق باب البحر، وسوق العطارين[4].

---

[1] حورية سكاكو : المرجع السابق، ص 116, ابراهيم فرغل محمد : المرجع السابق، ص 10307.

[2] موسى جبريط : **التجارة في المغرب الأوسط الرستميون والزيانيون نموذجا دراسة مقارنة**، مذكرة ماستر، اشراف د، مسعود كواتي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية ، شعبة التاريخ، جامعة غرداية،2013, 2014م، ص ص 47، 48، حورية سكاكو : المرجع نفسه، ص 117.

[3] البكري : المصدر السابق، ص 55.

[4] فاطمة عمورية، نسرين بسرة: المرجع السابق، ص ص 47، 48.

وكما يشير لنا **ابن خلدون** و يؤكد أن سوق أجادير بتلمسان التي تباع فيها مختلف السلع والبضائع يومياً، وبها سوق يومي يدعى سوق منشار الجلد وتتم فيه المحلات والدكاكين وحول المساجد والقيسارية وكانت البضاعة مستوردة تباع مباشرة لتجار التجزئة في المدينة [1]...

كما لعب الأندلسيون دوراً مهما في تنظيم وتنسيق الأسواق جعلوا لكل حرفة معينة سوق مثل سوق الجزارين وسوق العطارين والغزل والحدادين وسوق الماشية...، ويرجع هذا التنظيم إلى وجود شيخ يرأسهم ويرعى شؤونهم و يدافع عنهم.

- **قيساريات والفنادق**

تختلف القيسارية أو القيصرية عن السوق العادي بسعتها وتنظيمها المحكم وما تشتمل عليه أروقة مغطاة[2]، يمكن اعتبار سوق القيسارية حي تجاري كبير يتكون من مجموعة من البنايات بها دكاكين ومحلات تجارية وورشات صناعية ومخازن في بعض الأحيان وبها فنادق يقام فيها تجار أجانب[3]، وقد لعبت قيساريات تلمسان* دوراً كبير في الحياة الاقتصادية، ومن أهم المنتوجات التي كانت تباع فيها الأثواب والمنسوجات الحريرية والكتان وأنواع التوابل والعطور والتي في الغالب كانت تجلب من الدول الأوربية المطلة على حوض البحر المتوسط[4].

يلاحظ أن وجود القيساريات بمدينة تلمسان يدل على مدى مكانتها الاقتصادية في ذلك الوقت، كما أن وجودها يمثل مظهر من مظاهر تنظيم الأسواق، لم يتوقف دورها في النشاط التجاري فقط بل تعداه إلى اقامة علاقات سياسية ودبلوماسية من خلال تقريب رعايا المسحيين من مركز السلطة عن طريق توفير ما يحتاجه التجار في القيسرية من أمن وإقامة شعائر دينية وأنشطة أخرى[5].

وتجلت دقة التنظيم أيضًا في تخصص فنادق لتجار، والتي هي عبارة عن مبنى أو مجموعة مباني منظمة حولها ممر رئيسي توجد به مجموعة من ملحقات من المرافق الضرورية التي تخدم النزلاء بها مثل المتاجر الكبرى والدكاكين الصغرى،[6]وتقع عادة أما داخل المدن أو في ضواحيها، وكانت هذه الفنادق على أنواع متعددة منها ما كان تابعا لأوروبا، وكان لكل دولة فندقها وممثلها الخاص المعروف بالقنصل(وهو بمثابة واسطة بين التجار والسلطة المحلية)[7]، ومنها ما هو خاص بالنزلاء المحلين والغرباء المسلمين يشبه النوع الآخر غير أن الكثير من المحرمات ممنوعة فيه وكان

[1] بوعريشة فضيلة: المرجع السابق ، ص 72، موسى جبريط: المرجع السابق، ص 63.

[2] ابراهيم فرغل محمد: المرجع السابق، ص 10309.

[3] موسى جبريط: المرجع السابق، ص 65.

* **قيساريات تلمسان**، أسسها سلطان أبو حمو موسى الأول ن فوق ساحة كبيرة وسط مدينة تلمسان بالقرب من المشور (القلعة) وبجوار مسجد سيدي إبراهيم مصمودي وحى اليهود بها سور به عدة أبواب، عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج1،ص ص 136، 137.

[4] حورية سكاكو: المرجع السابق، ص 121.

[5] حورية سكاكو : المرجع نفسه، ص 121، جبريط موسى: المرجع السابق، ص ص 67،68.

[6] المرجع نفسه: ص 122.

[7] لخضر عبدلي :المرجع السابق، ص 404.

صاحب السوق هو الذي يشرف عليه أي (المحتسب)، و من أشهر الفنادق الزيانية نجد فندق الزمانة والمامي وأبو علي، كانت وظائفهم ايواء التجار والمسافرين والعائلات بداخلة مجموعة من التجار الحرفيين[1].

- **الطرق التجارية**

ساهم المهاجرون الأندلسيون في توسيع نطاق التجارة عبر تطوير الطرق البحرية والإقليمية وقاموا بفتح طرق جديدة للتجارة مما أدى إلى زيادة التبادل التجاري في المغرب الأوسط سواء من الداخل أو خارج.

أ- طرق التجارة البرية

عرف عن المهاجرين الأندلسيين أن معظمهم ينشطون في التجارة البرية فينتقلون مع القوافل بين المدن المغربية وبين مدن المغرب الأوسط والسودان والأندلس لممارسة عملية التبادل التجاري ومن هنا عرف المغرب الأوسط عدة طرق تجارية تربطها داخليًا وخارجيًا مع الدول المجاورة والسودان، والتي تم استخدمها في نقل البضائع والسلع، ومن هذه الطرق نذكر البعض منها.

توجد بها شبكة الطرق الداخلية تجارية تربط المدن ببعضها البعض كالذي سلكه ابن بطوطة في رحلته من مازونة ثم مستغانم فتلمسان ثم حي العباد ليخرج عن طريق ندرومة وسلك طرق يعرف بأخنداقان[2].

ولعل موقع مدينة تلمسان كحاضرة من حواضر المغرب الأوسط هو الذي جعلها تتحكم في تجارة المغرب، ولأننا نجد الطريق الوحيد يربط بين المغرب الأقصى والأوسط يمر عبر ممر تازا إضافة لكون تلمسان تقع بين التل والصحراء وتشرف على المتوسط، فلا تفصلها سوي مرتفعات ساحلية، تحوي أيضا على فتحات أصبحت ممرات تعبرها القوافل التجارية[3].

نجد طريق آخر يمتد عبر الهضاب مرورا بالجريد ثم الأوراس ليتجه إلى الشمال عبر ممر الحضنة إلى قسنطينة ثم بجاية وملیانة ويمر بحوض الشلف إلى تلمسان ومنها تازة ثم فاس ومكناس وصولاً إلى مراكش[4].

كما ساهم الأندلسيون في توسيع نطاق التجارة بين المغرب الأوسط والأندلس، وكانت هناك عدة طرق برية تربط بينهما، منها طريق الصحراء الكبرى يمتد منها ويصل إلى فاس وتم استخدام هذا الطريق لنقل المنتوجات الزراعية والحيوانية والمواد الغذائية والبضائع الأخرى، ونجد طريق ثاني وهو الطريق الأطلسي يمتد من جبال الأطلس الأندلس إلى المغرب الأوسط كانت تستخدم كممر تجاري، ويوجد طريق آخر عن طريق الساحل يمتد عبر الساحل الغربي للبحر المتوسط من الأندلس إلى المغرب الأوسط[5].

كان للمهاجرين الأندلسيين بروز بحاضرة تلمسان ابان الدولة الزيانية نظرا لموقعها الجغرافي الهام حيث نشطت العلاقات التجارية بين تلمسان والسودان، وكانت مدينة تنزيل الواقعة جنوب تلمسان هي التي تنطلق منها قوافل

[1] مصطفى علوي : المرجع السابق، ص 10310 ، جبريط موسى: المرجع السابق، ص68.

[2] ابن بطوطة: المصدر السابق ، ص 508.

[3] حورية سكاكو : المرجع السابق، ص 118.

[4] موسى جبريط: المرجع السابق، ص 82.

[5] خديجة بورملة: **التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن السادس إلى القرن التاسع هجري 12/15م**، أطروحة دكتوراه، قسم علم التاريخ و علم الآثار، جامعة وهران ، 2018/2017م، ص ص 128- 131- 133 – 137.

سجلماسة بوابة الصحراء إلى السودان الغربي، ذكر لنا الرحالة الطريق ابن بطوطة الذي سلكة إلى بلاد السودان الغربي رفقة قافلة تجار تلمسان ...ويبدأ من سبتة إلى أصيلا ثم سلا فمراكش إلى مكناس ليصل إلى سجلماسة ثم تغازي فتاسرهلا ثم إيوالاتن ليتوغل في مناطق السودان[1].

يذكر لنا ابن بطوطة في رحلته الطريق التي سلكها رفقة مجموعة من التجار بداية من المغرب الأقصى...من طنجة إلى تلمسان فمليانة ثم الجزائر ثم بجاية فقسنطينة ثم بونة ثم تونس فسوسة إلى صفاقس ومنها قابس ثم طرابلس ثم الإسكندرية[2].

ب- الطرق التجارية البحرية

من المؤكد أن المهاجرين الأندلسيين لهم صيت في ركوب البحر من أجل الجهاد والتجارة التي عادت عليهم بالأرباح الطائلة حتى أصبح البعض منهم يملك سفنًا تجاريةً لنقل البضائع، وبفضلهم عرف المغرب الأوسط العديد من الطرق البحرية والتي ربطها بمختلف الموانئ المغربية و الأوروبية والمشرقية والأندلسية، نذكر منها :

اتصال سواحل المغرب بالسواحل الأندلسية عند مضيق جبل طارق ولهذا كانت المبادلات بينهما سهلة، ومن هنا لعبت مدن المغرب الأوسط دورا كبير في تنشيط التجارة بين الأندلس والدولة الزيانية، فربطت بينهما خطوط بحرية حيث تنتقل السفن التجارية بصفة دائمة منها خط بحري بين مالقة والمرية و بين تنس، وبين الموانئ الأندلسية وبونة التي كانت من أهم الموانئ يصل إليها تجار الأندلس معهم منتوجاتهم إضافة إلى خط المرية ووهران[3].

تحدث البكري عن أهم مراسي بلاد المغرب وما يقابلها من مراسي الأندلس موضحا مدى قرب هذه المراسي من المدن والموانئ الأندلسية مثال: مرسى مدينة أرشقول يقابله قابطة بني الأسود و بينهما مجريان، ومرسى تنس يقابله مرسى شتنبول، وهذا ما يؤكد عمق التبادل التجاري البحري بين المغرب الأوسط والأندلس وهذا راجع إلى القرب الجغرافي[4].

ويوجد أيضا طرق تجارية بين تلمسان وموانئ أوروبا مثل طرق جنوة وتلمسان يمر مباشرة بهنين بعد المرور بمرسيليا وبرشلونة ونجد خط آخر بحري أيضا ما بين البندقية تنحدر منها سفنها مباشرة إلى ميناء هنين، وحتى السفن الأوروبية القادمة بالسلع تتجه أيضا إلى ميناء المرسى الكبير[5] الذي قال عنه **حسن الوزان:**" المرسى الكبير* مدينة صغيرة أسسها في عصرنا ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط، بعيدة بضعة أميال عن وهران ... يمكن أن ترسوا فيه بسهول مئات المراكب والسفن الحربية في مأمن من كل عاصفة واعصار"[6]، بإضافة إلى الطريق بين إيطاليا

---

[1] ابن بطوطة: المصدر السابق، ج2، ص 515.

[2] المصدر نفسه: ج2 ص ص 117- 502.

[3] فاطمة عمورية ، نسرين بسرة: المرجع السابق، ص 49.

[4] البكري: المصدر السابق، ج 1، ص 755.

[5] عادل عراب ، زهير سارق: المرجع السابق ،ص 86، لمعرفة المزيد عن الطّرق التجاريّة ، ينظر الملحق (06) .

* **المرسى الكبير**: قلعة محصن على ساحل البحر المتوسط، يتسع مرساها لعدد كبير من السفن ترسو به القادمة من البندقية وأوروبا، محملة بالبضائع و مختلف السلع ، جبريط موسى: المرجع السابق، ص 81.

[6] حسن الوزان: المصدر السابق،ج2، ص 31.

والمغرب الأوسط حيث تنقل السفن بين هنين والبندقية وتصل من سرداينة إلى تنس خلال عشرة أيام ثم إلى مازونة ومستغانم إلى تلمسان عبر نهر المار بها عبر القوارب صغيرة[1].

❖ **المعاملات الماليّة :**

تعتبر التّجارة مصدرا هامّا من مصادر دخل الدّولة وعليه فقد عرف المغرب الأوسط خلال العصور التّاريخيّة التي مرّ بها العديد من العملات ، وأحدثت التّغيّرات السّياسيّة والدّينيّة التي مرت بها المنطقة تطوّرا في العملات .

أدوات التّعامل التّجاري

1) العملـــة :

كانت العملة الأندلسيّة في المغرب الأوسط جزءا من النّظام النّقدي وتمّ استخدام العديد من العملات في الأندلس ومعظمها كانت مستوحات من العملات الإسلامية ، ومن بين العملات الأندلسيّة التي انتشرت في المغرب الأوسط نذكر الدّراهم الأندلسيّة* ، حيث كانت هذه الدّراهم مصدرة من قبل الحكّام المسلمين ، وكانت مصنوعة من الفضّة ، وكانت تحمل شعارات ونقوش إسلاميّة وتستخدم في التّجارة والتّبادل الاقتصادي بين البلدين تحمل عادة اسم الحاكم الذي أصدرها أو اسم الدّولة المسلمة في الأندلس[2]، فبعد قيام الدّولة الزّيانية (633هـ – 1235م) ، شرع سلاطين الدّولة في سكّ نقودهم تجسيدا لمبدأ استقلالهم عن الدّولة الموحديّة ، وقد أوكلت هذه المهمّة في بادئ الأمر إلى أسرة بني الملاّح القادمة من قرطبة التي كانت تحترف سكّ الدّنانير والدّراهم ، فاستعان بهم السّلطان الزّياني يغمراسن بن زيّان (633- 682هـ) وخلفاؤه على ذلك ، وكانت عمليّة سكّ النقود تتمّ بدار السّكة الموجودة بتلمسان [3].

واختلفت الكتابات التي نقشت على العملات الزّيانيّة باختلاف العهود والملوك ، لكنّها في النّهاية كانت تعبّر عن وضع ما ، فهذه العبارات وما تحمله من ذكر لأسماء الله الحسنى ودعاء وحمد وشكر ، ففي عهد أبو حمّو موسى الأول (707- 718هـ / 1307- 1318م) وخلفه كتبوا على سكّتهم عبارة "لا اله إلاّ الله محمد رسول الله ، ما أقرب فرج الله " [4] ، وكذلك نجد المرابطين في عملتهم نقش على هامش الوجه الآية الكريمة : ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ سورة آل عمران – 85- .

وفي مركزها نجد الشّهادتين [5].وكان الدّينار الزّياني يتراوح بين 4,48 غ و 4,95 غ وطول القطرين 31مم و 34مم ، أمّا الدّرهم ، فكان وزنه الشّرعي يبلغ حوالي سبعة أعشار المثقال ، أي 10/8 بما يعادل 48 حبّة*وحوالي 2,97 غ .[1]

---

[1] جبريط موسى: المرجع السابق، 84.

[2] فاطمة عمورية ، نسرين بسرة : المرجع السابق ، ص 48.

[3] خالد بلعربي : **الأسواق في المغرب خلال العهد الزّياني** ، دوريّة كان التّاريخيّة ، ع 6 ، ديسمبر 2009، ص 34.

[4] المرجع نفسه ، ص 34.

[5] آمال داني ، سهيلة زكري : **الأسواق في دولة المرابطين (448 – 541هـ / 1056– 1147م)** ، اشراف ، مصطفى باديس أوكيل ، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة آكلي محند أولحاج ، البويرة ، 2017- 2018، ص ص 75 – 76.

ويقدّم **الونشريسي** عدد من العملات التي كان يتعامل بها أهالي بلاد المغرب الأوسط منها الدّينار والدّرهم والقيراط ، وقد أشار إلى تعاملهم بالدّينار الذّهبي* التّميمي من خلال نازلة تتعلّق بالصّداق ، وتنسب إلى الأمير تميم بن معزّ بن باديس الصّنهاجي (454 – 501هـ / 1062- 1107م) أحد حكّام دولة بني زيري[2]، وإذا كان الدّينار والدّرهم هما العملتان الرّسميتان الأوّليتان في الإسلام ، كان الاجتهاد في وضعها هو تسهيل وتنظيم الحياة العامّة للمسلمين من زكاة ونظام خراج وقيمة مهور ... إلاّ أنّ قيمة الدّينار والدّرهم اختلفت بعد ذلك داخل بلاد الإسلام ويؤكّد ابن خلدون على هذه الحقيقة التّاريخيّة في مقدّمته بقوله :" الدّينار والدّرهم مختلفا السّكة في المقدار والموازين بالآفاق والأمصار وسائر الأعمال " [3] .

2) الموازين والمكاييل :

تعتبر وحدات الأوزان ضروريّة لتسهيل التّعامل بين النّاس ، فكان أهل الرّيف والقرى البعيدة يشترون الموزونات من اللّحم والسّمن والخضر والفواكه جزافا أي دون ميزان [4].فنجد الرّطل الذي اختلفت مقاديره من منطقة إلى أخرى ، فقد ببلغ وزنه في عهد الدّولة الزّيانيّة 16 أوقيّة [5] ، وكلّ أوقيّة تعادل 4,5 غ ، والقنطار الذي يبلغ 8, 50 غ ، والمثقال الذي كان يعادل 72حبّة شعير[6] ، لكن يبدو أنّ أسواق المغرب الأوسط لم تعتمد مكاييل وموازين موحّدة ، فالجغرافي **البكري** يتحدّث عن أرشغون* حيث أورد :" وكيلهم ستّون مدّا*بمدّ الرسول ﷺ ويسمّونه عمورة " [7] ، وإلى جانب ذلك استخدموا الأوقيّة .

وفي هذا يقول **البكري** :" وجميع المأكولات من الزّيت والعسل واللّبن والزّيت يباع عندهم بالأواق " [8] ، كما استخدموا السّطل وكانوا يكيلون به الشعير ، وإلى جانب المدّ والسّطل ، استخدموا الوسق* والذي أشار إليه **ابن أبي زرع الفاسي** حين تكلّم عن الرّخاء الاقتصادي الذي شهدته الدّولة فقال :" وكانت أيّامهم أيّام دعّة ورفاهيّة ورخاء

***الحبّة** : تعادل سدس ثمن الدّرهم ، وتختلف حسب وحدة الوزن المستعملة ، فمنها لوزن الذّهب ، ومنها لوزن الفضّة ، ومنها لوزن الدّرهم ، ينظر ، عبد الكريم شباب ، **جوانب من النّشاط الاقتصادي في المغرب الأوسط خلال فترة القرنين (7–8 هـ / 13 – 14 م) – الأسواق أنموذجا –** ، جامعة الطاهر مولاي ، سعيدة ، ص 420.

[1] خالد بلعربي : المرجع نفسه ، ص 34.

***الدّينار الذّهبي** :كان العملة الرّسميّة في بجاية ، وكان وزنه يصل إلى 4,72 غ ، أمّا الدّرهم الحفصي فكان يزن 1,5 غ ، ينظر، كمال السيد أبو مصطفى : ، المرجع السابق ، ص 78 (الحاشية رقم 65) .

[2] علي حامد الطّيف : **النّظم التّجاريّة في بلاد المغرب الأوسط من خلال كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب للونشريسي** ، مجلة دراسات تاريخيّة ، ع4، جامعة الزّاوية ، ليبيا ، ص 25.

[3] عبد الكريم شباب : المرجع السابق ، ص 417.

[4] فضيلة بوعريشة : المرجع السابق ، ص 75.

[5] المرجع نفسه ، ص 75.

[6] خالد بلعربي : المرجع السابق ، ص 35.

***أرشغون** : مدينة قديمة ، وهي على نهر التّافنة ، قريبة من البحر تصل إليها المراكب ، ينظر ، مؤلف مجهول ، الاستبصار : المصدر السابق ، ص 134.

***المدّ** : جمع أمداد ، وهو رطلان عند الحفصيّة ورطلا وثلاثا عند الأئمة الثلاثة ، ينظر، عبد الكريم شباب : المرجع السابق ، ص 420.

[7] عبد الكريم شباب : المرجع نفسه ، ص ص 415- 416.

[8] آمال داني ، سهيلة زكري : المرجع السابق ، ص 82.

***الوسق** : في صدر الإسلام كان الوسق (حمل بعير) يساوي 60 صاعا أي 3456,252 لتر (أو 3,194كغ من القمح) ، ينظر، قالتر هنس ، **المكاييل والموازين الإسلاميّة وما يعادلها في النّظام المتري** ، تر ،كمال العسلي ، إصدار برتولنستولر ، عمان ، د س ، ص 79.

متّصل وعافيّة وأمن وتناهى القمح عندهم إلى أن يبيع بأربعة أوسق بنصف مثقال والتّمار ثمانية أوسق بنصف مثقال والقطاني لاتّباع ولا تشترى كان ذلك مصطحبا بطول أيّامهم "[1].

أمّا مدينة تنس فاعتمدت أسواقها ومعاملاتها مع النّاس بمكاييل خاصّة ، أوردها **ياقوت الحموي** كالآتي :" ولهم كيل يسمّونه الصّفحة ، وهي ثمانية وأربعون قادوسا والقادوس ثلاثة أمداد بمدّ النبيّ ﷺ ورطل لحم بسبع وستّون أوقيّة ورطل سائر الأشياء اثنان وعشرون أوقيّة ووزن قيراطهم*ثلث درهم عدل بوزن قرطبة " [2] .

ومن المكاييل التي استخدمها سكّان أرياف المغرب الأوسط هما القفيز* وهو الذي يستعمل لكيل السوائل كالزّيت أمّا الويبة*، فقد استعملت لكيل الحبوب ، وكانت مستعملة في جميع أنحاء المغرب باستثناء باغاية التي خصّها وأشار إليها **البكري** في قوله: " إنّ كيل الطّعام بباغاية بالويبة ، وهي أربعة وستون مدّا " [3] .

وأشار الونشريسي إلى أدوات استعملت كمكيال متعارف عليها بين العامّة ومنها الغرارة ، وتستعمل لكيل الحبوب وزبيب العنب والخابية وعادة ما تستعمل لكيل السّوائل مثل الزّيت ، واستعملت القلّة لبيع السّمن ، وعرف أهالي المغرب الحمل ، ويستعمل لكيل الزّيت والتّين وغيرها من الفواكه والحبوب ، ومنها الصّبرة وعادة ما تستعمل لكيل الطّعام [4].

وقد تعدّدت الأنشطة التّجاريّة بأسواق المغرب الأوسط ، وقد عرفت طرق الغشّ والتّزييف التي سعى المحتسب لمحاربتها[5] ، ويقدّم **ابن خلدون** بشكل واضح ومفصّل الاختصاصات التي يضطلع بها المحتسب بقوله :" ويبحث عن المنكرات ، ويعزّر ويؤدّب على قدرها ، ويحمل النّاس على المصالح العامّة في المدينة ... ويمتدّ إلى مراقبة الأسواق "، له نظر فيما يتعلّق بالغشّ والتّدليس في المعايش وغيرها في المكاييل والموازين [6]، ومن أوجه الغشّ خلط العصير بالماء ، وخلط اللّحم السّمين بالمهزول ، واللّبن وبالعسل المغشوشين بالماء وغيرها[7] .

وكان لابدّ أن يصاحب هذا النّشاط التّجاري الواسع وجود تنظيمات خاصّة لتسهيل مهمّة التّجار من جهة واستمرار تدفّق ومرور البضائع والسّلع إلى البلاد بسهولة كبيرة. فعرفت أنواعا متعدّدة من صيغ العمل التّجاري الدّاخلي والخارجي [8]، وهي على النّحو الآتي :

---

[1] آمال داني ، سهيلة زكري : المرجع نفسه ، ص 82.

***القيراط** : كمكيال في مصر يساوي اليوم 1/ 32 من القمح ، ينظر ، قالتر هنس: المصدر نفسه، ص 79.

[2] عبد الكريم شباب : المرجع نفسه، ص 416.

***القفيز** : كان القفيز يساوي صاع النبي ﷺ أي 4,2125لتر ، ينظر ، قالتر هنس: المصدر نفسه ، ص66.

***الويبة** : كان يعادل 10 أمنان أو 168,12كغ قمح ، ينظر ، قالتر هنس: المصدر نفسه ،ص 65.

[3] فضيلة بوعريشة : المرجع نفسه ، ص 77.

[4] علي حامد الطّيف: المرجع السابق ، ص 28.

[5] فضيلة بوعريشة: المرجع نفسه ، ص 78.

[6] عبد الكريم شباب : المرجع نفسه ، ص 418.

[7] فضيلة بوعريشة :المرجع نفسه ، ص 78.

[8] فاطمة بهواري ، **التبادل التّجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن 4هـ – 10م** ، مجلّة انسانيات ، ع42، جامعة وهران ، أكتوبر – ديسمبر 2008م ، ص 82.

نــوع النــظام	المعــنى	المصدر أو المرجع
نظام القراض	وهو أن يقوم رجل بإقراض آخر مالا ليعمل به على وجه القراض ، نظير جزء من الرّبح ، وكان هذا النّظام يستلزم إبرام عقد بين الطّرفين يشهد عليه بعض الشّهود والعدول ، وكان معمولا به في بلاد المغرب، ولقد كانت عملية من المعاملات الرّائجة في بلاد المغرب الإسلامي كافة خاصّة في المجال التّجاري ، لكون التّجارة الكبيرة تستلزم موارد ماليّة ضخمة ، فتكوّنت بموجبها ما يشبه الشّركات ، شملت بداية أفراد الأسرة الواحدة ، تجاوزتها إلى أفراد أجانب . والتي تعرف فيما بعد بأوروبا أو الجمهوريات الإيطاليّة باسم كبانيّة (companies)، وصارت تستند إلى القروض .	حورية سكاكو ، ص ص 301- 302.
نظام الرّهن	ويقصد به رهن العقارات (الدّور والبساتين والأراضي) أو الثّمار أو الزّروع مقابل مبلغ من المال ، وكان التّعامل بالرّهن على مختلف أنواعه يجب أن يثبّت بالتّدوين لا بالسّماع .	حورية سكاكو ، ص 302./ علي حامد الطّيف ، ص 33/ الونشريسي ، المعيار ، ج6، ص490- 496.
نظام الوديعة	وجد نظام الوديعة في بلاد المغرب الإسلامي حيث تشير احدى النّوازل إلى تاجر زيت من سبتة سافر إلى الجزائر ليبيع ما عنده من تلك السّلعة فأودعه أهل بلدته كمّية الزّيت ليبيعها لهم هناك ، وتعدّدت أنواع الودائع منها الأموال والحبوب بأنواعها .	مصطفى كمال السيّد ، ص 90/ حامد الطّيف ، ص 34/ الونشريسي ، المعيار ، ج9،ص 75- 76.
نظام السّلف والكراء	ويستخدم في شراء حلي أو كراء عقّار أو شراء حيوان أو سفينة لنقل البضائع ، وسلعة من النّقود أو الطّعام لغرض سداد الدّين أو قضاء حاجة ، ومن بين المظاهر الكراء التي يطلعنا الونشريسي على بعضها منها كراء الدّواب والدّور والمخازن للطّعام والأراضي بنصف المحصول أو للحرث وكراء القواديس .	مصطفى كمال السيّد ، ص 91/ حامد الطّيف ، ص 32/ الونشريسي / المعيار ، ج5،ص ص 213- 261.
نظام المعاوضة	وعادة ما تتمّ في الحبوب والسّوائل ، الزّيت مثلا ، ومن أنواع تلك	مصطفى كمال

(**المقايضة**)	المقايضات مبادلة الدّقيق المختلط بالحبوب ومبادلة الطّعام بالزّيت ومعاوضة القمح بالدّنانير ، كما اشتهر هذا النّوع من التّجارة مع بلاد السّودان ، والتي أطلق عليها اسم التّجارة الصّامتة ، ويشترط في الأطعمة التي ليست من الصّنف نفسه أن تتمّ المقايضة بالوزن لا جزافا .	السيّد ، ص 88/ حامد الطّيف ، ص 33/ الونشريسي / المعيار ، ج5،ص 238.
نظام المزايدة والدّلالة	كثر وجود الدّلالين في الأسواق المغربيّة ، حيث كان الدّلال يعتبر وكيل البائع أو التّاجر ، وكان الشّائع بين التّجار أن يقوم أحدهم بإعطاء السّلعة إلى الدّلال ليبيعها مقابل أجرة معيّنة ، فيقوم الدّلال بالنّداء عليها في السّوق وتحدث المزايدة بين النّاس عند شرائها .	مصطفى كمال السيّد ، ص 92/ حامد الطّيف ، ص 303/ الونشريسي / المعيار ، ج5،ص ص 212- 213.

وخلاصة القول ، أنّ حركة التّبادل التّجاري انتعشت في هذه المرحلة التّاريخيّة بشكل واسع بين مدن بلاد المغرب كما أنّ المكاييل و الأوزان التي كانت تقدّر بها السّلع والمواد كانت مختلفة بين مدينة وأخرى ، ولردع المطفّفين والمحتالين والمحتكرين فرضت رقابة صارمة على الأسواق التي تحت نفوذها في سلطة المحتسب .

ج – المبادلات التجارية الخارجية

عرفت التجارة الخارجية بلاد المغرب الأوسط تنوعاً في السلع من حيث الواردات والصادرات، وقد تنوعت بتنوع أقاليمها وباعتبارها منطقة عبور فقد كان الأقبال لاقتناء المواد الخاصة، وقد ساهم المهاجرون الأندلسيون في تنشيط حركة المبادلات التجارية في موانئ المغرب الأوسط مع المماليك المسيحية الأوروبية والأندلس والمشرق الإسلامي، نتيجة لإتقانهم عدة لغات كالعربية والفارسية و الإفرنجية والرومية والصقلية ساعدهم في تنمية معاملتهم مع التجار و رواج تجارتهم، وكانوا يعملون كوسطاء تجاريين بينهم.

- **الصادرات**

كان المغرب الأوسط يصدر كميات كبيرة من المنتوجات الخاصة بتربية المواشي مثل الغنم والماعز والصوف والجلود والفواكه مثل التمور ومنتجات الصناعية التقليدية ولا سيما صناعة السلال ونسج الحلفاء و الزرابي والجلود المنقوشة ثم الذهب الذي هو المادة الأولى التي تجلب التجار إلى المغرب الأوسط،[1] ونجد أن معظم صادراتها كانت توجه نحو أوروبا، لحاجتها لبعض المواد التي لا تتلاءم مع الطبيعة الأوروبية ونخص بالذكر الصادرات ذات الإنتاج المحلي سواء الزراعية أو الحيوانية بالإضافة إلى المواد الأولية كالصوف والجلود والمواد المصنعة والمنتوجات نصف مصنعة ذات

[1] مصطفى علوي : المرجع السابق، ص 19.

الطابع التقليدي ومنها المنتوجات الصوفية والقطنية والكتانية والحريرية، بالإضافة إلى المنتوجات الكمالية كالمرجان والعسل والشمع والشب، وكذلك السروج والخيل إضافة إلى الفواكه بمختلف أنواعها[1].

كما صدرت لدول الإسلامية المجاورة لها بني حفص المنسوجات الحريرية والثياب المطرزة، وبعض مواد الصباغة والقمح والشعير، والمغرب الأقصى النسيج والحبوب كالقمح والشعير ولكن حجم التصدير كان محتشما فرضته طبيعة الطرق التجارية الصعبة البرية والبحرية، وكذلك الصراع السياسي وتشابه المنتوجات، وتصدر إلى الأندلس القمح والشعير والحنطة بكميات كبيرة من سواحل تلمسان والسهول الغربية والسكر والتمر والنيلة والشب والنحاس وأكسية الصوف وأدوات سروج الخيل والخيول والأغنام[2].

يذكر لنا أيضا ابن بطوطة ما يحمل إلى للسودان العديد من المواد سواء منها الغذائية والحيوانية الموجهة لاستهلاك اليومي أو التي لا تتوفر في الصحراء كالزجاج والنسيج والجلد وبعض العطور أكثر ما يعجبهم منها القرنفل و المصطكي و تاسرعنت وهو بخورهم و بعض المواد تستغل في مختلف الصناعات الحيوية ويأتي مادة الملح من بين تلك المواد يتصارف به كما يتصارف بالذهب والفضة[3].

- **الواردات**

جذبت بلاد المغرب الأوسط الكثير من التجار بغرض اقتناء منتوجاتها، ولعب المهاجرون الأندلسيون دورهم التجاري كوسطاء بين المغرب الأوسط والدول الأخرى .

تربط بين تلمسان والسودان علاقات تجارية ومن السلع التي كانت تستوردها منها العاج والرقيق والذهب وريش النعام وبيضه والرقيق الأسود[4]، وبعض التوابل والبهارات وخاصة الفول السوداني، بالإضافة إلى التبر والعنبر، أما من الدول الأوروبية استوردوا منها الأسلحة وحبال القنب المستخدمة كحبال السفن والرصاص وأهمها العبيد البيض والمواد الطبية .

كما عملت على ربط علاقات تبادل تجارة بالدول الإسلامية والمجاورة والغير مجاورة، نجد مع الحفصين تمثلت في الشمع والمرجان والعطور وبعض الأحجار الكريمة[5]، أما المغرب الأقصى نجد السكر و القطن، ومن المشرق فتتمثل في العقاقير مثل جوز الطيب والقرنفل والزنجبيل والقرفة[6]، كما كانت تستورد من الأندلس المواد الخامة مثل الكتان والحرير وأدوات الصباغ مثل الزعفران والقرمز والزئبق والكبريت الأحمر والتين واللوز والورق[7].

---

[1] عادل غراب ، زهير سارق: المرجع السابق، ص 88.

[2] عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص ص 324، 325.

[3] ميلود بن حاج : **العلاقات التجارية ما بين دول المغرب الأوسط ودول السودان الغربي، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، مج3،ع 1، يناير 2020م، ص 209، موسى جبريط: المرجع السابق، ص 91.

[4] عبد العزيز فيلالي :المرجع السابق، ج 1، ص 216، مصطفى علوي : المرجع السابق، ص 20.

[5] موسى جبريط : المرجع السابق، ص86.

[6] المرجع نفسه: ص 89.

[7] عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 325.

أما فيما يخص مع الدول المسيحية كبرشلونة وبلنسية و ميورقة و يتم جلب منها المواد النسيجية ومواد الصباغة والعطور والخشب والمعادن النادرة كالنحاس والأسلحة والأحجار الكريمة والزجاج السفن والورق الرومي،[1] وكذلك جلب التجار من المرية أقمشة الحرير, والمدن الإيطالية الكتان, كما استوردت القصدير والحديد والفولاذ من أوروبا، كما نقل الإيطاليون إلى تلمسان الزجاج و المصنوعات الزجاجية.

الملاحظ أن أغلب المبادلات التجارية التي كانت تم مع السودان والمغاربة كانت عن طريق المقايضة فقد كانت أكثر المقايضة تقوم على الذهب، أما التجارة مع المشرق والبلاد الأوروبية فقد كانت قائمة على العملة الذهبية.

وما نستنتجه أن المهاجرين الأندلسيين كان لهم دور مهم وملموس في تطوير المجال التجاري في المغرب الأوسط فكانوا يشكلون جزءاً كبيراً من طبقة التجار في المنطقة وكانت لهم علاقات تجارية واسعة، ولهذا اعتبر النشاط التجاري من أكثر الأنشطة الاقتصادية التي استهوت المهاجرين الأندلسيين مقارنة بالنشاطين السابقين "الزراعي والصناعي" والسبب ذلك راجع إلى عاملين:

- أن التجارة كانت أكثر الحرف عواداً على أصحابها بالأرباح الطائلة, بينما كانت الفلاحة حسب تعبير ابن خلدون من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو.
- معرفة المهاجرين بالمسالك التجارية وخبرتهم بالبلاد المسيحية التي تجرى معها المبادلات أهلتهم للغوص في هذا المجال[2].

[1] حسن الوزان: المصدر السابق، ج1, ص 241.

[2] ابن خلدون : المصدر السابق، ج1، ص 398.

الخـاتـمة

الخاتمة:

قبل عرض النتائج المستخلصة من هذه الدّراسة، التي تناولت " **صورة الأندلسي في مجتمع المغرب الأوسط في المجالين الاقتصادي والاجتماعي**"، يجدر بنا التأكيد على أن العلاقة بين العدوة الأندلسيّة والعدوة المغربيّة شكّلت محوراً حيويا في بناء التّاريخ الاسلامي الغربي خلال العصور الوسطى، فقد مثّلت الهجرات الأندلسية المتتالية، خاصة بعد سقوط الممالك الاسلاميّة في الأندلس، عاملا رئيسياً في إثراء البُنى الاقتصادية و الاجتماعية للمغرب الأوسط، سواء عبر نقل الخبرات الزّراعية والحرفيّة، أو عبر التّأثير في النّسيج المجتمعي والثّقافي، وفيما يلي نذكر أبرز النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدّراسة، والتي تلخِّص طبيعة هذه التّفاعلات وآثارها العميقة وهي كالآتي:

❖ شهدت الأندلس تدهوراً كبيرًا في الأوضاع السّياسية والاجتماعية وخاصّة بعد سقوط غرناطة 1492م، الأمر الذي أدى إلى فرار العديد الأندلسيين من الظّلم وثقل الضّرائب والإجراءات التّعسفيّة التي فرضت عليهم، إلى المغرب الاسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة، بحثاً عن الأمن والاستقرار والحماية.

❖ كانت البدايات الأولى للهجرة من العائلات الأندلسيّة الكبيرة المنتمية إلى طبقة العلماء وبعض السّياسيين، ثم شملت بعد ذلك عامّة فئات المجتمع الأندلسي.

❖ ساهم المهاجرون الأندلسيون في بناء الكثير من المدن والثّغور على طول سواحل المغرب الأوسط، والتي بدأت كمرافئ ومدن صغيرة لتتطور بفضل جهودهم إلى مدن هامّة وكبيرة منها تنس و وهران ... وغيرهما.

❖ قدِم الأندلسيون إلى المغرب الأوسط حاملين معهم معالم الحضارة والتّراث الأندلسي وإرث أجدادهم، فبفضلهم أدخلوا المغرب الأوسط في عجلة التّطور والازدهار، والتي شملت مساهماتهم جميع مجالات الحياة وخاصّة الجانب الاجتماعي والاقتصادي، حيث تمكنوا من تجسيد مهاراتهم في المحيط الذي يتعاملون معه بغرس ثقافتهم المتباينة في أوساط المغرب الأوسط.

❖ استطاع الأندلسيون من النّاحية الاجتماعية أن ينقلوا الكثير من العادات والتّقاليد للمغرب الأوسط والحفاظ عليها سواء كانت في نمط العيش كالأكل وكيفية ارتداء الملابس وتكوين الأسرة وتسخير الأوقاف لإعانة المحتاجين والفقراء، كما تمكنوا من نقل لهجاتهم التي كانوا يتداولونها فيما بينهم، علاوة عن ذلك برزت العديد من الخرافات التي شاع صيتها بكثرة لدى المغاربة كالسّحر والشّعوذة، وكذلك المعتقدات المتباينة كالاحتفال بعيد النّيروز وعيد المهرجان، فضلاً عن أنهم تركوا لنا إرثاً فنيا كبيراً في مجال الموسيقى، تمثل في نشر غنائهم وموشّحاتهم وأزجالهم التي ساهمت في شيوع حياة العربدة واللهو والمرح بمجتمع المغرب الأوسط، رغم تشديد بعض الفقهاء على كراهيّة هذه الوسائل التّرفيهية، وفي نفس السّياق يجدر بنا أيضا الإشارة إلى أن التّرويح عن الذّات لم يكن مقتصرا عن هذا المجال، بل ظهرت أنواع أخرى مختلفة ومباحة للتّرفيه مثل: التنزه في الحدائق والبساتين، واللّعب بمختلف الألعاب من فروسيّة وشطرنج وصيد وغيرها.

❖ تمكن المهاجرون الأندلسيون من القيام بدور فعّال في الحياة الاقتصادية، حيث ساهموا بصفة كبيرة في تطوير الزّراعة، وذلك بإدخال مزروعات و أساليب وطرق ريّ حديثة لم تكن موجودة في المنطقة، التي انعكست إيجابا على

الإنتاج الزّراعي وتنوّعه، كما امتد نشاط أفراد المهاجرين الأندلسيين إلى كافة الأنشطة الصّناعية، بتوظيف بمهاراتهم وخبراتهم فيها، فضلا عن أن هذه الفترة شهدت حيوية تجارية من خلال إقامة النظام في الأسواق وتنشيط الطّرق التّجارية والبحريّة للمغرب الأوسط.

وفي الأخير، لا نزعم أننا قد استوفينا جميع محاور البحث الذي حاولنا من خلاله استكشاف صورة الأندلسي في المغرب الأوسط في المجالين الاقتصادي والاجتماعي في الفترة الممتدة من القرن السادس هجري إلى القرن الثامن هجري، ولكن سعينا قدر المستطاع أن نوضّح بعض الجوانب المرتبطة بمخلّفات الأندلسيين المهاجرين في المغرب الأوسط، وفتح آفاق جديدة للبحث التاريخي حول الموضوع.

الملاحـق

الملحق رقم (01) [1]

خريطة الطرق التجارية ببلاد المغرب خلال النصف الأوّل من القرن السادس هجري.

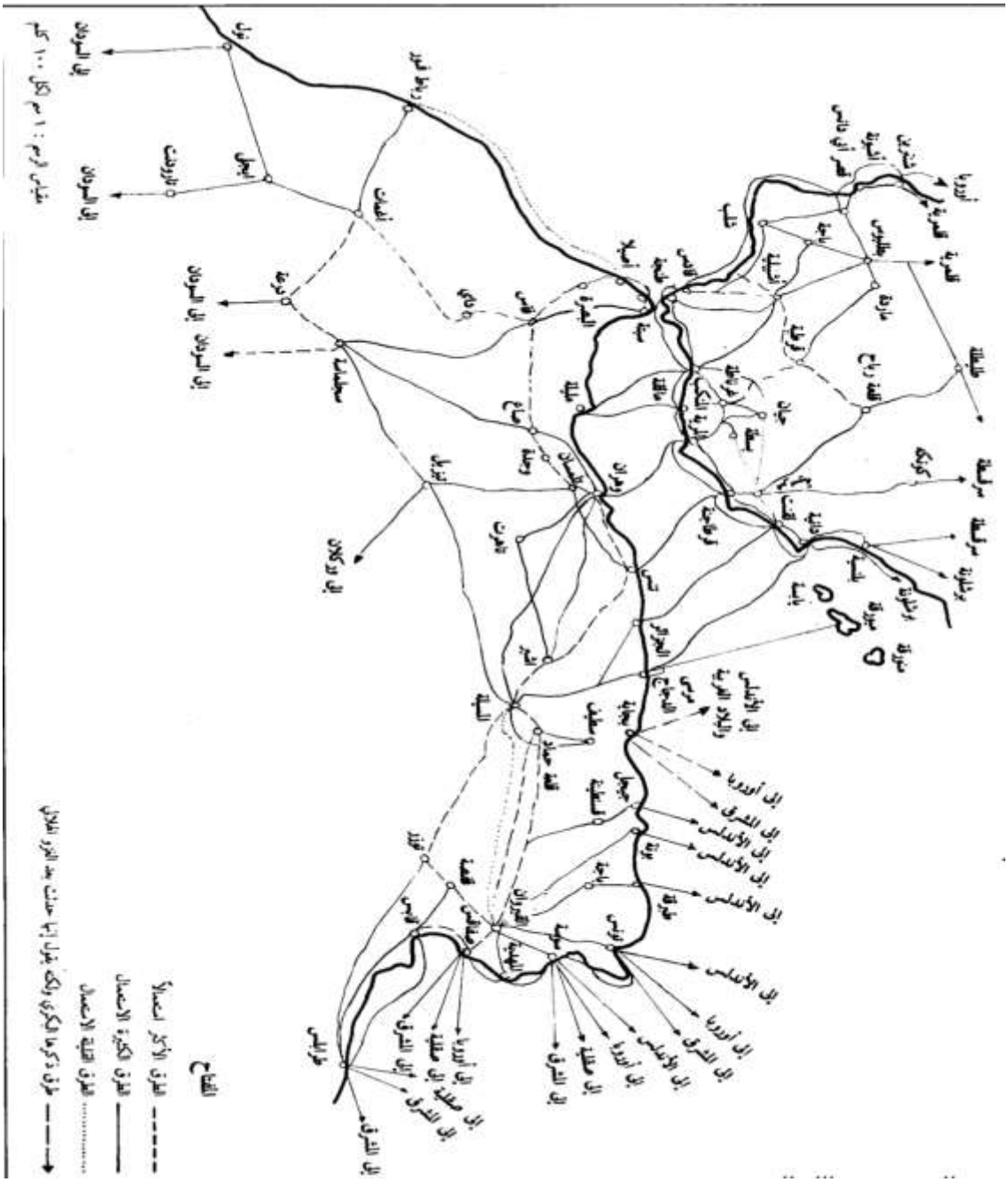

[1] عز الدين موسى، المرجع السابق، ص309.

الملحق رقم (02) [1]

نماذج لمجموعة من المصطلحات الإسبانية التي دخلت إلى العاميّة وذلك حسب مجموعة من الميادين والمجالات :

مجال الألبسة والأفرشة

اللّفظ باللّهجة المغربيّة	مقابله بالفصحى	اللّفظ الإسباني
بْلُوزَة	لباس	Blusa
كَبُّوطْ	معطف	Capote
الْمَارْيُو	خزانة ملابس	Armario
صَنْدَلَة	نعل	Sandala
سَبَّاطْ	حذاء	Zapato
ضَبْلُّونْ	(عملة) نقد إسباني وهو من الحلي تستعمله النّساء	Dablon
بَطَّانِيَّة	غطاء من القطن	Banitan
مَانْطَة	لحاف	Manta
الكَنَابِي	سرير من خشب	Canapé

مجال المواصلات والنّقل

اللّفظ باللّهجة المغربيّة	مقابله بالفصحى	اللّفظ الإسباني
بَابُورْ	باخرة	Vapor
كَارُّو	عربة	Carro
كُوتْشِي	كدش عربة	Coche
الرويدَة	عجلة	Rueda
الكَالَة	حجرة توضع أمام العجلة أم خلفها كي تثبت في مكانها	Cala

[1] سميرة ناصري : المرجع السابق ، ص 73.

مجال الطّبخ وأدواته[1]

اللّفظ باللّهجة المغربيّة	مقابله بالفصحى	اللّفظ الإسباني
كشينة	مطبخ	Cocina
لَامْبَة	مصباح	Lampara
كُومِير	فعل أكل والأكل (comida)والمغاربة يحصرونه في الخبز	Comer (el pan)
لاَطَة	علبة من الحديد	Lata
لويزَة	نبات يستعمل في الشّاي	Luisa
فريشك	طريّ	Fresto
سوبَة	حساء	Sopa
بوقة	نوع من السّمك	Boga

مجال اللّهو والموسيقى

اللّفظ باللّهجة المغربيّة	مقابله بالفصحى	اللّفظ الإسباني
كيطارة	آلة طرب تشبه العود	Guitarra
بنذير	دف	Bendera
كانتينا	حانة	Cantina
كارطة	ورقة اللّعب	Carta
طابة	تبغ	Tabaco
كارّو	سيجارة	Cigarro

[1] أحمد الكامون ، هشام السقلي ، المرجع السابق ، ص 124.

الملحق رقم (03)

نظام استغلال الأراضي [1]

نوع الطّريقة	طريقة الانتفاع
المزارعة	هي شكل من أشكال الانتفاع الذي يقع بين الشّريكين ، لذا فهي من أبرز الشّركات المرتبطة بعقد بين الطّرفين على استغلال أرض محدّدة تضبطها عدّة أسس قائمة على استغلال وإدارة الأرض وتوزيع المحصول وبداية العمل ونهايته ، وكانت طرق الاستفادة تتمّ بين الطّفين مسبقا على أن تكون بالنصف أو الثّلث أ الربع أو الخمس وأحيانا بالتّساوي .
المغارسة	هي عقد مبرم بين رجلين يمنح فيه أحدها أرضه ليغرسها الآخر كأصناف الشّجر لأجل مسمّى أو أنّها اتّفاق شفوي بين طرفين مقابل الغرس إلى غاية نضج الثّمر ، والظّاهر أنّ عقد شراكة المغارسة قد يأخذ مدّة زمنيّة طويلة تصل إلى عشرة سنوات تبعا لنوع الثّمر .
المساقاة	تتمّ بين صاحب الشّجر والسّاقي وتصحّ بعدّة شروط مرتبطة بنضج الثّمرة وطيبها ومدّة ذلك لذا فهي تجوز في بعض الثّمر دون الآخر ، وقد حدّد الفقهاء مدّة المساقة حسب مدّة نضج الثّمرة فمثلا تصل حصّة السّاقي في أشجار الفواكه إلى الثلث .

[1] عادل عراب ، زهير سارق ، المرجع السابق ، ص ص 65.63.

الملحق رقم (04)[1] ألبسة أندلسيّة

[1] أحمد الكامون ، هشام السقلي: المرجع السابق ، ص ص 122- 123 .

الملحق رقم (05)[1] صور لبعض الآلات الموسيقيّة

[1] سميرة ناصري ، المرجع السابق ، ص 75

الملحق رقم (06) تقنية السّقي بالفقّارة[1]

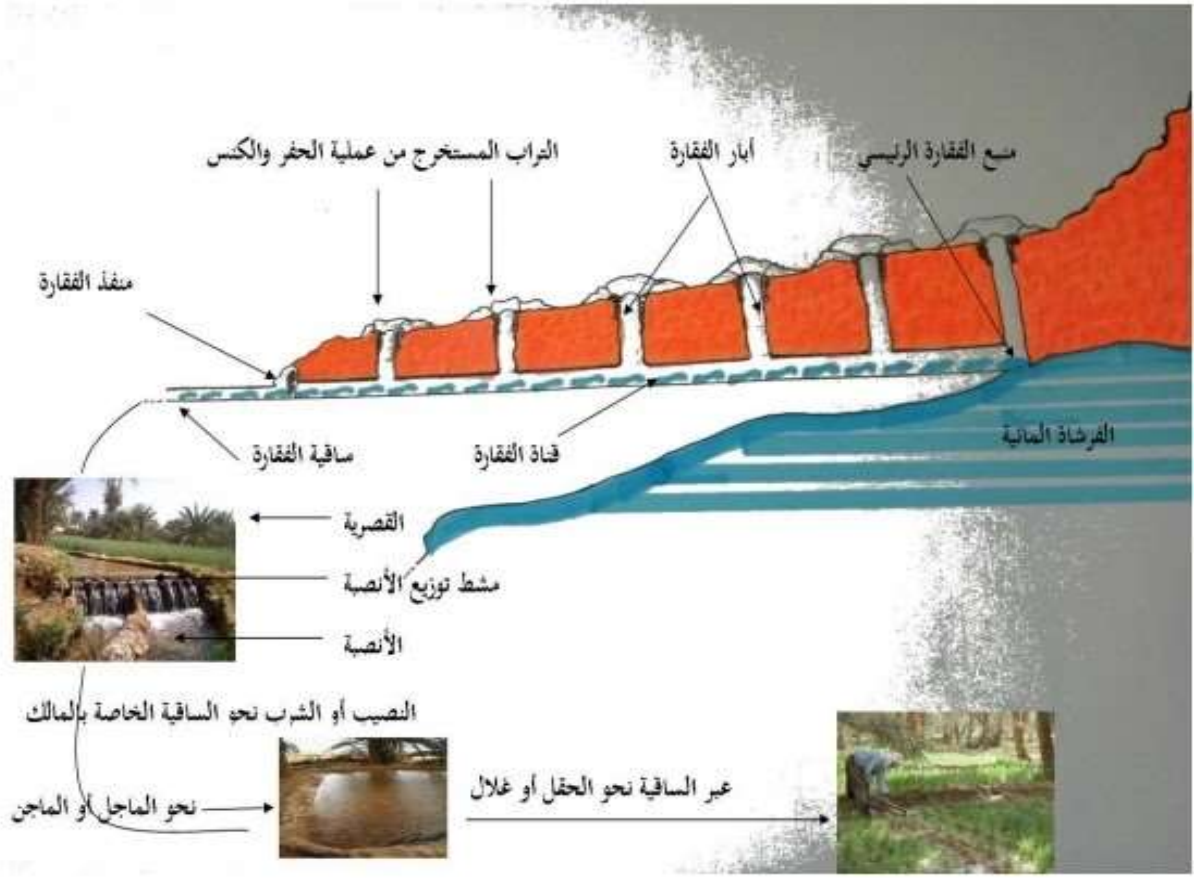

الخطارة (الشاذوف) بزاوية كرزاز ولاية بشار.

[1] لخضر العربي ، نفسه ، ص 312.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

القرآن الكريم

1) ابن الخطيب لسان الدّين : **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، ج 2 ، تح ، محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، ط 1 ، 1974م.

2) ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد : **تاريخ علماء الأندلس**، عين بنشره وصححه ووقف على طبعة , السيد عزت العطار الحسني , مكتبة الخانجي , القاهرة , ط2, ج2, 1988م.

3) ابن النجار محمد بن محمود : **الذّرة الثّمينة في أخبار المدينة** ، تق وتح وتع ، محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافة الدّينيّة ، (د. ط) ، (د.س).

4) ابن بطّوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 779هـ / 1377م): **رحلة ابن بطّوطة المسمّاة " تحفة النّظار في عجائب الأمصار وعجائب الأسفار "** ، المطبعة الخيريّة ، مجريّة ، ط1 ، 1322هـ.

5) ابن حزم علي بن أحمد الظّاهر (ت 456هـ / 1063م) : **رسائل ابن حزم** ، تح ، إحسان عبّاس ، ج1،المؤسسة الوطنية للدّراسات والنّشر ، بيروت ، لبنان ،د س .

6) ابن خلدون عبد الرحمن (ت 808هـ / 1406م): **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر** ، تح ، سهيل زكّار ، دار الفكر والنّشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ، ط 1، ج 6.

7) ابن مريم الشّريف الميلتي المديوني التلمساني (ت1014هـ / 1606م): **البستان في ذكر الأولياء والعلماء** , اعتنى وعلق محمد بن أبي شنب, دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع الدار البيضاء ,الجزائر ,ط1, 2013م

8) ابن منظور أبي الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت 711 هـ / 1312 م) : **لسان العرب** ، مج 1 ، دار صادر ، بيروت ، د ت .

9) أبو اسحاق ابراهيم بن محمد أحمد الأنصاري (ت 579 هـ / 1183 م) : **الوثائق المختصرة** ، إعداد مصطفى ناجي ، مركز إحياء التّراث المغربي ، الرباط ، ط1، 1988م.

10) الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني المعروف بالشّريف (من علماء القرن السادس الهجري) : **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، مكتبة الثّقافة الدّينيّة ، القاهرة ، مصر ، د ط ، ج 1 ، 1422 هـ / 2002 م.

11) أرسلان شكيب: **الحلل السندسية في أخبار والآثار الأندلسية** , ج1،منشورات دار مكتبة الحياة, بيروت , لبنان, د ط ، دس .

12) الإشبيلي أبي زكريا يحي بن محمد بن أحمد بن العوّام ، (ت 580هـ /1184م): **الفلاحة الأندلسيّة** ، تح، د، أنور أبو سويلم ، د، سمير الدّروبي ، د، علي أرشيد محاسنة ، ج 2، منشورات مجمع اللّغة العربية الأردني ، 2012م.

13) الاشبيلي أحمد بن محمد بن حجاج : **المقنع في الفلاحة** ، تح ، صلاح حرار ، جاسر أبو صفيّة ، تدقيق واشراف ، د عبد العزيز الدّوريّة ، منشورات مجمع اللّغة العربية الأردني ، 1982م.

14) الأندلسي أبي الخير : **كتاب في الفلاحة** ، المطبعة الجديدة ، ط1، 1357، فاس، د س.

15) البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التّونسي (ت 841هـ / 1438 م): **فتاوى البرزلي مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والأحكام** ، تح ، محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، لبنان ، ج 2، 2002م.

16) البكري أبو عبيد : **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** ، وهو جزء من **المسالك والممالك** ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، مصر ، د ط ، د ت.

17) البيذق أبي بكر بن علي الصّنهاجي: **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحّدين** ، دار المنصور للطّباعة والوراقة ، الرّباط ، 1971م.

18) التجيبي ابن رزين(669هـ/1270م): **فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان** , تح, محمد ان شفرون, دار الغرب الاسلامي, تونس, د ط ت.

19) التّجيبي محمد بن أحمد بن عبدون (النصف الأول من ق 6هـ / 12م) : **ثلاث رسائل أندلسيّة في آداب الحسبة والمحتسب** ، تح، ، ليفي بروفنسال ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشّرقيّة ، القاهرة ، (د. ط) ، 1955م.

20) الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ/ 1229م): **معجم البلدان** ،دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، د ت .

21) الحميري أبي عبد الله بن عبد المنعم (ت 866 هـ - 1462) : **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الرّوض المعطار في خبر الأقطار** ، تح ، ليفي بروفانسال ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، ط2، 1988م.

22) الحميري محمد بن عبد المنعم الصّنهاجي(ت 900هـ / 1495م) : **الرّوض المعطار في خبر الأقطار** ، تح ، إحسان عباس ،مطابع هيدرلبرغ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975م.

23) الدمشقي أبي الفضل جعفر بن علي: **الإشارة إلى محاسن التّجارة وغشوش المدلّسين فيها** ، اعتنى به وقدّم له وعلق عليه ، محمود الأرناؤوط ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1999م.

24) الدّمشقي شمس الدين محمد بن أبي بكر أيوب الزّرعي ابن القيّم الجوزية (691/ 751هـ): **الطّب النبوي** ، تق ، عبد الغني عبد الخالق ، دار الفكر للطّباعة والتّوزيع ، بيروت ، (د. ط) ، 1957م.

25) الزّجالي أبو يحي عبيد الله بن أحمد بن أحمد (ت 617هـ/ 694هـ) : **أمثال العوّام في الأندلس** ، تح ، محمد بنشريفة ، منشورات وزارة الدّولة المكلفة بالشّؤون الثّقافيّة والتّعليم الأصلي ، مطبعة محمد فاس الخامس الثّقافيّة الجامعيّة ، فاس ، د ط 1391 – 1971م.

26) عسكر بن محمد : **دوحة النّاشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر** ، تح، محمد حجي ، ط2، مطبوعات دار الغرب للتّأليف والتّرجمة والنّشر ، الرّباط ، 1977م.

27) العمري ابن فضل الله (ت 749هـ/ 1349م) : **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (الممالك الاسلامية في اليمن والمغرب والاندلس وإفريقيا)** ،تح، محمد عبد القدر خريسات ، عصام مصطفى هزايمة ، يوسف أحمد بني ياسين ، ج2، ج 4 ، مركز زايد للتّراث والتاريخ ، الامارات العربية المتّحدة ، 2001م.

28) عنان محمد عبد الله: **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين** ، لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة ، مصر، ط3.

29) الغبريني أبو العبّاس (ت 714 هـ / 1325م): **عنوان الدّراية فيمن عرف من المائة السّابعة ببجاية** ، تح ، عادل نويهض ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، د ط ، 1979

30) القلقنشدي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت 821هـ / 1419م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، ج 5 ، د ت.

31) الكتاني الشّريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس : **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصّلحاء بفاس** ، ج1 ، تح، عبد الله الكتاني وآخرون ط1 ، دار الثّقافة ، الدار البيضاء.

32) المالكي أبي القاسم بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي (693هـ / 741 هـ): **القوانين الفقهيّة في تلخيص مذهب المالكيّة والنبيه على مذهب الشّافعيّة والحنفيّة والحنبليّة** ، تح ، محمد بن سيدي محمد مولاي ،د ط ، د ت.

33) المرّاكشي أبو العبّاس أحمد بن أحمد بن محمد ابن عذارى: **البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس ،– قسم الموحدين –**، تح، محمد ابراهيم الكتاني ، محمد زنبير ، محمد بن تاويت ، عبد القادر رزمامة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، دار الثّقافة ، دار البيضاء ، المغرب ، ط 1، سنة 1406 هـ – 1985 م

34) المغربي أبي الحسن علي بن موسى ابن سعيد :**كتاب الجغرافيا** ، تح ، اسماعيل العربي المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، لبنان ، ط 1، 1970م.

35) المقدسي أبو عبد الله (380هـ): **أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم** ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، ط 3 ، 1991م.

36) المقري أحمد بن محمد التلمساني : **أزهار الرياض في أخبار عياض**, تح , مصطفى السقا وآخرون, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر , القاهرة ,مصر ، د ط ، ج1 ، د ت.

37) المقري شهاب الدّين أحمد بن أحمد التّلمساني : **نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب** ، وذكر وزيرها لسان الدّين بن الخطيب ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت، لبنان، سنة 1997، ج 4.

38) مؤلف مجهول : **الاستبصار في عجائب الأمصار ، ووصف مكّة والمدينة ومصر وبلاد المغرب** ، تع ، سعد زغلول عبد الحميد ، دار النّشر المغربيّة ، الدار البيضاء ، المغرب ، د ط ، 1985م.

39) مؤلف مجهول: **الطبيخ في المغرب والأندلس – عصر الموحدين–** , 6ديسمبر 2017م.

40) النّابلسي عبد الغني : **علم الملاحة في علم الفلاحة** ، د ط ، د ت ، نهج الصّواب ، دمشق 27 ذي الحجّة 1299هـ.

41) النّصيبي ابن حوقل :**صورة الأرض** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1979م.

42) الونشريسي أحمد بن يحي (ت 924هـ / 1509م): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيّة والأندلس والمغرب** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان، د ط ، 1981 ، ج2،ج3، ج4 ، ج6، ج10.

المراجع :

أ- المراجع المعربة:

1) جمال احمد طه: **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (448هـ- 668هـ/1057م- 1269م) دراسة حضارية و سياسية**, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, اسكندرية , مصر, د ط, 2001م.

2) أرسلان شكيب : **حاضر العالم الإسلامي** ، ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، مج 2، 1972م.

3) الأشقر عمر سليمان : **عالم السّحر والشّعوذة** ، دار النّفائس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط4 ، 2002م.

4) بعيون سهى : **إسهام المرأة الأندلسيّة في النّشاط العلمي في الأندلس عصر ملوك الطّوائف (422- 479 هـ / 1031 – 1086 م)** ، ط1 ، الدّار العربيّة للعلوم ، بيروت ، لبنان ،2014 م.

5) بوتشيش إبراهيم القادري : **المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع – الذّهنيات – الأولياء)** ، دار الطّليعة ، بيروت ، ط1 ، 1993م.

6) بوعزيز يحي: **مدينة وهران عبر التّاريخ** ، طبعة خاصّة ، عالم المعرفة للنشر والتّوزيع ، الجزائر ، د ط ت.

7) الجبالي خالد السّيد : **الزّواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس حتّى سقوط الخلافة (92 هـ – 422هـ)**، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د ط ، 2004 م .

8) حاجيات عبد الحميد : **دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي**, عالم المعرفة للنشر والتوزيع, الجزائر, طبعة خاصة,ج1, 2011م.

9) الحجي عبد الرحمان علي : **التاريخ الأندلسي من الفتح سقوط غرناطة** ، دار القلم ، ط2 ، بيروت ،1981م.

10) حسّاني مختار : **تاريخ الدّولة الزّيانيّة – الأحوال السّياسيّة –** ج 2، منشورات الحضارة ، ط2009، الجزائر.

11) حسّاني مختار : **تاريخ الدّولة الزّيانيّة ، –الأحوال الاجتماعيّة–** ، منشورات الخضارة ، الجزائر ، 2009م.

12) الحسن السّائح: **الحضارة الإسلاميّة في المغرب** ، دار الثّقافة ، الدّار البيضاء ، ط2، 1986م.

13) حسن علي حسن : **الحضارة الإسلاميّة في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين** ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط1 ، 1980م.

14) حومد أسعد : **محنة العرب في الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين** ، المؤسسة العربيّة للدراسة والنّشر، د ط، 1980م.

15) خالص صلاح : **إشبيليّة في القرن الخامس الهجري دراسة أدبيّة لنشوء دولة بني عبّاد في إشبيليّة وتطوّر الحياة الأدبيّة فيها (414 – 461 هـ)** ، دار الثّقافة ، بيروت ، لبنان ، 1965.

16) دندش عصمت عبد اللّطيف : **الأندلس في نهاية الأندلس ومستهلّ الموحدين عصر الطّوائف الثاني (510 – 546 هـ / 1116 – 1151 م)** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1 ، (1408هـ – 1988 م) .

17) دويدار حسين يوسف: **المجتمع الاندلسي في العصر الأموي,(138هـ–422هـ/ 755–1030م)**,مطبعة حسين الاسلامية حارة المدرسة , ط1, 1994م.

18) رزوق محمد: **دراسات في تاريخ المغرب** , دار النشر أفريقيا الشرق , دار البيضاء ,ط1, 1991م.

19) سعد الله أبو القاسم– رحمه الله – : **تاريخ الجزائر الثّقافي 1500 – 1830** ،ج1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ، د ط ، د ت.

20) شافع راوية عبد الحميد : **المرأة الأندلسيّة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتّى سقوط قرطبة (92 – 422 هـ / 711 – 1031 م)** ، ط 1 ، عين للدّراسات والبحوث الانسانيّة والاجتماعيّة ، مكتبة المهتدين لمقارنة الأديان ، 2006 م.

21) عمارة علاوة وآخرون : **مغرب أوسطيات ، دراسات في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الإسلامي** ، منشورات مكتبة اقرأ ، قسنطينة ، الجزائر ،ط 1 ، 2013م.

22) عمارة محمد: **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية**، دار الشرق, بيروت لبنان،ط1، 1993م.

23) عمر إبراهيم توفيق : **صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة سياسيا واجتماعيا وثقافيا** ، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع ، 2011م.

24) عمر الجيدي : **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب** ، ط1، 1933م.

25) عناني محمد زكريا ، **الموشّحات الأندلسيّة** ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1988م.

26) الغرباوي محمد عزّ الدّين : **المذهب المالكي النّشأة والموطن وأثره في الاستقرار الاجتماعي** ، منشورات جمعيّة الدّعوة الإسلاميّة العالميّة ، دار الكتب الوطنيّة ، بنغازي ، طرابلس ، 2009م.

27) الفاسي عبد الإله : **مدينة الرّباط وأعيانها في القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين 1830 – 1912 م** ، منشورات جمعيّة رباط الفتح ، د ط ، د ت.

28) فيلالي عبد العزيز : **تلمسان في العهد الزّياني** ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط، ج1، 2002م .

29) الكامون أحمد و السّقلي هاشم: **التّأثير المورسكي في المغرب**، مركز الدراسات الإنسانية و الاجتماعية، وجدة ،المغرب ط،1.دس .

30) الكتاني علي المنتصر : **انبعاث الإسلام في الأندلس** ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005م.

31) كمال السّيد أبو مصطفى : **جوانب من الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والدّينيّة والعلميّة في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي** ، د ط ، مركز الاسكندريّة ، 1996.

32) كمال السّيد أبو مصطفى : **مالقة الإسلاميّة في عصر دويلات الطّوائف القرن (5 هـ – 11م)** ، **دراسة مظاهر العمران والحياة الاجتماعيّة** ، مؤسسّة شباب الجامعة ، د ت ، الإسكندريّة ، 1993م.

33) مالكا إيلي : **العوائد العتيقة اليهوديّة بالمغرب من المهد إلى اللّحد** ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدّار البيضاء ، ط2 ، د س .

34) مجمع اللّغة العربيّة : **المعجم الوسيط** ، مكتبة الشروق الدّوليّة ، جمهوريّة مصر العربيّة ، ط4 ، 2004م

35) المنوني محمد وآخرون : **التّاريخ الأندلسي من خلال النّصوص** ، شركة النشر والتّوزيع المدارس ، الدّار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1412 هـ - 1991 م.

36) مؤنس حسين: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**, مهرجان القراءة للجميع , د ط, 2008م .

37) النّبهان محمد الفاروق : **الفكر الخلدوني من خلال المقدّمة** ، مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1998م.

38) هلايلي حنيفي : **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي** ، دار الهدى للطّباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010م.

39) هلايلي حنيفي: **أوراق في تاريخ في العهد العثماني**، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، د ط، د ت.

ت- **المراجع المترجمة:**

1- بالنثينا آنخل جنثالث : **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر، حسين مؤنس ، مكتبة الثّقافة الدّينيّة ، القاهرة ، (د ط) ، 1955م.

2- برينشفيك روبار : **تاريخ إفريقيّة في العهد الحفصي من القرن 13 الى 15 م** ، تر، حمادي السّاحلي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان ، د ط ، ج 2 ، 1988.

3- دومينقير أنطونيو و بنثنت برنارد : **تاريخ مسلمي الموريسكيون حياة ومأساة أقليّة** ،تر ،عبد العالي صالح طه ، دار الاشراق، قطر، د ط ، 1988.

4- علي سيد أمير : **مختصر تاريخ العرب** ، تر، عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 2 ، 1967م

5- غومس إميليو غرسيّة ، داملسو ألونسو ، ماريا خيسوس بيجيرا : **ثلاث دراسات عن الشّعر الأندلسي** ، تر وتقديم ، محمود على مكى ، المجلس الأعلى للثّقافة ، 1999م.

6- كربخال مارمول : **إفريقيا** ، ج2، الجمعيّة المغربيّة للتّأليف والترجمة والنشر ، تر عن الفرنسيّة ، محمد حجي ، محمد زنيبر ، محمد الأخضر ، أحمد التوفيق ، أحمد بنحلون ، دار المعرفة والنشر والتّوزيع ، 1988-1989م.

7- هنس قالتر : **المكاييل والموازين الإسلاميّة وما يعادلها في النّظام المتري** ، تر، كمال العسلي ، إصدار برتولنستولر ، عمان ، د س.

8- الوزّان الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي(ت 961هـ / 1554م) :**وصف إفريقيا** ، تر عن الفرنسيّة ، محمد حجي ، محمد الأخضر ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، منشورات الجمعيّة المغربيّة للتّأليف والترجمة والنشر ، ط2 ، 1983م .

الرّسائل الجامعيّة :

1) باي بحريّة ، لمونس شريفة : **الهجرات الأندلسيّة للمغرب الأوسط وأهميتها الاقتصاديّة والعمرانيّة ، (8- 9 هـ / 14- 15 م)** ، مذكرة الماستر ، اشراف ، علي المنتصر الكتاني ، انبعاث الإسلام في الأندلس ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005 د، عبد الغني حروز ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة 2021 / 2022 م.

2) ببوخة زوينة، نجيمة آمال: **التّأثيرات الاجتماعيّة للأندلسيين في بلاد المغرب الأوسط** ، اشراف ، د، سليم حاج سعد سليم ، مذكرة الماستر ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانيّة ، قسم التاريخ ، جامعة الشهيد حمّة لخضر الوادي ، 2023 – 2024 م.

3) بختيل شيماء ، بحيليز سوهيلة : **الزواج والأعراس في الأندلس في العصر الوسيط** ، مذكرة ماستر ، اشراف ، د، بلقاسم بن عودة ، كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة ، قسم التاريخ ، جامعة ابن خلدون – تيارت - ، 2022- 2023 م.

4) بخدة طاهر : **الهجرة في المغرب الأوسط واقعها وآثارها من منتصف القرن السّادس إلى أواخر القرن الثّامن الهجري (12- 14م)** ، اشراف ، بوباية عبد القادر ، أطروحة دكتوراه ، كليّة العلوم الانسانيّة والعلوم الإسلاميّة ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران 1 ، أحمد بن بلة ، 2016-2017م.

5) بدال إكرام: **الأسرة المغربيّة من خلال نوازل البرزلي (9 هـ – 15 هـ)** ، اشراف ، د ، حاج عيسى إلياس ،مذكرة ماستر ، كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة ، جامعة ابن خلدون – تيارت – 2015 – 2016 م .

6) بكاي عبد المالك : **الحياة الرّيفيّة في المغرب الأوسط من القرن (7 – 10 هـ / 13 – 16م)** ، اشراف مسعود مزهودي ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الاسلامية ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2013 – 2014.

7) بكوش بوبكر مومن وآخرون: **البيوتات العلمية في المغرب الأوسط ما بين القرنين 6–10هـ/12–16م** ، مذكرة ماستر ,اشراف، سليم الحاج سعد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ , جامعة الوادي,2024م.

8) بكوش رشيد ، بن دانية كمال ، دبّاخ سميّة : **النشاط الفلاحي والتّأثيرات الأندلسيّة في المغرب الأوسط بين القرنين 6– 8 هـ / 12– 14 م** ، اشراف ، د ، الحاج سعد سليم ، مذكرة ماستر ، كليّة العلوم الاجتماعيّة والانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الشّهيد حمة لخضر ، الوادي ، 2023–2024.

9) بلبشير عمر :**جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكريّة في المغربين الأوسط والاقصى من القرن 6 إلى 9هـ / 12– 15م من خلال كتاب المعيار للونشريسي** ، اشراف ، غازي مهدي جاسم ، أطروحة دكتوراه ، كليّة العلوم الانسانية والحضارة الاسلاميّة ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران ، 2009 – 2010.

10) بلحوت حياة ، رابحي صوريّة ، دادة خيرة : **عادات وتقاليد الغرب الإسلامي من خلال المصادر التّاريخيّة القرن (1– 7 هـ / 6 – 13 م)** ، اشراف ، شرقي نوّارة ، مذكرة ماستر ، كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة ، قسم التاريخ ، جامعة ابن خلدون – تيارت – ، 2017 – 1018 م.

11) بلغريسي أمنه ، رياح فاطمة الزهرة: **الصنائع والحرف بالمغرب الأوسط (3هـ/6هـ)**، مذكرة ماستر، اشراف د، حاكمي الحبيب، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علوم انسانية، جامعة تيارت، 2016/2015م.

12) بن تيشة فجرة وآخرون : **المشاكل الأسريّة في الغرب الإسلامي عصري المرابطين والموحدين (5 – 7 هـ / 11 – 13 م)** ،اشراف ، د ، حاج سعد سليم ، مذكرة ماستر ، كليّة العلوم

الاجتماعيّة والانسانيّة ، قسم العلوم الانسانية ،جامعة الشّهيد حمه لخضر – الوادي - ، 2019 – 2020 م.

13) بن عمارة أسماء : **الدّور الثّقافي للجالية الأندلسيّة بالمغرب الأوسط الإسلامي (7هـ – 13م)** ، مذكرة ماستر ، اشراف ، السعيد عقبة ، ، كليّة العلوم الاجتماعية والانسانيّة ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة الشّهيد حمة لخضر – الوادي - ، 2015-2016م.

14) بوحسون عبد القادر : **العلاقات الثّقافيّة بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزّياني (633هـ – 962هـ / 1235م – 1554م)** ، اشراف، لخضر عبدلي ، مذكرة ماجستير ، كليّة العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد ، 2007م- 2008م.

15) بورنان لامية : **الهجرات الأندلسيّة الى بلاد المغرب الأوسط وتأثيراتها الحضاريّة خلال القرنين (10– 11 هـ / 16 – 17 م)** ، اشراف ،صالح فركوس ، جامعة 8 ماي 1945 م قالمة ، قسم التاريخ والآثار ، مذكرة ماستر في التاريخ العام ، تخصص تاريخ عام 2012 – 2013 م.

16) بوصوار خيرة ، شريط خديجة : **العمارة والفنون بالمغرب الأوسط على العهد الزّياني – دراسة تاريخيّة أثريّة –** (**633– 962هـ / 1235– 1555م**) ، اشراف ، حاج عيسى إلياس ، مذكرة ماستر ، كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة ابن خلدون – تيارت - ، 2016-2017م.

17) بوعريشة فضيلة : **الأهميّة الاقتصاديّة لبوادي المغرب الأوسط حلال العصر الوسيط** ، اشراف ، عبد القادر بوحسون ، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الطاهر مولاي ،سعيدة ، 2016-2017.

18) بوعزة يمينة : **الطبخ والطبيخ بالغرب الاسلامي خلال العهد المريني(669– 869 هـ/ 1213– 1465م)**, مذكرة ماستر, اشراف, د، شرف عبدالحق, كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , قسم العلوم الانسانية , جامعة ابن خلدون , تيارت, 2015, 2016م.

19) بولعراس خميسي : **الحياة الاجتماعيّة والثّقافيّة للأندلس في عصر ملوك الطّوائف (400– 479هـ / 1009 – 1086 م)** ، اشراف ، مسعود مزهودي ، مذكرة ماستر ، كليّة الآداب والعلوم الانسانيّة ، ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2006 – 2007 م.

20) جبريط موسى : **التجارة في المغرب الأوسط الرستميون والزيانيون أنموذجا دراسة مقارنة،** مذكرة ماستر، اشراف د، مسعود كواتي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية ، شعبة التاريخ، جامعة غرداية،2013, 2014م

21) حوري هناء ,عبد القوي سارة: **الملابس في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط** , اشراف, د ، غانية بشير, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية , قسم التاريخ ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ,2022/2023م.

22) داني آمال ، زكري سهيلة : **الأسواق في دولة المرابطين (448 – 541هـ / 1056– 1147م)** ، اشراف ، مصطفى باديس أوكيل ، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة آكلي محند أولحاج ، البويرة ، 2017- 2018.

23) دحماني ليلى : **الهجرات الأندلسيّة وتأثيراتها الاقتصاديّة والاجتماعية على بلاد المغرب الأوسط خلال القرن (7– 10 هـ – 13 – 16 م)** ، اشراف ،عامر خير ، مذكرة الماستر ، كليّة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة -، 2018 . 2019م .

24) زرهوني نور الدّين : **الطّب والخدمات الطّبيّة في الأندلس خلال القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي** ، اشراف ، بن نعيمة عبد المجيد ، مذكرة ماجيستير ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة وهران ، 2001-2992م.

25) زيّان مكي : **النّشاط الزراعي والرّعوي بالمغرب الأوسط في العصر الزّياني** ، اشراف ، بشاري لطيفة بن عميرة ، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2، 2011- 2012.

26) زيّاني ريم : **الجالية الموريسكيّة وأثرها الإقتصادي والإجتماعي بالجزائر(1492هـ – 1980 م)** ، اشراف ، بطراوي مصطفى ، مذكرة ماستر ، كليّة العلوم الاجتماعيّة والانسانيّة ، قسم التاريخ ، جامعة آكلي محند أولحاج ، البويرة ، 2018- 2019 م.

27) سعداني محمد : **الأندلسيون وتأثيرهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع الى القرن التاسع الهجريين من القرن الثالث عشر الى القرن الخامس عشر الميلاديين** ، أطروحة دكتوراه في

التاريخ والحضارة الإسلاميّة ، اشراف ، د، محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانيّة والعلوم الإسلاميّة جامعة أحمد بن بلة ،وهران، 2015- 2016م.

28) سكاكو حورية : **التّحوّلات الاقتصاديّة في بلاد المغرب بداية من القرن السادس الهجري حتّى أواخر القرن العاشر الهجري 12- 16م – دراسة مقارنة –** ، اشراف ، بودواية مبخوت ، أطروحة دكتوراه ، كليّة العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2017- 2018م .

29) شريد حورية:, **تطور المطبخ المغربي وتجهيزاته من عصر المرابطين إلى نهاية العصر العثماني,** أطروحة دكتوراه , اشراف, د، صالح بن قرية , معهد الآثار , جامعة الجزائر, 2010, 2011م.

30) شلابي رفيف ، بوغفالة ودان : **الحرف والصناعات في مدينة تلمسان وضواحيها خلال العهد العثماني (1830- 1555م)**، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية ، مج13، ع 1، جانفي 2021م،

31) طيبي عبد العالي : **الهجرات الأندلسيّة وإسهاماتها الحضاريّة في المغرب الأوسط ما بين (6- 10 هـ / 12- 16م)** ،اشراف ، نبيلة عبد الشكور ، مذكرة دكتوراه ،كلية العلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعدالله) ، 2018- 2019 م .

32) العاجي نبيلة ، مسعودي وردة : **العادات والتّقاليد في الأندلس من (7 – 9 هـ / 13 – 15 م)** ، اشراف ، مصطفى باديس أوكيل ، مذكرة ماستر ، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة ، قسم التاريخ ، جامعة آكلي محند أولحاج ، البويرة ، 2018 – 2019 م.

33) عايش طاوس ، لقروم زينب ، ميلودي وهيبة : **الفلاحة والمحاصيل الفلاحيّة بالمغرب الأوسط من منتصف القرن الثّاني هجري إلى منتصف القرن العاشر هجري (160- 962هـ / 776 – 1554م)** اشراف ، عليلي محمد ، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2016- 2017.

34) عراب عادل ، سارق زهير : **النّشاط الاقتصادي وتأثيره على طبقات المجتمع بالمغرب الأوسط – الدولة الزّيانيّة (633- 962هـ / 1235- 1554م) أنموذجا** ، اشراف ، مسعود كربوع ، كلية العلوم الانسانيّة والاجتماعية ، جامعة بسكرة ، 2022-2023.

35) العربي لخضر: **واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزّياني (633– 1235م / 962 – 1554م)** ، اشراف ، محمد بن معمر ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 2017- 2018 .

36) عمارة سيدي محمد: **الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن 7هـ/13 ودورهم الثقافي** .رسالة ماجستير, تحت اشراف محمد بن عمر , كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية , قسم الحضارة الإسلامية , جامعة وهران, 2014م.

37) عمورية فاطمة ، بسرة نسرين : **الدّور الاقتصادي للأندلسيين في المغرب الأوسط من القرن السادس إلى نهاية التّاسع الهجري 12– 15 م** ، اشراف ، الحاج سعد سليم ، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ، 2022-2023.

38) قادي زليخة ، عبيد نور الهدى : **الأعياد والاحتفالات في الأندلس (138هـ – 539 هـ / 756م – 1141م)**، اشراف ، رابح رمضان ، مذكرة ماستر ، كليّة العلوم والانسانية ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي - ، 2016م- 2017م.

39) قارة حنان : **النشاط الفلاحي خلال العهد الزياني (633– 962هـ / 1235 – 1554م)** ، اشراف ، مبروك بن مسعود ، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2023 – 2024.

40) قاسمي فريدة , نور الدين زبيدة: **الأطعمة والأشربة بالغرب الاسلامي على عهد المرابطين والموحدين**, مذكرة ماستر, اشراف , د، شرف عبد الحق, كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية , قسم العلوم الانسانية , جامعة ابن خلدون, تيارت, 2020, 2021م.

41) القروي عيسى، كبار مسعود: **الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط (2– 6هـ/ 8 – 12م)**، مذكرة ماستر، اشراف د، يمينة بن صغير حضري، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، جامعة غرداية ن 2017، 2018م.

42) كصار عبد الرحمان وآخرون: **أثر الفتن والحروب في الهجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط خلال القرنين 7– 9هـ/ 13– 15م** , مذكرة ماستر, اشراف , الحبيب حاكمي, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, قسم علوم انسانية فرع التاريخ , جامعة ابن خلدون تيارت,2017م.

43) لعناني مريامة : **الأسرة الأندلسيّة في عصري المرابطين والموحدين** ، اشراف ، عبد العزيز فيلالي ، مذكرة ماجستير ، كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة ، قسم التاريخ ،جامعة منتوري ، قسنطينة، د س .

44) مطلق ايمان : **تأثير الأندلسيين في الجزائر اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا خلال القرنين (10 – 11 هـ – 16 – 17 م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، سيعود إبراهيم ، قسم العلوم الانسانية ، كليّة العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة غرداية ، 2012 – 2013 م.

45) معامرة عبد الرحمان , كار طارق: **الأعياد في المغرب الأوسط**, اشراف ,د، البشير غانية, مذكرة ماستر, كلية العلوم الانسانية ,قسم التاريخ, جامعة الشهيد حمة لخضر ،الوادي, 2023-2024م.

46) ناصري سميرة: **الحضور الاندلسي ودوره في الموروث الثقافي 1519م/1830م**, مذكرة ماستر, إشراف, د، رشيدة شدري معمرة, كلية العلوم الاجتماعية والانسانية, جامعة, قسم التاريخ, أكلي محند أولحاج, البويرة ، 2022/2021م.

47) هبهوبة سعاد وآخرون : **الدور الاجتماعي للأندلسيين في المغرب الأوسط ما بين القرن 5هـ – 8هـ**, مذكرة ماستر , اشراف ،سليم الحاج سعد, كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ,قسم التاريخ,, جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي, 2022م- 2023م.

48) ولد آن محمد آمين: **النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين 422هـ – 539هـ** ,أطروحة دكتوراه اشراف د ، عبد القادر بوباية , كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية , قسم التاريخ والآثار, جامعة وهران ,2012- 2013م.

49) جودت عبد الكريم : **الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرّابع الهجريين (9هـ – 10 م)** ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، السّاحة المركزيّة بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت

المجلاّت والدّوريات والمقالات:

1) إبراهيم فرغل محمد : **قيساريات وأسواق مدينة تلمسان في العصر الزياني (633– 962هـ/ 1235– 1554م)** ، مجلة كلية اللغة العربية بايتاي البارود ، ع 33، د ت.

2) ابن سنوسي كمال : **تاريخ الموسيقى الأندلسيّة في الجزائر** ، مجلة أنسنة للبحوث والدّراسات ، ع5، جوان 2012م.

3) أبو دياك صالح محمد فياض : **الزراعة والتّصنيع الزّراعي في المغرب منذ القرن السادس الهجري** ، مجلة مؤتة للبحوث والدّراسات ، مج 13، ع 7، الأردن ، 1998.

4) أحلام حسن مصطفى النقيب ، نغم عدنان أحمد : **المظاهر الاقتصادية والاجتماعية للأزمات الاقتصادية في الاندلس من الفتح حتّى السّقوط** ، مجلة التربية والعلم، الموصل ، العراق ،مج،19 ، 2012.

5) الأندلسي عليّة : **العلاقات الاجتماعيّة بين المغاربة والأندلسيين** ، ميثاق الرّابطة ، جريدة الكترونيّة أسبوعيّة ، ع 238 ، 27 – 10 – 2016م.

6) البقالي هشام : **وضعيّة المرأة الأندلسيّة خلال القرنين الخامس والسّادس الهجريين** ، مجلّة الجزائريّة للمخطوطات ، مجى14، ع2، ديسمبر 2019 .

7) بكاي عبد المالك: **العمل الزّراعي في أرياف المغرب الإسلامي خلال نهاية العصر الوسيط** ، المجلة التاريخية الجزائريّة ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، ع 4، سبتمبر 2017.

8) بلعربي خالد : **الأسواق في المغرب خلال العهد الزّياني** ، دوريّة كان التّاريخيّة ، ع 6 ، ديسمبر 2009.

9) بلمداني نوال: **الثروة السّمكيّة بالمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط** ، مجلة المواقف للبحوث والدّراسات في المجتمع والتاريخ ، ع 10 ، 10 ديسمبر ، 2015.

10) بلهواري فاطمة : **التبادل التّجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن 4هـ – 10م** ، مجلّة انسانيات ، ع42، جامعة وهران ، أكتوبر – ديسمبر 2008م.

11) بلهواري فاطمة : **النّشاط الرّعوي في بلاد المغرب خلال القرن الرّابع الهجري العاشر الميلادي** ، دوريّة كان التّاريخيّة ، ع8، يوليو ، 2010.

12) بن حاج ميلود: **العلاقات التجارية ما بين دول المغرب الأوسط ودول السودان الغربي، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، مج3، ع 1، يناير 2020م.

13) بن حمادة سعيد : **التّراث الفلاحي الإسلامي بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط مقوّماته ومراحل تطوّره** ، مقال في كتاب الفلاحة والتّقنيات الفلاحية بالعلم الإسلامي في العصر الوسيط ، جمع واشراف ، حسن حافظي علوي ، منشورات عكاظ ، 2011.

14) بن داوود حفيظة: **الأسرة الأندلسية – أسرة ابن الصيقل أنموذجا–**, مجلة الحوار المتوسط ,مج 10, ع1, 2019م.

15) بن عربة محمد : **ثروات المغرب الأوسط النّباتيّة والحيوانيّة خلال العصر الوسيط من خلال مصنّفات الرّحلة والجغرافيا** ، مجلّة المعارف للبحوث والدّراسات التاريخيّة ، ع 22، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الانسانية .

16) بوتوادي حسناء: **فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان – لأبي الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم ابن رزين التجيبي (692هـ / 1292م)–** ، د ط ، دس .

17) بودالية تواتية : **وسائل التّرويح عن النّفس المغرب الأوسط** ، مجلة العصور الجديدة ، ع 14- 15 ، أكتوبر ، 2014م.

18) بورملة خديجة ، بوباية عبد القادر : **النّشاط البحري الأندلسي في حوض البحر المتوسط ودوره في نشأة المدن السّاحليّة للمغرب الأوسط (دراسة نماذج بعض المدن من خلال الكتابات الجغرافيّة)** عصور جديدة ، ع 23، أوت 1437 هـ - 2016 م .

19) بوصقيع سامية : **الزّواج في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط انطلاقا من كتاب المعيار للونشريسي** ، مجلة قبس للدّراسات الانسانيّة والاجتماعيّة ، مج 4 ، ع 2 ، 31 – ديسمبر 2020 .

20) بوعامر مريم : **التّأثير الأندلسي في المجالين السّياسي والاقتصادي في المغرب الأدنى ما بين القرنين 7 إلى 9 هـ – 13إلى 15 م** ، مجلة الناصريّة للدّراسات الاجتماعيّة والتاريخية ، مج 14، ع 1 جوان 2023 .

21) حامد الطّيف علي : **النّظم التّجاريّة في بلاد المغرب الأوسط من خلال كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب للونشريسي** ، مجلة دراسات تاريخيّة ، ع4، جامعة الزّاوية ، ليبيا .

22) حساين عبد الكريم : **الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة في المغرب الأوسط خلال القرنين 7 – 9 هـ / 13 –15 م** ، دوريّة كان التاريخية ، ع 17، سبتمبر 2012.

23) الحسني قاسم عبد سعدون: **حركة الاسترداد الاسبانية** – قراءة في المصطلح والمضمون، دورية كان التاريخية، السنة 13، ع 47، مارس 2020م.

24) حميدي مليكة: **اللباس النسوي الأندلسي في العصر الوسيط بين الفرنين 2هـ – 8هـ/8م – 13**, مجلة الباحث , بوزيعة , الجزائر ,مج14, ع4, 2022م.

25) حنّاش فهيمة : **جوانب الحياة الاجتماعيّة بالمغرب الأوسط أواخر العصر الوسيط من خلال كتب الوثائق " العقود"** ، المجلة التاريخية ، مج 8 ، ع 1 ، ماي 2024.

26) زياني الصّادق : **نظرات على الأعياد الدّينيّة و الاحتفالات لطبقة أهل الذّمة في المجتمع الغرب الإسلامي** ، مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع ، مج 3 ، ع1، مارس 2020 م.

27) سامية مصطفى مسعد : **صور من المجتمع الأندلسي** ، مجلة عين للدّراسات والبحوث الانسانيّة والاجتماعيّة ، ط 1998.

28) سعداني محمد : **عوامل الجذب والطّرد في الهجرة الاندلسيّة الى المغرب الأوسط خلال القرن السّابع الهجري / 13** ، مجلة قرطاس الدراسات الفكريّة والحضاريّة ، وهران ، مج 8 ، ع 2 ، 2021.

29) سعدو تالية: **مدينة وهران من خلال المصادر الجغرافيّة** ، مجلة عصور جديدة ، ع 5 ، 2012.

30) شباب عبد الكريم : **جوانب من النّشاط الاقتصادي في المغرب الأوسط خلال فترة القرنين (7–8 هـ / 13 – 14 م) – الأسواق أنموذجا –** ، جامعة الطاهر مولاي ، سعيدة.

31) صديقي بلقاسم : **هجرة الأندلسيين الى بلاد المغارب 15 – 17 م الدّوافع والمراحل** ، المجلة المغاربيّة للمخطوطات ، جامعة الجزائر 2 ، ع 5 ، جوان 2017.

32) طهير عبد الكريم, وهراني قدور: **أصداء من الحياة الاجتماعية الأندلسية ببلاد المغرب خلال عصر الموحدين والمرابطين (448هـ–667هـ/1056– 1264م)**, مجلة الأنثروبولوجية الأديان, مج16, ع1, 15جانفي 2020م.

33) طيان ساجد شريفة: **الملابس النسوية الخاصة بالرأس بمدينة الجزائر في العهد العثماني**, مجلة الدراسات التاريخية ,ع 15, 16, 2012, 2001.

34) طيبي مهديّة : **الأندلسيون بمجتمع مدينة الجزائر من خلال سجلاّت المحاكم الشّرعيّة – مدى الاندماج وأماكن التّواجد والاقامة –** ،مجلة قبس للدراسات الانسانيّة والاجتماعيّة ، الوادي ، مج 7 ، ع 2 ، ماي 2023.

35) العربي لخضر : **أساليب البناء بالمغرب الأوسط في العهد الزياني (7هـ/10هـ) تلمسان نموذجا**، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج8، ع 4، 2024م.

36) عشي علي : **الصّيد البحري في المغرب الأوسط بين الممارسة الحرفيّة والحياة المعيشيّة** ، مجلة دراسات انسانية واجتماعية ، مج 10، ع 01، 16 جانفي ، 2021.

37) علوي مصطفى : **الأحوال الاقتصاديّة للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرّحالة والجغرافيين المغاربة ما بين 7 – 9 هـ / 13– 15 م** ، مجلة السّاورة للدّراسات الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد طاهري، بشار ، ع 2 ، مارس 2010.

38) علي زازو صورية : **الرّعي وتربية الحيوانات بالمغرب الأوسط في العهد الزّياني** ، المجلة الجزائريّة للبحوث والدّراسات التاريخية ، مج 2 ، ع 4، ديسمبر 2016.

39) عمارة محمد : **الأثر العلمي للأندلسيين بالمغرب الأوسط خلال القرن (7هـ – 13م)** ، – بجاية وتلمسان نموذجا– ، مجلّة العلوم الاجتماعيّة والانسانيّة ، ع11، ديسمبر 2016م.

40) الغرباوي هشام : **الخلافات الزّوجيّة في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط من خلال كتاب المعيار للونشريسي** ، مجلة قبس للدّراسات الانسانيّة والاجتماعيّة ، الوادي ، مج 4 ،ع 2 ، ديسمبر 2020 .

41) فالح رشا عبد الكريم: **الملابس والأزياء في العصور القديمة , صدر الإسلام , العصر الأموي,** مجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية, مج 9,ج1,نوفمبر 2024م

42) قاسمي ربيعة : **منتوجات مدن المغرب الأوسط في القرن 4 هـ – 10 م من خلال كتاب صورة الأرض لابن حوقل** ، مجلة قرطاس الدراسات الفكريّة والحضاريّة ، وهران ، مج : 8 ، ع 1 ، 2021 .

43) قدّور عبد المجيد : **الهجرة الأندلسيّة الى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعيّة والحضاريّة – الجزائر كنموذج –** ، مجلة العلوم الانسانيّة ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، الجزائر، ع 20 ديسمبر 2023 .

44) قويسم محمد : **الصناعة الغذائية في الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط،** المجلة التاريخية الجزائرية،مج5, ع1, 2021

45) قويسم محمد : **الصناعة النسيجية في الغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط** ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ،مج7، ع2، أكتوبر 2021م.

46) لخضر عبدلي : **دور الأندلسيين في الإشعاع الثّقافي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزّياني** ، مجلة القرطاس ،ع 2 ، جانفي 2015.

47) ماني رشيد: **من غرناطة إلى اسطنبول دراسة في رحلة بني البلوي,** مجلة اسطنبول للدراسات العربية , ع3، 2020م.

48) مرجاني عبد القادر: **هجرات الموريسكيين إلى الجزائر ومساهمتهم في مواجهة المد الأيبيري في حوض البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر الميلادي** ، مجلة القرطاس ، ع 11، الأغواط ، جانفي 2019.

49) مفتاح علي نجلاء ، العمايرة محمد : **المرأة ودورها في بناء الأسرة الأندلسيّة في عصري المرابطين والموحدين (483 – 665 هـ / 1090 – 1268 م)** ، دوريّة علميّة محكمة ، جامعة عين شمس ، مج 49 ،أكتوبر ديسمبر 2021 .

الملتقيات :

1) حاج سعد سليم ، مياطة التّجاني : **التّواصل الثقافي والاجتماعي بين المغرب الأوسط والأندلس بين القرنين 3 – 6 هـ / 11 – 12 م** ، أعمال الملتقى الدّولي الرابع ، جامعة حمّة لخضر – الوادي – ، كليّة العلوم الاجتماعية والانسانيّة ، قسم العلوم الإنسانية ، ج 1 ، 11 – 12 فيفري 2019 .

2) حسن محمد : **المرسى الكبير بوهران ودوره في الملاحة المتوسطيّة من النّشأة الى الإحتلال الإسباني (904 – 1509)** ، الملتقى الدولي " الموانئ الجزائريّة عبر العصور سلما وحربا "، جامعة الجزائر 2، 07 -08 – 2009 .

3) خليفي رفيق : **الأندلسيون وتنشيط حركيّة الواجهة البحريّة للمغرب الأوسط** ، الملتقى الدّولي ، الموانئ الجزائريّة عبر العصور سلما وحربا ، جامعة الجزائر 2 ، 07 -08 – 2019م .

4) الطّويل محمد حجاج : **التّجارة الدّاخليّة وأثرها على ضعف الدّولة الموحديّة** ، مقال في أعمال ندوة التّجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب ، المنعقدة في جامعة عين الشّق بالدّار البيضاء من 21إلى 23 فبراير 1989، القسم الثّاني ، مطبعة النّجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1989.

5) مقورة سيمة: **أثاث المنازل في الغرب الإسلامي,** مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ, مج 17, ع1, 2021.

6) ميلودي زهرة: **الأنشطة البحريّة ودورها في تفعيل التّجارة السّاحليّة بمدن المغرب الأوسط من القرن الأول الهجري إلى القرن الثامن الهجري (1– 7 هـ / 8– 14م)** ، مجلة العبر للدّراسات التاريخيّة والأثريّة في شمال إفريقيا ، مج 6، ع 02 ، جوان 2023.

7) هاشمي مريم : **اسهامات النّخبة الأندلسيّة ببجاية في العلوم الدّينيّة خلال العصر الوسيط ، دراسة احصائيّة من خلال كتاب التكملة لكتاب الصّلة ، عنوان الدّراية** ، جامعة تلمسان، 15 فيفري 2022م.

المراجع الأجنبية:

1) Allaoua, Amara: « **L'animation de la façade maritime du Maghreb central (VIII-XIIe siècle)**, Revue des Lettres et sciences humaines, 6, 2005.
2) Manuela Marin**:** **Individio y sociedad en al_Andalus**, Spain,Espasa, Pinted, 1992.
3) R .Dozy :**supplément aux dictionnaires arabes**, Paris, troisième édition Maisonneuve 1967,T2 .

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	I
قائمة المختصرات	II
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي : الهجرة الأندلسيّة لبلاد المغرب الأوسط	7
أ– عوامل الهجرة الأندلسيّة	7
ب– التّركيبة الأندلسيّة التي استقرّت بالمغرب الأوسط	13
ت– أماكن استقرار الأندلسيين ببلاد المغرب الأوسط	17
الفصل الأول : الحياة الإجتماعيّة للأندلسي في المغرب الأوسط خلال القرنين (6- 8 هـ/ 12- 14م)	20
أوّلا : الأسرة والعلاقات الإجتماعيّة	21
الأسرة والحياة العائليّة الزّواج (الخطبة – الصّداق – عقد النّكاح – إعداد الجهاز – الاحتفال) العلاقات الأسريّة – المشاكل الأسريّة – الطلّاق.	21
المساهمة في الخدمات الاجتماعيّة (دور المرأة الأندلسيّة – الوقف – الصّحة)	28
ثانيا : مظاهر الحياة الإجتماعيّة (الأطعمة والأشربة – الألبسة ومظاهر الزينة– الأعياد والمناسبات – مظاهر التّسلية – السّكنى)	35
ثالثا : الذّهنيـات : ثقافة العامّة (اللّغة – التّعليم – المعتقدات– المذهب) – التّصوف – المجون ومجالس الغناء	45
الفصل الثاني : الحياة الإقتصاديّة للأندلسي في المغرب الأوسط خلال القرنين (6- 8 هـ/ 12- 14م)	64
أولا :المجال الفلاحي (الأراضي الزّراعيّة – تقنيات وأساليب الرّي– المحاصيل الزّراعيّة – الإنتاج الحيواني)	65
ثانيا :المجال الصّناعي (الحرف المعتمدة على الموارد الزراعيّة والحيوانيّة – الحرف المعتمدة على الموارد المعدنيّة – الحرف الإنشائيّة)	81
ثالثا :المجال التجاري (الأنظمة التّجاريّة – المعاملات الماليّة – المبادلات التّجاريّة الخارجيّة)	89
خاتمة	102
قائمة الملاحق	104
المصادر والمراجع	112
فهرس المحتويات	134
ملخص الدراسة	135

ملخص الدراسة:

كان للهجرة الأندلسيّة أثرا واضحا في النّهضة العلميّة والثّقافيّة التي شهدها المغرب الأوسط من خلال إسهامات العلماء الوافدين ودورهم في انعاش الحياة العلميّة والفكريّة، كما ساهموا في بناء وتجديد بعض المدن ، وقد تميّزت الحياة الاجتماعيّة في المجتمع المغربي في الفترة الوسيطيّة بكَونها مزيجا من العناصر المسلمة وغير المسلمة (اليهود والنّصارى) الذين توزّعوا في جميع مناطق المغرب الأوسط، كما تمّ التعرف على مراحل تكوين الأسرة الأندلسيّة وعلاقاتها الاجتماعيّة اضافة إلى اهتمامهم بتنويع أطباق الطّعام والتّفنن في صناعتها، حيث حرص الطّباخون على نظافة المطبخ وكلّ ما يحتويه حرصا على سلامة ما يطبخ فيها كما ازدهر فنّ المطبخ بما أضافه زرياب من كيفيّة ترتيب المائدة وإبداع أكلات جديدة ، كذلك الإرث الموسيقى الذي تركه الأندلسيون من موشّحات وأزجال بين أوساط مدن المغرب الأوسط .

ومن النّاحية الاقتصاديّة استطاع الأندلسيون الاستفادة من الثّروة الزّراعيّة والحيوانيّة ووظّفوها في المجال الحرفي ، ومن الحرف النّسيجيّة والجلديّة ، وقد حظيت المرأة بدور هام في تطوّر الحياة الاقتصاديّة وذلك عن طريق امتهانها لكثير من الأنشطة خاصّة الحرف النّسيجيّة ، كما برعوا وتفنّنوا في صناعة الزّجاج والخشب اضافة إلى للحروب التي كان لها الأثر الكبير في تطوّر الحرف المعدنيّة كالسيوف والدّروع، وكان للدّولة أثر في مراقبة النّشاط الاقتصادي في الأسواق والمدن ، فقد كان المحتسب يقوم بتنظيم الأسواق وضبط الحرفيين ومراقبة منتجاتهم لمكافحة الغشّ .

Study Summary:

The Andalusian migration had a clear and significant impact on the scientific and cultural renaissance experienced by the central regions of Morocco. This was evident through the contributions of the incoming scholars and their role in revitalizing scientific, intellectual, and cultural life. They also contributed to the construction and renewal of certain cities.

The Moroccan society, during the period of simplicity, was distinguished by its social life, which was a blend of Muslim and non-Muslim elements (Jews and Christians), who were spread throughout the central regions of Morocco.

The stages of the formation of the Andalusian family and its social relations were studied, in addition to their interest in diversifying dishes and refining food preparation. They took great care in cleanliness and the quality of cooking, ensuring the safety and quality of what was cooked. This led to the flourishing of the kitchen, as shown in how dishes were arranged and creatively presented. Andalusian musical heritage, including melodies and rhythms, was also passed down among men in central Moroccan cities.

Economically, the Andalusians managed to benefit from agricultural and livestock wealth and used it in crafts. Among the crafts were textile and leather industries. Women played an important role in the development of the economic life through engaging in various activities, especially textile-related crafts.

They also excelled in glassmaking and woodworking. Wars also contributed to the advancement of metal crafts, such as sword and armor making. The state played a major role in monitoring economic activities and organizing markets and cities. It assigned specialists to organize markets, control craftsmen, and monitor product quality to combat fraud.